

فريسيريك نيتفه

تعریب: د. سهیل القش تقدیم: میشال فوکو





الفلسفة في العصر المأساوي الأغريقي هذا تعريب كتاب

Friedrick Nietzsche

الفلسفة في العصر المأساوي الاغريقي

جرى الاعتماد فيه على الترجمة الفرنسية

La Philosophie à L'époque tragique des Grees Ocuvres Philosophique Complètes Ecrits Posthumes 1870-1873

فريدريك نيتشه

الفلسفة في العصر المأساوي الأغريقي

تعریب الدکتورسهیل القش

🖴 المؤسسة الجامعية الدراسات والنشر والتوزيع

خمينغ الحقيدة تحفوظت الطبعة الثانية المادية ا

تقديم

نيتشه ، فرويد وماركس

بقلم: ميشال فوكو

حين عرض على مشروع هذه « الطاولة المستديرة » ، اثار ذلك اهتهامي في نفس الوقت الذي احرجني . انني اقترح محرجاً لذلك : بعض الموضوعات المتعلقة بتقنيات المتفسير لدى كل من ماركس ، نيتشه وفرويد .

في الواقع ان هناك حلماً يتراءى من وراء هذه الموضوعات ؟ حلسم بان يصبح بامكاننا يوماً ان نكون نوعاً من الملف العام ، أو الموسوعة التي نضم جميع تقنيات التفسير التي اتيح لنا ان نعوفها منذ النحويين الأغريق حتى يومنا هذا . ان هذا الملف الكبير الذي يضم كافة تقنيات النفسير، لم تصغ منه بعد حتى الآن ، على ما اعتقد ، الا فصول قليلة .

يبدو لي أن ما يمكننا قوله ، كمدخمل عام لفكرة تاريخ تقنيات التفسير ، هو

Nietzsche-jeahiers de Royaumont, Philosophie N° VI, VIIe colloque-4-8 juillet (1) 1964 (Editions de Minuit, 1967).

التالي : إن اللغة ، على الأمل اللغة في النمافات الهندو _ اوروبية ، قد ولمدت دائراً نوعين من الشكوك :

_ اولاً الشك في ان اللغة لا تقول فعلاً ما تقول . فمن المحتمل الا يكون المعنى الذي تفهمه ، والذي يبرز مباشرة ، سوى معنى ناقصاً يحمي ، يخترن او يؤدي ، بالرغم من كل شيء ، الى معنى آخر ؛ وبذلك يكون هذا المعنى الآخر هو في نفس الوقت المعنى الأفوى ، والمعنى ا التحتي » . وهذا ما كان يطلق عليه الاغريق اسم الـ allegoria والـ hiponoia .

من جهة اخرى تولد اللغة هذا الشك الآخر : اذ انها تتجاوز بطريقة ما شكلها الشفهي الخالص ، ذلك ان ثمة اشياء اخرى في العالم تتكلم ، مع ان هذه الأشياء لا تكون لغة . وفي المحصلة ، من المحتمل ان كلاً من الطبيعة ، والبحر ، وحفيف الأشجار ، والحيوانات ، والوجوه ، والاقنعة ، والمديات المصلبة ، كل هذه الاشياء قد تتكلم ؛ من المحتمل ان ثمة لغة متمفصلة بطريقة لا شفهية . وهذا ما يسمى لدى الا غريق ، اذا اردتم ، الـ Semainon .

ان هدين الشكين اللذين سبق لهما ان برزا لدى الاغريق ، لم يزولا ، وهما ما يزالان معاصرين ، اذ اتنا اخذنا في الاعتقاد عجدداً ، بالتحديد منذ القرن التاسع عشر ، ان الحركات الصامتة ، والامراض ، وكل الجلبة حولنا ، كل ذلك ، يمكن أن يتكلم ايضاً ؛ واتنا اخذنا نصغي الى هذه اللغة الممكنة اكثر من اي وقب مضى ، محاولين ان نفاجىء تحت الكلمات خطاباً قد يكون اكثر جوهرية .

انني اعتقد ان كل ثقافة ، اي كل شكل ثقافي داخل الحضارة الغربية ، كان لها نظام تفسيرها ، تقنياتها ، مناهجها ، وطرفها الحاصة بها لكي تشنبه باللغة التي تريد ان تقول غير ما تقول ، ولكي تتلمس احهال وجود لغة ما خارج اللغة . يبدو اذن ان ثمة مشر وعاً يجب تدشينه لكي نكون النظام او اللوحة ، كها كان يقال في القرن السابع عشر ، التي تضم كافة انظمة التفسير هذه .

فلكي نفهم ما هو نظام التفسير الذي اسسه الفرن التاسع عشر ، وبالتالي الى اي نظام تفسير ما زلنا ننتمي نبحن اليوم ، يبدو لي انه بجب ان نعتمد مرجعاً متأخراً ،

نوعاً من التقنية الذي قد يكون وجد مثلاً في القرن السادس عشر . فها كان يستدعي التفسير في ذلك العصر ، اي موقعه العام ووحدته الدنيا التي كان على التفسير ان يعالجها ، انما كان التشابه . فحيث كانت الاشباء تتشابه ، حيث كان ثمة نشابه ، كان ثمة شيء يربد ان يقال ، ويمكن ان يتجلى ؛ اننا نعرف اهمية الدور الذي لعبه التشابه ، وكافة المفاهيم التي تدور حوله كالاقهار التابعة ، داخل كل من علم الكون ، وعلم الخيوان ، وداخل فلسفة القرن السادس عشر . في الكون ، وعلم الشبكة من المتشابهات تبدو لنا ، نحن الذين ننظر باحين القرن العشرين ، ملتبسة ومشوشة . في الواقع ان ملف التشابه هذا المذي عرف القرن السادس عشر ، كان كامل الانتظام . فقد كانت هناك ، على الأقل ، خسة مفاهيم محددة تماماً :

- مفهوم التوافق المرادف للاحكام والتوفيق (كالتوفيق مثلاً بين الروح والجسماء ، وبين المجموعة الحيوانية والمجموعة النباتية) .
 - مفهوم التعاطف المرادف لتطابق الحوادث داخل مواد عيزة .
- مفهوم التنافس المرادف للموازاة الاكثر جدية فيا يخص صفات معينة داخل المواد او داخل كاثنات عيزة ، الى حد ان الصفات ان هي الا انعكاس بعضها البعض داخل هذه المادة او تلك . (هكذا يشرح بورتا ان الوجه البشري ، مع الاجزاء السبعة التي يجددها ، هو تنافس الساء مع كواكبها السبعة) .
- مفهوم التوقيع اللذي يشكل بسين نميزات الفرد المرثية ، صورة لميزة غسير مرثية ومستنرة .
 - ـ ثم بالتأكيد مفهوم المتاثل المرادف لتطابق العلاقات بين مادتين مميزتين أو أكثر .

ان نظرية الدلالة وتقنيات النفسير كانت ترتكز اذن ، في ذلك العصر ، على تعريف كلي الوضوح لكل انماط التشابه الممكنة ، وكانت تنشىء نوعين من المعرفة متميزين كلياً : الـcognitio ، الذي يعني ، العبور الجانبي ، نوعاً ما ، من تشابه الى آخر ؛ والـ divinatio ، الذي كان يعني المعرفة المعمقة ، التي تنتقل من تشابه

سطحي الى تشابه اكثر عمقاً . ان كل هذا التشابهات تعبر عن اجماع العالم الذي يكونها ؛ وهي تتعارض مع الصورة الخداعة ، والتشاب السيء المذي يقوم على انشقاق الشيطان عن الله .

اذا كانت تقنيات التفسير هذه المتبعة في القرن السادس عشر قد بقيت معلقة ، بسبب تطور الفكر الغربي في القرنين السابع عشر والثامين عشر ، وإذا كان نقيد التشابه الذي قدمه كل من بيكون وديكارت قد لعب بالتأكيد دوراً كبيراً لوضع هذه التقنيات بين مزدوجين ، قان القرن التاسيع عشر ، وبالتحديد ماركس ، نيتشه وقر ويد قد فتحوا امامنا مجدداً امكانية جديدة للتفسير ، فقد اعادوا نأسيس امكانية تأويل نصوص قديمة مقدسة (Hérméneutique)

ان الكتاب الأول من و راس المال ، ونصوصاً و كولادة المأساة » وو اصول الاخلاق » ، وو تفسيرية . ان تأثير الاخلاق » ، وو تفسيرية . ان تأثير الصدمة ، ونوع الجرح الذي تسببه هذه المؤلفات للفكر الغربي ، ربحا كان مصدره كون هذه المؤلفات قد شكلت مجدداً امام أعيننا شيشاً كان يسميه ماركس نفسه و كتابات هيروغليفية » . وهذا ما وضعنا في مأزق حرج ، ذلك ان تقنيات التفسير هذه تتعلق بنا بالذات ، ولأننا ، نحن المفسرين ، قد باشرنا بتفسير انفسنا بواسطة هذه التقنيات . علينا بالمقابل ان نستعين بتقنيات التفسير هذه ، لكي نستجوب مفسرين كفرويد ، نيتشه وماركس ، وهذا ما يجعلنا ننزلق باستمرار في لعبة المرايا الابدية .

يقول فرويد في مكان ما ان ثمة جروحاً نرجسية ثلاثة في الثقافة الغربية : الجرح الذي سببه كوبرنيك ، وذلك الذي سببه داروين حين اكتشف ان الانسان مولود من القرد ؛ والجرح الذي سببه فرويد نفسه ، حين اكتشف بدوره ان الوعى يقوم على اللاوعي . انني اتساءل حين ز بمنا فرويد ونيتئه وماركس داخل عمل التفسيرالذي ينعكس دائها على نفسه ، الم يكونوا حولنا ، ومن اجلنا ، هذه المرايا التي تعكس صورا ، تشكل جروحها التي لا تنضب نرجسيتنا الحالية ؟ في اي حال ، وبهذا الصدد أريد أن أقدم بعض الاقتراحات ، ان ماركس ونيتشه وفرويد لم يضاعفوا الدلالات داخل العالم الغربي . انهم لم يعطوا معنى جديدا لاشياء لم يكن فيا

معمى . أسهم في الواقع قد غيروا طبيعة الدلالة ، وعا لوا الطريقة التي كان عكن للدلالة بشكل عام ان تفسر بواسطتها .

ان السؤال الاول الذي اريد ان اطرحه هو النالي : الم يعدل كل من ماركس ، فرويد ونيتشه ، وبعمق ، حيز التوزيع حيث يمكن للدلالات ان تكون دلالات ؟

في العصر الذي اعتمدته كنقطة مرجعية ، اي في القرن السادس عشر ، كانت الدلالات تنتظم بشكل متجانس ضمن حيز كان هو نفسه متجانساً ، وذلك في كل الاتجاهات . كانت دلالات الأرض تردنا الى السياء ، ولكنها كانت تردنا في نفس الوقت الى العالم الجوفي ، كانت تردنا من الانسان الى الحيوان ، ومن الحيوان الى النبات ، وبالعكس ، وانطلافاً من القرن التاسع عشر ، اي مع فرويد وماركس ونيتشه ، الحلت الدلالات تتدرج ضمن حيز اكثر احتلافاً ، حسب بعد يمكن تسمينه بعد العمق ، شرط الا يكون ذلك مرادناً للمدالحلية ، بل بالحكس ، للخارجية .

انني افكر بالاخص في ذلك النقاش الطويل الذي ما انفك نيشه بقيمه مع العمل . نجد لدى نيشه نقداً للعمل الامثل ، لعمل الوعي الذي بدحضه على انه من ابتكار الفلاسفة ، اذ يبدو هذا العمل وكأنه تفتيش صاف وداخلي عن الحقيفة . ان نيشه يبرهن كيف بحتم هذا العمل الاستسلام ، والرياء ، والتقنع ، بحيث ان على المفسر ، حين يتناول دلالات هذا العمل ليدينها ، ان ينزل على طول هذا الخط العامودي وان يبين ان عمل الداخلية هذا ليس في الحقيقة شيئاً مختلفاً عما يقول على المفسر بالنالي ان ينزل ، وان يكون ، كما يقول ، ومنقب الاعماق الجيد »(") .

ولكن ليس بامكاننا في الواقع حين نفسر، أن نسلك هذا الخط المنحدر ، ألا لكي نومم الخارجية البراقة التي كانت مغلفة ومطمورة. ذلك أنه أذا كان على المفسر أن يذهب بنفسه كمنقب حتى القعر ، فأن حركة التفسير أنما هي ، على العكس من ذلك ، حركة شرفة تزداد علواً ، وتدرج داثماً فوقها العمق الذي يزداد انقشاعاً ،

لقد استعید لعمن لآن کسر سطحی کلناً ، بحیث ان طیران النسر ، وصعود الحل ، وکل هده لعامودیة دهمة فی زردشت ، ن هی ، لمعنی الدقیق ، سوی انقلاب العمق ، و کتشاف حقیقة ان لعمل لم یکن سوی مجرد لعبة ، وثبیة من ثبایا السطح ، وکلها اصبح لعالم اکتر عملاً مام لنصر ، کلها ادرکها آن کن مرن عمل الاسدان بم یکن سوی مجرد بعبه اطفال .

انني أتساءل: هذه المكالية ، ولعب نيتشه مع العمق ، الا يحكن مقارنتها يبعب ماركس مع التعاهة ، حتى ولو كان لعبه هذا مختلفاً ظاهرياً ، ان مفهوم لتعاهه لدى ماركس مهم جداً ؛ فهو يشرح في لدية ، لارأس المال ، كيف يجب عليه ، حلاماً ليرسيه ، ال يغوص في المضاب لكي يبرهن في الواقع عدم وجود وصوش حرافية أو الغاز عميضة ، عطراً لأن كل العمل الوجود في سرؤية المكونة لدى البور حرازية عن ينشد ، والرأسهال ، والقيمة ، البح ، ، ليس في الحقيف سوى تقدمة .

علب بالطبع ال تذكر بحير لتفسير الذي كونه فرويد ، بيس فقط عبر مسحه الشهور بلوعي وللاوعي ، ولكن كذلك دحس القواعد لتبي صاغها للمشهرة المتحميلية ، و ستحلاء المحس كل ما يقال حلال « لسسسة » المحكية . يجب لتذكير بالمكاية المدنة التي أولاها فرويد كل اهتام ، والتي تكشف المريمي أسام نظرة المحلل النفسي المشرفة

ان الموصوع لثاني الذي اريد ان طرحه عليكم ، وهو مرتبط قليلاً مهذا الاحير ، هو السويه ، تطلاقاً من هؤلاء الرجال الثلاثة الدين لتحدث علهم لأل ، بمسألة ال التفسير قد اصبح حيراً عملاً لا مهاية له .

في احقيقة أن التفسير كان كذلك في نقرن استادس عشر ، ولكن الدلالات كانت ترتد على بعضها البعض ، مجرد أنه لم يكن بامكان التشابه الا ن بكون محدوداً . وقد اخدت الدلالات نظلافاً من القرن أنسم عشر تترابط في شبكة لا تتضب ، ولا نهاية ها هي الأخرى ، وذلك ليس نسب أن هذه الدلالات تستند أن تشبه لا مجكمه أطار ، ولكن بطراً لوجود هوة و نفتاح لا يمكن احتزالهي .

فَفِي حَيْنَ نَجِدَ التَّفْسِيرِ دَاثُهَا مُزَقًا وَيَبْقَى بِذُلْكُ مَعَلَقًا عَلَى حَافَّةً ذَاتِه ، نحد هذا

المنيء غير الناحر في التفسير ، كي عتصد ، للفس لطريقة تقريباً بدى كن من ماركس ، وليتشه وقر ويد ، بشكل رفض البداية رقص والسطورة روسسود و ، كي كان يقول ماركس ، لتمييز للهم لذى نيتشه بين ألمائية والأصل والصابع غير المكتمل بد للاسلوب ، لترجعي وانتحليلي لدى قرويد . الد للجد هذه المجربة نيرز بشكل حاص لذى نيتشه وقرويد ، ويدرجه قل لدى ماركس ، والداعتقد لا هذه التجربة مهمة جد للتأويل حديث للصوص القديمة ، للرحة له كلي ذهبنا بعيد في التفسير كني قتربا في نفس لوقت من منطقة حطيرة حد ، وهي منطقة لن يجد فيها التفسير نقطة تقهقره فحسب ، بل سيرول فيها لتفسير كتفسير ، وريم ادى خلك لى روال للفسر نفسه ان وجود هذه النقطة المطلقة المدالم بالفرس من التفسير خلك في نفس الوقت وجود عطة المطلقة المدالم بالفرس من التفسير خلك في نفس الوقت وجود عطة المطلقة المطلقة المدالم بالفرس من التفسير خشكل في نفس الوقت وجود عطة المطلقة المطلقة المدالم بالفرس من التفسير خشكل في نفس الوقت وجود عطة المطلقة المطلقة المعالم بالفرس من التفسير نشكل في نفس الوقت وجود عطة المطلقة المطلقة المعالم بالفراء من التفسير نشكل في نفس الوقت وجود عطة المطلقة المعالم بالفراء من التفسير نشكل في نفس الوقت وجود عطة المطلقة المعالم في نفيرا

نا بعرف كيف نم تدريجياً لدى فرويد اكتشاف هذا الطابع المفتح والفاغر بيوياً للتمسير . لقد تم هذا لاكتشاف في البداية نظريفة حد تسميحية ومستترة في «تفسير لأحلام» حين يجلل فرويد احلامه لشخصية ، ويستعين بسبب تعود للاحتشام ، ولعدم لنوح سر شخصي لكي ينوقف عن دلث

النه بحد ، في تحليل دور ، بروز فكرة تقول بأن على لتفسير ن يتوقف ، د لا يمكنه ال يمضي لى النهاية بسبب شيء سيطنق عليه بعد عدة سبرت سم الانتقال (Transfert) ، ثم تتأكد ، من خلال درسة الانتقال ، طبيعة التحليل التي لا تنصب ، في الطابع للامتاهي ولكني الاشكال لفلاقية المحلل بالمحلل ، وهي علاقة مكوبه بالطبع بعلم النفس التحليلي ، وتصبح خير لدي ما فتيء عدم النفس يمتد فيه دول ، ل يكول بامكانه اطلاق ال يكتمل .

من لوضح ن لتفسير بضاً لدى نيتشه هو دائم عير مكتمل ، ما هي الفلسفة بالسنة اليه ، سوى نوح من نفسه المعنوي المعنق بدأ ، فقه لغوي لا يمكن به سلاتا ن يتركز ؟ ماذا ؟ دلك ، كما يقول في « فيا يتعدى الخير ولشر » ، لأن « امرت بوسطة المعرفة المطلقة قد يشكن جرءاً من سسس الوجود * مع مه برهن في

«Fece Homo» كم كان قريباً من هذه المعرفة المطلقة التي تشكل حزءاً من ساس الوحود . وكدلك خلال حريف ١٨٨٨ في توريل (Lurin) .

اد تيح لد ، من حلال مراسلات فروند ، ان نستجيي هموسه الدئمة منيذ اللحظة التي اكتشف فيها عدم لنفس التحليبي ، فباهكاننا ان نتساءل اد كانت تجربة فرويد تشبه في لعمق تجربة نيتشه دما هو مطروح في نقطة انقطاع انتفسير ، في اتحاه لتفسير هذ نحو نقطة واحدة تجعبه مستحيلاً ، قد نكون شبئاً مشاماً لتحرية الحدون

وهي تحرية صارع بيئشه صدها في نفس لوفت لمدي فتن بهم، وهي نفس لتحربة التي صارع ضدها فرويد طبعة حياته، وكن نقسق كه لو ل تحرية الخول هذه هي عشابة معاقبة حركة لتفسير لتي تقنزت من مركزها في ما لا بهابه، شهار مكلسة

سي اعتقد ان عدم الاكتال الحوهري هذا للتقسير مرتبط عبدان احرين ، الساسيين هي بصا ويكونان مع لمدان استعين ، المدين تكدمت علي لتوى ، فرصيات التأوان الحديث للصوص عديمة (herméneutique moderne) ، المهدا الأول الا كان لا يمكن الله للتفسير ان يكتمل ، فدلك لأله ، ولكل ساحة ، لايوحدشيء لحاحة لتفسير ، لا يوحدشيء و و لحاحة لتفسير ، ودلك الا كل ئي المعاولة المعسو تفسير ، فكن الالة ليست في حداد تها لسيء لذي يقدم نفسير ، بل هي تفسير للالات حرى .

لا وحود ، د. اردتم ، نـ interpretandum م يصبح بعد interpretans بحيث ال انعلاقة لتي تترسح د حل التفسير الله هي علاقة علم بعد مدر ما هي علاقة توصيح ، في الوقع الله تقسير لا يوصيح مادة تنظلت تفسيراكم لوكالت هذه ماده تقدم الله بها الله الله ير د لا إكل المسار لا لا يستولي ، وسنف ، على تفسير ، قد سبق له الله صلح هنا ، وال تطبيح به ، تشبه راساً على عقل ، وتهشمه بالمعرقة .

النا برى دلك لدى ماركس الدي لا يفسر تاريخ علامات لانتاح ، بل هو نفسر

علاقة سبق لها ال قدم من نقد هي كنفسير ، لأمها تقدم نفسها كطبيعة وكذلك فأن فرويد لا يمسر دلالات ، بن هو يفسر نفسسرات ، اد ماذا يكتشف فرويد تحست الاعراض ؟ انه لا يكتشف وعواقب صدمات ؛ كما يقان ، بن هو يبرز و تحيلات ، مع شحنته من لفلق ، اي به يبرزبواة ، تكون هي نفسها ، وبوجودها الخاص ، تفسير ، فققدان الشهية مثلاً لا يرده الى الفطام ، كم يرده الذان الى المدلول ، ولكن فقدان الشهية ، كدلاله ، وكعرض محاحة لتفسير ، بردما الى «تحيلات » ثدى الأم السيء ، وهذا الثدي نفسه هو تفسير ، سبق له ن اصبح مدائه حسما متكم ، لملك لبس فرويد مصطر لأن يفسر ما يقدم له مرصاه كأعراض شكل غتيف عن لعتهم نفسها ، ان تفسيره هو تفسير لتفسير ، وبالعبارات التي يقدم مه هدا التفسير الاحير نفسه . الله عبوف ال فرويد قد ابتكر د الاسا الاعلى » هذا التفسير الاحير نفسه . الله عدى مريصاته . « لني اشعر بكلت على » (Surmoi) حين قالت له حدى مريصاته . « لني اشعر بكلت على » (عالم chich sur moi

ان نيتشه يستولى بنفس لطريقة على التفسيرات التي سبق لها نا استولت على معضها النعض لا يوحد باسسة ليتشه مدنول اصبي والكلمات نفسها لسبت سوى تفسيرات قبل ان تكون دلالات ، وهي في لنهاية لا معنى ها الا لأنها ليست سوى تفسيرات خوهوية ويشهد على ذلك اشتفاق كدمة agathos الشهير "وهدا ما يقوله يضا نيتشه وحين يقون ان الكلمات كانت دائم تبتكرها الطبقات لعليا وانها لا تشير الى مدلول وبل هي تقرض نفسيرات وبالنبي و بحض مفروض علينا الآن وحب التفسير وليس سبب وحود دلالات اولى ومحمية وبل لوحود تفسيرات ولائه ما يزان يوحد و تحت كل ما ينكلم و بسيح التفسيرات العيفة لكبير لهذا السبب توجد دلالات ، دلالات تمي علينا تفسير تفسيرها وتملي علينا ن نقلنها كدلالات رأ الحل والم والله والها واللها الكلمات لكي يبدل ماكنها ويجركها ووكنهي هي المدن يوسدان

F. Nictzsche-Généalogie de la Morale

الكليات , ومحملا بها تبرق بلمعان ، لا يتركز ابدأ , هذا ال ب يم أ جد اله المفسر لدى نبتشه ، هو « الصادق » ؛ انه « الحقيقي » ليس لأنه يستولي عن حقيقة مستنفية لكي ينطق به ، بل لأنه يعلن المفسير الذي تسعى كل حقيقة لى طمسه ، قد تكون اولوية التفسير هذه عنى الدلالات هي الشيء الأهم في لتأويل الحديث للنصوص القديمة .

ن لفكرة لقائلة بأا التفسير بسبق الدلالة تحتم الا تكون الدلالة كاثناً بسيطاً ولطيفاً ، كما كان الامر ما يزال في القرل الساهس عشر ، بحبث الا فيض لدلالات وتشابه الاشياء كانت تثبت طيبة الله فقط ، ولا تبعد ، الا بسبار شفاف ، دلالة المدلول ، يبدو في ، وبالعكس ، انه الطلافاً من لقرل لتاسع عشر ، اي الطلافاً من فرويد ، ماركس وثيتشه ، ستصبح لدلالة سيئة النية ، اريد لقول انه توجد داحل الدلالة طريمة منتبسة وغامصة فليلاً في الا تسيء لارادة والنية ، وذلك نفسر ما تصبح لدلالة تعسيراً لا يقدم نفسه كدلك ، ن لدلالات هي تفسير ت تحاول ان تبرر نفسها ، وليس العكس .

هكد يعمر النقد كها هو محدد في و نصد الاقتصاد السياسي و المحد وويد الكتاب الأول من و رأس المال و وهكدا تعمل الاعراض المرصبة عدد وويد وفحد لدى نيتشه ن كديات مش العدالة والتصنيفات الشائية للخير ولشر ووبالمالي الدلالات المقالد على المعالمة المحديد وبالمالي الدلالات المقسير الما هي اقعة وحودها لبسيط كدال وهو وجود كانت ما تزال تمكه في عصر المهضة اكها لو الاسيكتها قد احترقت المحيث ان كافة المفاهيم السلية التي نفيت حتى الأن عربة على نظرية السلالة و قد صبح بامكانها ال تتسلل عبر هذا الاحتراق لم تكن نظرية الملالة الاسلحظة الشفافة ولسلبية قليلاً للستار ما الآل فقد اصبح من المكن الاقتراد المدلالة لعبة من المهاهم السلية ، والتعارضات وباحتصار محمل عبة القوى المتفاعلة التي السلية ، والتعارضات وباحتصار محمل عبة القوى المتفاعلة التي السلية ، والتعلية في كتابه حول نيتشه .

الوضع الجدلية على رجليها x، دا كان يجب ان يكون لهده لعبارة معنى ، للا نكول بذلك قد وضعنا كل لعبة السلبية هده داخل سيكة الدلالة ، وداخس هذ

الحيز لممتوح ، لفاغر والدي لا مهاية له ، وداخل هذ الحير الدي لا مضمول هعلي، له ولا توفيق ، كل هذه اللعلم لتي .فرعتها ،حدلية من محتواها حين اعطتها معنى ايجابية ؟

واحير ، ميزة التأوس (herméneutique) الأحيرة يجد لتفسير نفسه مضطراً لان يفسر داته الى ما لا جاية ، ولأن ستعيد نفسه د ثم . من هما برزت بتيجتان مهمتان . لأولى ، ن التفسير سيكون من لآن فصاعد تعسير أن بيجتان مهمتان . لأولى ، ن التفسير سيكون من لآن فصاعد تعسير أن هم الا ؟ ولا نفسر ما يوحد في المدلول ، من نفسر في العمق : من طرح لنفسير ؟ ليس منذ التفسير بشيء مختلف عن نفسر ، ورى كان هذا هو معنى لذي اعظاه نيتشه لكلمة لا علم منفس المنتجة لثانية ، ان عنى التفسير ان يسائيل نفسه دئم ، ولا يتوانى عن لعودة من داته المعقبان رمن الدلالات ، وهو رمس لا لا نقصاء ، ومناسل إس المعلم ، وهو في المحداة زمن حلى ، فان محد د ريس التفسير هو زمن دائري . ان هذا نزمن مصطر ن يكور المروز من حيث سنق به ان مر قبلاً ، وهذا ما يؤدي تمجمنه ، ن خطر لوحيد الذي يهدد التفسير فعلاً ، ولكنه حطر عظيم ، عا يكمن بشكل مفارق في المدلالات الذي يهدد التفسير فعلاً ، ولكنه الخطر . ن موت التفسير عاهو في لاعتقاد بوجود دلالات ، وبان هذه الدلالات الخطر . ن موت التفسير عاهو في لاعتقاد بوجود دلالات ، وبان هذه الدلالات موجودة ولاً ، اصلاً ، وفعلا ، كاشارات متحانسة ، سديدة ومنظمة .

عبى لعكس من ذلك ، فان حياة لتفسير انما هي في لاعتقاد بانه لا وحود الا بتفسيرات ، يبدو ي انه يجب ان ندرك هذا الشيء لذى يسهبو عن بال كشير من معاصريب ، ان التأويل (hermineutique) وعدم الاعراض هو الدى يعتقد بالوحود عدوان لدودان . فانتأويل الدي ينكفيء الى عدم اعراض هو الدى يعتقد بالوحود المطال للدلالات انه يتحلى عن العنف ، وعدم لاكتال ، ولا جاية لتفسيرات ، لكي بدع ارهاب المؤشر يسود ، ولكي يشتبه باللغة . ان بتعرف هنا على مركسية بعد ماركس . على لعكس من دلك ، قال لتأويل لذي يتحبب بنفسه ، نما هو يدحل في عال المعات التي ما تنقك عشم بعصها المعلى ، ي في تلك المطفة المشتركة بين جنول و بلغة الحالصة وهنا بعرف على بينشه .

مقدمة

بقلم د . سهيل القش

مدخل: ما هي القلسفة ؟

جد السؤل ، بعرل هايدغرا١١ ، بتاول موصوعا واسعاً جداً ، موصوعاً منزامي الأطرف ، ولان موضوع و سع فقد نقى بدون محديد ، ولانه بدون تحديد ففي مدون محديد ، ولانه بدون تحديد ففي مدد ورب ال ساوله من حلال اكثر وجهات بنظر احتلاف ، ومع دلك فسوف بعثر دائم على شيء من الحق ، ولكن عمال الأراء لممكنة كلها ـ في تشاول هذا موضوع المتشعب الأطرف مديد حن بعضه في بعض ، فنحل على شفا الوقوع في حضر يضفد معه حديث الى الاحكام اللازم

م حل دلك ، بحد ان نحاول تحديد لسؤال عبى بحوادق . بهده الطريقة سبوجه خديث وجهة محددة ، وسيسير تبعد لدلك عبى طريق وحد ، ونحس عبى يمين بال هذه الطريق ما هو بالطريق لوحيد ، وعبى فتر ض انبا ستطعنا العثور عبى طريق يؤدى بنا لى محديدات للسؤل ، عندثلا يظهر على الفور اعتر ص حطير ضد موضوع حديثا هو الباعدم سال ، ما هد الفلسفة ؟ فنحن نبكلم على العلسفة ، وتساؤلك بهده لطريقة يضعنا - بشكل واصح - في موتف عال عبى العسفة ، بي بعرل عبها بيه هدف من سؤلنا هو نا مدخل في الفلسفة ، وان معيم فيها ، فسلك وفق طريقتها ، اي ان و تنفسف » ، لذلك ينحتم على الطريق

Martin Heidegger - Qu'est-ce que la philosophie? (Questions II)

السي يسير فيه بحث ٢٠١٠ يكون و صح الاتجاء احسب، الله لا بد هذا الاتجاه ان يعطينا في نفس لوقت الصهان بأننا تتحوك داخل الفلسفة ، لا ان لدور حولها من الحارج .

عبى هذا يتحتم أن يكون طريق بحثنا عبى بحو و تحاه من شأنهم أن يجعلا الفلسفة تتناول بالبحث ما يهمنا شخصياً ، وما يؤثر فينا بالفعل تأثيراً يمس صميم ماهيتنا . ولكن الا تصبح الفلسفة باللك أمر من أمنور الوجاء في والانفع الات والعواطف؟

« بالعواصف الجمينة ينشأ الادب الوديء » " هذا الفول لاندريه جيد لا يصدق على الادب محسب . بل هو اكثر صدقً عنى لفسمة كدلك فالعوطف حتى اجملها ـ لا مكان ها في لفنسفة ، فهي ـ كم قين ـ شيء لا معقون ، و لفلسفة على بعكس من هذا بيست فقط شبئاً معقولاً ، بل هي لتي تدير مور العقل . مهنده الدعوى نكون قد قررنا ـ بطريقة ما . ومن حيث لا نسرى ـ شيئاً يتعلق بجنا هي لفلسفة ؟ . تنا بهذا نكول قد استبقنا الجواب عن سؤ لما . ول هذا التفرير بال الفلسفة امر من مور العقل ، ليعده كل نسان تقرير أصحيحاً ، ومع ذلك فريما كان هذا القول حواماً متعجلاً منديعاً عن السبؤال ، ما هذا الفلسفية ؟ ، لانك تستطيع أو تصع على لقور سائلة جديدة تعرض بهما هذا الجموات ، مثبل : ما المعمل ؟ اين . ومن دا الذي قرر ماهية العقل ؟ وهل لصب العقل نفسه حاكياً على الفلسفة ؟ قال كان الجواب « نعم » قبأي حق ؟ وال كان الحواب « لا » فمن ين تلقى هذه المهمة ، وما دوره ؟ واد كان ما اعتبرناه على نه حق نم يثبت اول ما تثبت الا بالقلسفة . وفي نطاق مجري تاريخها ، فانه ليس من حكمة أن نعد الفلسفة ــ مستقالًا أمر من أمور العقل. ومع هذا فأن بمجرد أن تضبع خاصية العلسمية ... توصفها موتقا معقولاً ــ موضع الشك . يصبح بنفس لطريقة ايضا من لمشكوك فيه ـ ان كانت الغلسفة تنتمي الي محال و اللامعقوب ، لان من يريد تحديد الفسفة بانها .

⁽Y) کیا ورد عبد هایدع André Gide-Dostoievski

امر لا معقول يتحد بدلك من المعقول معيار اللتحديد ، بل واكثر من هذا الله يعود .. بطريقة ما .. ويسلم من حديد عاهية العصل تسليما مسبقاً كأنه امر بين ننفسه(").

واذ بيا من جهة احرى الامكاية التي تتعلق مها الفلسفة ، وهي تلك لتني تمسا في صميم ماهيتنا ، فعندئذ لا يكون لهذا احسان من المس ادنى صلة ، ايا كانت ، بي يسمى عادة الانفعالات والعواطف ، اي باحتصار اللامعمول .

ومما سبق قوله لا نستخلص في بدىء الامر سوى هذه النقطة فحسب من ردنا المجازفة بالدحول في حديث يحمل عنوان : ما الفلسفة ؟ فقدر من العناية كبير يبيغي الذينا .

ومثل هذه لعناية تسدرم اول ما تستلزم ان نحاول دفع السؤال لى طريق موحه توحيها واضحاً ، لكي لا متحلط الله سيرنا بين تصورات للفسلفية تعسفية او عرضية .

الفلسفة باليونانية . عبة الحكمة ، والفيلسوف هو محس لحكمة ، واغلب المظل ن هرقبيطس هو ول من صاغ الكلمة . (فلانسان الفيلسوف » هو من يجب الحكمة . والفعل ا يجب » بعني هنا بالمنسبة هرقبيطس ، بلحدث بالطريقة التنبي يتحدث بها « اللوغوس » اي يكول مطابقاً للوعوس ، وهذه المطابقة تكون في اتفاق مع لحكمة ، والاتفاق هو الاستجام ، اي ان يكون المرء رابطاً نفسه باحر رابطاً متبدلاً ، وان يرتبط كل منهي بالآحر اصلاً ، لان كلاً منهي تحت تصرف لآحر وهد الاستجام هو الخاصية لمميرة للحب بمعناه عند هرقليطس (ع) .

« الاسنان الفينسوف يحب لحكمة » هي عبارة هرقليطس . و حكمة حسب هرقليطس تعني « توحد (هو) الكن » و لكن تعني كل ما هو موجود ، ويعنارة حرى نقول . كن موجود واحد في الوجود . فالوجود يجمع الموجود من حيث هو

Martin Heidegger-Ibid (*)

M Heidegger Ibid (\$)

موحود . ق الوجود هو التجمع ـ به اللوعوس

الموحود كله في الوجود ، عثل هد لتوريران في السياعا كنه قول منتدل ، ك لم يكن مهماً ، لانه ما من حد تجاجة الى نايتم ال الموحود الرجع في لوجود ، فاي شيء أخر ينفي للموحود سوى النايكون ؟ ومع ذلك فهذه الحقيقة لتي تقول بال لموحود ينفي محمعاً في الوجود ، وال الموحود ينظير في صوء الموجود ، هي سي وقعت الميوسيين - وهم وحدهم وقبال عبرهم على حد قول هيدغر - في الاندهاش . الموحود في الوجود ، هذه هي الحقيقة التي اصبحت بالنسبة للمونانين اكثر الاشياء الارة لمندهشة ، ومن الطريف الايكون حكم هيدغر على الاصل الميوناني للمنسفة مطابقاً الحكم الشهرستاني : « فال الاصل في المسلمة والمبدأ في الحكم بلروم ، وغيرهم كالعيال هم » الما الموناني المنسفة وغيرهم كالعيال هم » الما الاصل في المسلمة والمبدأ في الحكم بلروم ، وغيرهم كالعيال هم » الما الموناني المنسفة والمبدأ في المسلمة والمبدأ في المسلمة والمبدأ في المحتم والمبدأ في المحتم المروم ، وغيرهم كالعيال هم » الما المنسفة والمبدأ في المحتم والمبدأ في المحتم المبدأ في المبدأ في المحتم المبدأ وغيرهم كالعيال هم « المبدأ المبدأ المبدأ المبدأ المبدؤ المبدأ المبدأ المبدؤ المبدؤ المبدأ المبدؤ الم

هذا البحث النازع نحو لحكمة ، نحو الموجود في لوجود ، يصبح الآن السؤال التالي . ما الموجود من حيث هو موجود ؟ لان فقط يصبح التفكير و فلسفه » . ن هر فلبطس و بارمنيدس ما كانا فيلسوفين لانهي كانا دائي على انسجام مع للوعوس اي مع : « لو حد (هو) الكل » . و خطوة نحو لفسفة ـ و لتي مهدت لها لنزعة السفسطائية ـ قام مها اولا سقراط وافلاطون ، وبعد هرفليطس بحولي قرنين ، حاء ارسطو ومير هذه الخصوة بالعبارة التالية ، « وهكذا كان في القدم ، ويكون لأن ، وسيكون الى لاحد ، السؤال عها هو لموسود ؟ هو لسؤ ب الندي تنصو بحوه (الفلسفة) وتخفق المره تعو لمرة في لوصول في لاحابة عنه » . ويسعى ارسطو بلك ، فيلك العسمة في ماهيتها .

« الفلسفة هي معرفة بطرية بباديء والعمل لاوي ٣٠٠ .

واذا احدًا بتقسيم الحكمة لى حكمة قولية عقبية ـ وحكمة فعلية ، فان احكمة لفولية العقبية هي كل ما يعقبه العاقل ، والحكمة الفعليه هي كل ما يعقبه

 ⁽a) مو الفيح بشهر ستاني بد بيل و ليحل ـ محدد شبي ، بيات بثاني , فلاسفة

⁽⁷⁾

حكيم بغابه كياسه . تم ال الفلاسفة حتموا في الحكمة القولية العقلية .

* الحكمة القولية العملية - قسم لعلم الى ثلاثة اقسام

عدم ما . هو العلم لذي يبحث في ماهيات الأشباء المبتافيزيقه . عدم كيف : هو العلم لدي ببحث في كيفيات لاشياء . .لعدم الطبيعي عدم كم . هو العدم الذي يبحث في كميات لاشياء . لعدم الرياضي .

وقد اصاف اليها رسطو علم المطق ، ورنما عده آلة العنوم ، لا من حمسة العنوم ، وحدد مواضيع كل علم كي سي :

لمرضوع في عدم لميتافيزيقا: هو لوحود المطلق . ومسائله : لبحث عن حوال لوجود من حيث هو وحود .

الموضوع في العلم الطبيعي . هو الحسام ، ومسائله البحث عن احتواب الجسم من حيث هو حسم

الموضوع في العلم لرياضي الهو الألعاد والمقادير ، وبالجملة الكمية من حيث من الحيث عن الحوال الكمية من حيث هي كمية .

موصوع في العدم لمصفي : هو المعاني التي في دهن الانسان من حيث يتأدى بها لى عيرها من العدوم . ومسائله . البحث عن احوال تنك المعاني من حيث هي كذلك .

الحكمة الفعيية _ وما كانت السعادة هي للطبولة لداتها ، وانح يكلاح الانسان الرابها ، وهي لا تا الله بالحكمة والحكمة تطلب اما للعمل ب ، واما لتعسم فقط . فانقسمت لحكمة الفعيية الى قسمين عملي (عمل الخير) وعسمي (عسم حق)٧٠ .

⁽٧) مو يفتح الشهرستني الملن والبحل ١٠جرء لناسي ـ الباب الثاني . العلاسفة .

موت الفلسفة ـــ

لل لفلسفة قد بدات في العصر الحديث كمعرفة تعقل لموجودات والافعال ، وهي بهذا المعي دت صيعة لا تحتلف عن العدم لوضعي ، وبدأ حب العدم يمل حديثا مكان حب لحكمة الذي كان يحكم رؤية لفلاسفة الاقدمين ، فالحكمة والفلسفة والعلم التي كانت تشكل حقلا موحد في العصور القديمة بدأت تتفكك وبر عدم الا يعبرون اي هنام للفسفة ، لا بن لا يحمونها على عمن الجد ، هذ بعد ان كانت بديت لفسفة تشكن في نفس الوقت بدية للعدوم (لفيزياء ، الكيمياء ، الرياصيات ، علم لفلك الخ . .) ، وهذا ما بلاحظه عند طاليس ، و نكسيمندريس وبكسيانس . في لقرن السادس و . م ، حتى ن رسطونهسه كان يعتبر عالم في الفيرياء بقدر ما هو فيلسوف . وقد عتبر تباعه ن الفلسفة ن هي مدى المعلوم مناشرة بعد علم لطبيعة . وهكد تد حلت بدايات الفلسفة مع بديات العلوم مناشرة بعد علم لطبيعة . وهكد تد حلت بدايات الفلسفة مع بديات العلوم ففلكية في شرح علم لطبيعة . وهكد تد حلت بدايات الفلسفة مع بديات العلوم ففلكية في شرح علم السفوك الانساني ، كها ارتكزت فسفة فيناغسوروس الى السرياضيات غلط السفوك الانساني ، كها ارتكزت فسفة فيناغسوروس الى السرياضيات والاعداد .

هذا وقد بدأ الانمصال ير ر في العصر الحديث بين العلوم والفسفة ، ولم يعد موسعنا ان نتكم عن العدم ذ انجهت لعلوم بحو انتخصص والتفرع . فراح كن علم يجدد موضوعا مستقلا ومبهجا خاصا له دو ته ، وفي حركة ولادته نحصر همه في تحديد السافه لتي تحرره من لهلسفة وحمل في سياق تطوره حدرا مهنيا من ماضيه لعنسفي . ولم يش دلك الفلاسفة عن متابعة اهترمهم بالهلسفة المتأقلمة مع تصور العدوم الحديثة رعن تحديد وضيفتها العديمة ما احديثة . وقد وحد كانبط للهلسفة وطيفتين ساسيتين لا تستطيع العلوم لخاءهي : ماد، نستطيع ال بعرف ؟ ومادا يجب ان نفعل ؟ وهو لا يجرح في ذلك عن تقليد فلسفي بقسم لحكمة كي رئيسا الن حكمة قولية عملية وحكمة فعلية . هذا مع العلم أن لصنة لم تقطع بين العالم حكمة قولية عملية وحكمة فعلية . هذا مع العلم أن لصنة لم تقطع بين العالم علمه وفي علاقة حقله العدمي ببقية العسوم ، وهدو ما يرده بشكل ما ان فسفة علمه وفي علاقة حقله العدمي ببقية العسوم ، وهدو ما يرده بشكل ما ان فسفة

العلوم كما واد، الفلاد فة في لعصر الحديث لم يكونوا في حالة انقطاع عن العلوم لحديثة وتطورها ، بالاصافة أن أن بعض العلماء في العصر الحديث كان لهم انتجهم الفسمي * كلود برنارد ، كورسو ، هسري بوائلكاريه ، انتشتاين ، لويس دي مروعلي .

واذا كانت الفسفة تؤمن ، كي رأيا ، بقدرة العقل البشري على درك كسه وجوهر الاشياء وتحددت لميتافيريف به به على دلك على انها دراسة ماهية الموجود من حث هو موجود ، لا ودراسة المهاديء ولعلل الاولى ، غيران تطور العلوم الحلايثة وتشعبها حمل العلماء على التواضع وعلى تلمس محدودية العقبل في ادارك حوهر لاشياء بالتي كان كانط يسميها Les Noumènes كما حملهم دلك على فتصار قدرة لعقل على ادراك الظاهرات Phénomènes . والطلاق من هذا النميير من الحوهر والطاهرة ، اعتبر اوعست كونت نه محمد التخلي عن طموحنا لمتافيز يقي في البحث على جوهر الاشياء ، وال كتفي بسراسة الظواهر بطريقة عينية ، وبدلك تحقل فيرياء الظواهر مكان الميتافيزيق القديمة التي كانت تدعى دراسة حوهر الاشياء .

وقد تبلورت رؤية اوغست كونت هذه في البطرية التي وضعها حول « قانون الحالات الثلاث » التي تمكم زمنيا نطور المراحل المتنالية السي يجر بها الفكر البشرى

- ٩ ـ لحالة اللامونية .
- ٢ ... خالة الميتافيزيقية .
 - ٣ ـ لحالة الوضعية .

وهو يصف الحالة الوضعية بالعبارات التالية :

و واخيرا ، في لحالمة الوصعية ، بعد ان يكون لعقس البشري قد اعترف باستحالة الحصول على مفاهيم مطلقة ، فائمه يتخلى عن لبحث عن اصل وتميز لكون وعن معرفة الاسباب الحميمة التي تقف وراء النفواهر ، ويكتفي بالسعي الى اكمه أو المواتين العماية أتي تمكم الظار هر أي علاقاتها الثانية ، ودلك باستعيال التفكير و لملاحظة معها «١٨) .

ال هذا الموقف النصري لوضعي عما هو يضع العلم مكان الفساهـة ويعس بدلك موت الفلمـقة

ولكن هذا الموقف العدائي من الفلسفة فائلة موقف توفيقي قال به كل من هنوي الرغسون و ميل دوركهايم . الها برعسون فقد عتبر ال الانسان يحمن موقف مزدوحا اراء الظواهر :

۱ قاما ن ندرك بوقع المادي عبر لاحساس .
 ۲ واما ن ندرك الوقع الروحي عبر لحدس .

وهكد برى ن المادة ، من جهة ، تخترفه العلوم بطبيعية بتى تتمتع الطلاقا من الاحاسيس بهيمة معرفية مطلقة للكون ، كم برى ، من جهة حرى ، ال عالم الروح تدركه لفلسفة التي تتمتع هي يضا بقيمة معرفية عدمية وصعية وصحيحة . ن هذه لفلسفة لنبي تتحطي المادة لفيريائية يحسكن تسميتها هيتافيزيقا . وقد كالت هذه الرقية في ساس عتبار ال العلم والميتافيزيقا في علاقة تكافؤ لا اولوية للواحد على الاحر ، وكل ما في لامر ن كلامها يهتم بحقل معين من الوقع لا علاقة له بالموصوع الذي يتباوله الاحر ، وقد وضع ميل دوركهايم هذه الرؤية شمييره بين .

١ حكم و قع ١ يصف وقائع معينة او لعلاقات القائمة بين وقائع معينة روهو
 عا يتميز به لعدم ر

٢ - حكم قيمة يصف القيمة التي تتمتع بها وقائم معبلة بالنسلة بدات واعية وهذا ما تختص به الميتاميريما .

Auguste Comte-cours de philosophie positive

(A)

Henri Bergson- La pensée et le mouvant

(5)

اد هذه الرؤية النوفيقية تقوم على تمييز ضمني او معس سر، المدة التي تسخط ضمن حمل العدم ، والروح التي هي شأن من شؤون العلسفة . وهي نفس الرؤية التي حكمت تفسيم الفلسفة كم هي مدرسة رسميا في المدرس والجامعات الاوروبية التي نسخا عنها برامجا التعليمية .

وتقسم هذه الرؤية الفلسفة الى دربعة محاور :

- ١ ـ عدم النفس .
 - ۲_سطن .
 - ٣ ـ الأحلاق .
 - ٤ الميتافيزيقا

وهو تقسيم مؤقت يستند الى ثنائية لمدة والروح . فعدم لنفس في هذا لتفسيم يتناول حفل لا الروح لا او النفس وهو بهذا المعنى يناحل في صلب لنسسفة ، ولكنه من جهة اخرى يتناول لا وقائم روحية لا فردية (عسم نفس) و جماعية (علم احتياع) ، ومن هذه الروية فان تاريخه احديث لا هو لا تاريخ تحرره من لفلسفة وانفصاله عنها وهو بهذا المعنى في مرحلة انتقالية بين الفسفية والعلم ، اما الانواب الثلاثة لبافية التي قدمت لناعي الها ابواب فنسفية بحض ، قال اول قراءة لها عن الأقل الباب الثاني (المطنى) والثالث (الاخلاق) - تطبيح بنا مسال لها عنى الما ليضيات ، والاحلاق تتحه نحو التحرر من الفلسفة والتحول في علم السياسة ، والإحلاق تتحه نحو التحرر من الفلسفة والتحول في علم السياسة ، وتاريخ هذا المسار محكوم باشاج مكيافيل النظيري ، لا مؤسس لا عسم السياسة وتاريخ هذا المستقل عن الاحلاق كشأل فلسفي .

وهكذ، نجد أن الإيواب التي قدمت لما عبى انها تدخل في صبب لفلسفة ، لم تكل اقامتها داخل الفلسفة الا قامة مؤقتة مرتبطة و بتحلف » العدوم ، وما لئت هذه الإيواب ال تحروت من الفلسمه وتشكلت خارجها كعلوم مستقلة ، ولم يبل بعلسفة سوى المينافيريقا التي شهدت مع كانط آخر محاولة لوضع اسسها العلمية :

و ذا كانت الميتافيريقا عني ، فلم لم تصادف استحسانا دائم من لجميع مثل

- اثر العارم الاحرى ؟ ران لم تكن كلك ، علم تفاخر بدلك دائم ويغري العقل لاسابي بالامال التي يتعطش اليها دائم ولا يحققها ابدا ؟ ن عليه ان نتأكد حيدا في هذه المحاولة ـ سواء كان العرض منها اثبات جهلا او علمها ـ من طبيعة هذه العلم المزعوم لانا لا نستطيع ان ستمر طويلا على هذه حال . اد بينا تتمدم جميع العلوم الاحرى في سيرها دون توقف ، عامه بكد يكون من لسحرية ان هد انعلم ـ بدي يريد ان يكون الحكمة بعينها والذي مندي بوحيه ـ بقف جامدا في مكانه لا يتقدم حطوة واحدة . من اجل دلك قد تفرق عنه انصاره . ونحن لانفهم حيدا كيف يقبل اولئث الذين يشعر ون بقدرتهم على التفوق في علوم خرى ، ان يخاطر وا عجدهم أولئث الذين يشعر ون بقدرتهم على التفوق في علوم خرى ، ان يخاطر وا عجدهم في هدا لعدم حيث يزعم اناس نهم اصحاب حكم لمهائي فيه وهم حهنة تماما يكل شيء ، ذلك لاس في لحقيقة لا ستحدم موازين ومقاييس موثوق بها تساعدنا على التمييز بين حقيقة لعمق واللغو السطحي .

و ولا غرابة في ان بتساءل احدا وقد اخذه لعحب بهذا التقدم لدي يحرزه العلم عضل الجهود الطويلة التي تعمل من احله ، هل هذا العلم ممكن وكيف ؟ حقا نا العقل الانساني مولع بالبناء في حداله كان في مرات عديدة يشيد البرج ثم يهدمه ليتقحص طبيعة ساسه ، وبن يفوت الاوال ابدا ليصبح لمرء عاقلا وحكيا ، انحام العسير دائر ال بهتدي الانسان عملكة التميير متأخرا ، وسؤالها عن امكان قيام علم للميتاهيرية معناه انه نفرض الشك في وجود هذا العلم النه .

فادا كانت صبيعة لميت فيزيقا عد فاومت غزو لعلوم الخاصة وتطبيق مفاييسها على الميتافيريقا الطلاقا من الرؤية الوصعية التي حرمت الفلسفة من معطم العلوم التي كانت ملاصفة لها ، فان ميتافيزيقا لم تكن بمنأى عن هجوم اخر شبه عدو نظري آخر كن ميتافيزيقا ودلك بامسم الفكر الجدلي البذي يستعيد منهم هرقلبطس (مؤسس المبافيريقا) ، (مؤس المبافيريقا) ، هذا العدو لكل ميتافيزيقا تمثل حديثا بالفكر الماركسي لدي مشر بالمجزء منه بهوت الفلسفة .

E. Kant-Prolégomènes à toute métaphys.que future qui voudra se presenter (1°) comme science

مع يروز التبار للإنسانية Anti-humanisme théorique تحست قراءة ماركس على الله عالم وفيلسوف في نفس الوقت ، واعتبرت الماركسية ثورة مزدوجة .

١ - ثورة في العلم : اد اسست على للناريخ (مادية لتاريحية) موصوعه كبصة انتقال المجتمعات من تمط انتاج الى تمط انباج اخر

٧- ثورة في الفلسفة : د أرست قو عد ممارسة فلسفية جديدة (المادية الحدلية) موضوعها : دريح انتاج المعرفة ١١٠١ .

ان هذا التميير لذي جاء به ليار الماركسي (اللانسانوي » بين العدم الماركسي و مهرسة الفسفية لماركسبة ادى لى مواقف متناقصة من لقسفة تلتفي جميعها عند تحجيم دورها وتصفية الحساب معها انطلاقا من بقد هيغل ذاعبر هذا لتيار ف علم التاريخ الماركسي (المادية التاريجيه) ليس فلسعة جديدة للتاريخ الأنه بصفيي الفسفة التاريحية من حيث هي و يديولوجه ، و وتصفية ، الفسفة هذه ترارحت بين مورتف متناقصة :

١ ـ ان الفلسفة الدركسية عا هي تحسيد وتحقق بلفلسفة عبر العمل السباسي . وعبر البروليناريد . وهذا هو المعلى المذي تحمله (الموضوعات حول فيورباخ ، (سوضوعة ١١):

و لقد اكتفى لفلاسفة لتفسير لعالم . في حين ال المطنوب هو تعييره »(* ⁾ .

٧ - الماركسية تصفى الفسفة كفلسفة ، وهذ ما يؤكده كتاب ماركس والحلز حول 1 . الايديولوجيا الالدنية) حيث يبدو نها قد 1 صفيا حسمامي مع وعيهما الفلسفي السابق ٢٠٦٠ . وهذا الموقف الجلري من الفلسفة يبدو نهائيا لدى ماركس

Louis althusser: Matérialisme historique et materialisme dialectique (cahiers()) marxistes-Lemmstes No .1- Avril 1966

Marx Engels-thèdes sur Feuerbach (11)

Marx-Engels L'Ideologie allemande (11)

اذ استنكف بعد عام ١٨٤٥ عن كتابه العلسفية .

٣ _ واحير . تتصدى الماركسية للفسفة فتطردها من مجالي الصبيعة والتاريخ :

ان المهوم الحاركسي للتاريخ يصع حدا نهائيا للفلسفة في مجال التاريخ ، كما و ن مفهوم الحدي للطبيعة يرسخ عدم حدوى و ستحالة ية فدسفة طبيعية . لم يعد الامر يمتصر وفي كل مجالات ، على ن نتخيل في رؤوسها تسلسلات بل ان نكتشمها في الوفائع . فعد ال طردت لفلسفة من لطبيعة ومن لتاريخ ، لم يبق ها معد الان سوى مجال الفكر الخالص ـ و مجقدار وحود هذا الاحير ـ مجال قواس و الية الفكر ، أي المنطق والجدلية و (11) .

بد لمعنى ندخى الفلسفة وتتحول من عدم لقو نين العكر و الخالصة »: اجدلية كمنطق لهذه لرؤية ، في مواقعها المتناقضة من الفلسفة ، تنتقي في المحصلة مع الرؤية الواضحة لتي تغلب « يديولوجيه لعلم » على الفلسفة « كابديولوجيا » ، وتصمي حسابها مع تاريخ الفلسفة بحينة في الفراءة الفلسفية قائمة على :

٩ عتبار مشكلة المعرفة اهم مشكلة في الفلسمة ، وتتحول « اهم مشكنة » في الفراءة المسطة للمذاهب لفلسفية الى « المشكنة الوحيدة » فيتم تصيف لفلاسفة على اساسها بين « ماديين » و« مثاليس » ونتم نصه إلهم الظريا حتى دون قراءتهم

۲ تعظیم دور هیعل فی لفسفة ، وحنی عبار هیعل - الفلسفة ، ودلك لكي بستغني عن قراءة هیعل نفسه طالما الكي بستغني عن قراءة هیعل نفسه طالما ال عاركس قد قر ه عنا وانتقده . وهنا تنظيل ملاحظة سارتر حول (كسل الماركسیين فلسفیا) .

* ضرورة الفلسفة:

اذا صح أن القصية السياسية الأساسية للمثقف ، واليسب هي لا ينقله

F Engels- L Feuerbachet la fin de la philosophie classique allemande (12)

المضامين الايديولوحية لتى قد تكول مرابطة بالعسم ، أو أن يتصرف بشكل لكون ممارسته العلمية فيه مشفوعة بالدنولوحيا صحيحة . س ال يعرف ١٥ كان بالامكان تأسيس سياسة حديدة لتحقيقة ٤٠٠٠ . فليسب المسألة بالسلمة للمثقف الأيعاير (عي 8 الساس ، او ما في عموهم ، بن في يعير النظام لسياسي والاقتصادي. والمؤسساتي لانتاج الحقيقة . والعصية بسبت لا نعتق الحقيقة من كل حهاز سلطه ـ وهذا حدم مستحيل ، لأن الحقيقة هي نفسها سلطة ـ بن أن نفصل سلطة حقيقة عن شكال هيمة (الاحتاعية و لاقتصادية والتفافية) التي معمل الحقيقية ابيا في اطارها ۱۱۰۰ ، قائنا لري د القول الفلسفي (لرسمي) في بلادنا ، كيا هو ملقل في ا المراحل الممهدة للحامعة ، ولذي قد يكرسم لتعليم الجامعي ، يسدرج ضمن سياسة معرفية و وصعمه ؛ لا تلعى « سلطة ، المعرفة الفلسفية والبطرية الا لتحل مكامها وسلطة ، المعرفة الطبيقية (الطب، الهندسة ، البرياضيات ، القيراباء ، الح . . .) التي تبوز في حنز احداثه كمشراع هدمة ثقافة على لمعادف الاحري. . وقد سبق هيغل أن عطال صورة عن هذه أهيمية اللي دحيث كمسلمة في أدهيان الناس العاديين ، انظلاف من مثال الرحل العادي لمريض لدي يعترف صما بسلطة القور الطبي (لطبيب) لذي يشخص له مرضه دون د بسمح عريص لنفسه بال يبدى رأيه لاعتباره ن لفول الطبي يستند لي سلطة العدوم « الصحيحة » (الكيمياء ، الفيزياء ، البولوحي ، الح .) في حين ان مس هد مشخص دا ستمع الى رأي و فيلسوف » و « عادم سياسة » في مسألة ما فانه يسمح لنفسه بأن يجاهر برأي نخالف ، وهو يؤكد بموقفه هذا على هشاشة لقوب لفلسفي و لسياسي الذي يستند أي سلطه العنوم « غير الصحيحه » ، وهي سلطة مند عيه حاصه صمن طار احد ثة . لدلك برى ان نمودح القوب لفسفى لملقن في بلادسا في لمراحس الثائوية يستند الى هذه الحلفية لوصعية لتى تقدم ل الفلسفة كم رأت كمحاولية

Michel Foucault- Verite et Pouvoir (L'arc crise dans la têle(10) مورد الى المعرد الى Michel Foucault- Verite et Pouvoir (L'arc crise dans la têle(10) عبلة والمكر العربي العاصر والعادد الأرب، يار 1940) تحت عبوات المشال فوكو حقيقه والسلعة المحتال المحتال

فاشبة لجمع عنوم حديثة تتفيت من سلطتها المتداعية ٠

 ١ علم النفس الذي حدد موصوعه الجديد مع فرويد . اللاوعي بعد ان كان يتناول مسائل لوعى في مرحلة النهائه العلميمي .

٧ - اسطق الدي انخرط في علم الرياضيات بعد تحرره من ماضيه لفسمى .

٣ ـ الاحلاق ، وهو الحيز الذي حدد موضوعا حديدًا مع ميكافلي .

السبطة ، وتحول بذلك إلى علم السباسة المستقل عن الاخلاق .

و نقيت المتافيز بها الحزيبة ، كيا رأيه ، تلفظ انفاسها الاخيرة ، اسمام لفكر الحدلي لدي بدأه هيغل و.نجرته الماركسية .

لدلك رين د نبتشه قد تناول ما بهى للمول الملسفى من حير فانص عن هذه الرؤية لوصعيه : اي مفهوم البتافيزيقا ، واعاد فراءته في سياق تسوره عبر تاريخ لفلسفة نطلاقا من مؤمسيه الاول في مرحلة الفكر الاعريقي لسابق لسقرط . وهي المرحلة الني يوليها نبتشه كل اهتهم .

لي كتابه حوال تاريخ المسلفة Leçon sur L'histoire de la Philosophie بقسم هيغل تاريخ العلسفة الاعربضة الى ثلاث مراحل رئيسية ا

- المرحمة الأولى من طاليس أي أرسطو .
- امرحلة الثانية ـ الفسفة الاعريقية في العالم الروماني .
 - المرحلة ائالئة لفلسفة الافلاطونية المحدثه .

۱ - تسدأ المسعة بالمسكر ، ولكسه فكر محرد كليا ، بشكل فكر طبيعي او احساسي ، وتتقدم بحو المسكرة لمحمدة . ال هذه لمرحلة تشكل بدية المسكر المتفلسف حتى تطوره وتسلوره كعلم يشكل بحد دانه نسما كليا . اله ارسطو ، به حمع لكن الدين سفوه . ب حمع كل لرود بهذا لشكل بحمده لذى افلاصول ،

ولكنه لم يحض في دلك لى جاية الطاه ، انها الفكرة ولكن بالكن عام العد اطلق على الافلاطونيين المحدثين تسمية لائتقائيين ، حتى ان فلاطول ايصاكان نوبيقيا ، واجم في الوقع لم يكونو انتقائيين ، لقد كانوا ساركون حسا صرورة وحقيقه هذه العلسمات .

لا ـ برزت المكرة ملموسة ، وهي قد ظهرت في طور تشكلها واكتاها د حل التعارضات الد المرحنة الثانية تشكل الهم الدااء، م الداق ح م ق هه الا مبدأ ، حادي لحالب يحترق تمثيل العالم عجمته ، وكل حهة كنقض بلاحرى متكونه بد تها تصبح الكل هذه هي الانساق الفسفية لكن من الرواقية والابيفورية ، وتمثل لشكية السلب لمتعارض مع دوعيائله هذه الانساق . وتحتفي الفلسفيات الأحرى

٣ وت كل درح له الثالثة ، م ر لايجابي ، تعادة العارة دار حل عالم ثقافي مثالي وحيد ، د حل عالم ،هي ، الفكرة مكتمنة حتى الشموب ، وهما تنفص الداتية والكش لداته ١٧١ .

لمرحلة الأولى - من طاليس الى ارسطو وتقسم هذه لمرحلة الى ٣ .

من طاليس الى الكساغوراس.

لسفسطائيون , سقراط والسقر طبوں .

فلاطون وأرسطو .

1 - من طاليس الى الكساغوراس
 لفكرة المجردة . نشأة المسفة النظرية .

. Les Ioniens الايرنية الايرنية

G. W. F. Hegel. Leçons sur L'histoire de la philosophie-Ti-La philosophie (1V) grecque

- م عاليس Thalès (۲۴۲ ۲۲۴) م
- ـ الكسيمىدريس Anaximandre (١٠٠٠ ١٤٥) ـ لمادة غير محددة
 - ـ نکسیانس Anaximène (۲۲۰ هما ۲۲۰) ـ اهواء .
- ۲ ـ فيتاعور وس Pythagore والفيتاعور بون (۲۷۰ ـ ۴۹۷) ـ لاعد د .
 - . Les Eléates سرسة الأيلية ٢- سرسة
- ـ كساموف فرحد = الله كل هو واحد = الله = اللامحسوس الثانت .
- ـ بـــارمىيدس Parménide (١٥٤٠ ؟) لوجـــود هو ما هو ،ابعـــدم (اللاوجود)ليس هو . أ
 - ـ مليسوس Mélissus (٤٤٠٠) _ لم يولد ، لا بدية له ولا مهاية .
- ـ ريــون الايبي Zénon D'Elée (٤٣٠ ـ ٤٣٠) متناع الكثره والحــركة عن الواحد .
- ع ميرقليطس Hérachte (١٥٥- ١٥٥) ـ الوحود والعدم هي شيء واحد ـ
 النار عودة الى العدم الطبيعي ،
 - ٩ ـ اتبادوقليس ، لوفيبوس وديمقر بطس .
 - انبادوقلیس Empédocle (۲۳۰ ـ فتراب
- لوقيبوس Leucippe (؟) -قال بالكثرة و خركة في الواحد .الامتلاء والخلاء مبدأ الواحد .
- ديمقريطس Démocrite (٢٦١ ـ ٤٧٠) ـ الوحود درة ، العدم حلاء ، الكون صلتها المتحركة .
- ۲ سكساغوراس Anaxagore (۲۲۵ ـ ۲۲۸) ـ لتوفيق بين الواحد والكثرة والحركة ، رفض الخلاء

با سفسطائيين الى السقراطيين

لعكرة المنموسة . نشأة الفسعة العملية .

. Les Sophistes من السفسطانيون

× ير وت غوراس Protagoras (٢٨٠ ـ ٢١١) ـ الانسان هو مقياس كل شيء . العدم مستحيل .

- x غورجياس Guigias (۳۷۵ م.) ـ الكلمة هي الأصل .
- ٧ ـ سفر اطاعة ليدرس الاحلاق . ٢٩٩) ـ نرك عدم الطبيعة ليدرس الاحلاق .
 - ۳ _ لسهر اطبون Les Socratiques
 - . L'Ecole Mégarique مدرسة المغاربة ×
 - × اقليدس Fue ide (الميغاري) (٢)
 - × او بوليدس Eubu.ide (الملطى) (؟) .
 - × ستلمون (الميغاري) STilpon (؟) .
 - L'Ecole Gyrénaique المدرسة القور بنائية
 - × رستبوس Anstippe
 - x ٹیوٹورسی Théodore
 - × ميغيسياس Hégesias
 - Anuicèris انيسيريس x
 - L'Ecole Cynique ملدرسة الكلبية ×
 - . Antisthène نئستانس ×
 - x ديرحان يDiogène د
 - × الكلبيور لمتأحرون .

III ــ افلاطون وارسطو

المرحلة الثانية ـ الفلسفة الاغريقية في العالم الروماني .

- I e Dogmatisme et le Scepticisme الدومين والمحالا N
 - Le Stoicisme الماسعة لروفيه
 - ¥۔ يقورس Epicure
 - ٣ ـ لأكاديميه احديدة .
 - × رفاسيلاس Areecilas
 - x قرىيادىن Garneade
 - Le Scepticisme على الشكاك Le Scepticisme
 - المرحلة لثالثة الاللاطولية المحدثة Le Neoplatonisme
 - + _ لافلاصوبيون محدثون .
 - ۱ فیلو ن Philon
 - La Kabbale et le Gnosticisme على العالية و لعنوسية
 - ٣ مدرسة الاسكندرية
 - × مائيوس ساكاس Ammonius Saccas
 - × ملوصين Plotin
 - × فورفوريوس ويامىليحوس Purphyre et Yamb ique
 - × بروقنوس Proclus 🗠 .

Dogene Laèrce Vie, Doctrina et sentences des phi osophes illustres (1A)

فريدريك ثيتشسه الفلسفة في العصر المأساوي الاغريقي

La Philosophie à l'époque tragique des Grecs

حين يتعلق الأمر الأباس لا يعبولنا الأمل بعيدا، فاله يكفينا أن نعرف ما هي اهدافهم لكي لؤيدهم والرفصهم كلية . ما في يتعلق بمن هم أفرب إلينا ، فات تحكم عليهم الطلاق من الوسائل لتي يستحدمون للوصوب لي غاياتهم ، وبالرغم من دنتنا لأهد فهم ، فعالماً ما تحلهم للوسائل الشي يستحدمون وبسبب لوع ار دتهم . إن الأساق لفلسفية ليست صحيحة كنية إلا بالنسبه بعليل أسسوها : فالفلاسفة اللاحقود لا يرون فيها عادة سوى حطأ كبيراً وحمداً ، بينا يرى فيهما لمكوون لأقل شألٌ مجموعة من لأحطاء والحمائل . ولكن ما فهم لنهائي إطر إليه في ي حاب كخطأ ويرفض بهذا للقدار . لدلك يعارض البعض فينسوفاً ما نظراً لأن هدفه لا تتطابق مع هدفهم : وهؤلاء هم الذين لا يعنوننا إلا من بعيد . وبالمقابل ، فان من يبنهج بمعاشرة لرحان الكنار يبتهج أيضاً بالتعرف على هذه الأساق ، حتى ولو كانت حاصئة كنية . دلك ن هذه الأساق تتضمن نقطة ما غير قابنة للدحض ، نغي معيبا ومسحة شخصية تسمح لنا باعادة تركيب وحه لميلسوف كها يمكسا أن ستشف من سنة ما في مكان معين نتربة لتي أنبتتها في أي حال ، أن هذه لطريقة الخاصة في احياة و في تباول المسائل البشرية سبق ها ان وجدت ، فهي ادن ممكنة . ن و لسق و على الأقل حرء من هذا النسق هو للبتة التي نطفت عن هذه الأرص

انني أروي تاريح هؤلاء الملاسمة شكل مبسط: فأنان أست رج من كل السق إلا المقطة التي تشكل جزءاً من شخصية والتي تعود ال ذلك لحيز الذي لا يمكن دحصه أو مناقشته والذي على التاريخ ال يحافظ عليه. انها لحطوة أولى للحوالة كتشاف وبسورة هذه الشحصيات للمقارسة ، وللحو عزف أنغلم المزاج اليوناني . إن مهمتي تقوم على أبر زما يجب أن نحب ونكرم دائم ، ولما لا تستطيع أنه معرفة لاحقة أن تنتزعه منا : الرجل لعظيم .

إن هذه المحاولة التي تقوم على سرد تاريخ قدم الفلاسفة اليونائيين تتميز عن يعض لمحاولات المشابهة باليجازها ، وهو الجاز يقوم على الاكتفاء معدد معين من موضوعات كل ويسبوف وعلى تجنب الاستفاضة ، ولكن الموضوعات لتى ختيرت هي تلك التي تعبر بشكل وصبح عن شخصية الفيسسوف ، في حين أن حصر الشامر لكن احكم التي وصلت الينا ، كما هي العادة في الكتب عدرسية ، لا يقود الا إلى طمس أي تعبير عن الشخصية . لذلك تبدو هكذا أمحاث عمة ، نظراً لأن لشيء الوحيد الذي ما زل يهمنا من أنساق فلسفية تم دحضها ، إما هو لشخصية التي صاغتها ، وهذا ما لا يمكن دحصه اطلافاً . باستطاعتنا أن برسم معالم رحل ما مثلاث قصص من كن نسق فلسفي ، وأنا سأسعى لى استحراج ثلاث قصص من كن نسق فلسفي ، همملاً المباقى .

-1-

إن ثمة أخصاماً بلفسفة ، ومن المعد الاصعاء إليهم حاصة حين يتوجهون إلى رقوس الألمان المريصة بالنصح للتخلي عن المينافيزيقا ، وللتطهر بالفيزياء ، مشل غوته ، أو للشفاء بالموسيقى ، مثل ريتشارد فاغنر . إن أصباء الشعب يسدون الفلسفة ، حتى أضحى من وجب من يبررها أن يبين لنا انغاية التي من أحلها تستعمل أو استعملت الشعوب لسديدة انفسفة . واذا ما نجح فى ذلك ، فامه يسدى خدمة للمرضى بالدت الدين سبدركون على الأقل لمذا كانت الفلسفة تسبب هم الضرر . لا شك أن هناك أمثلة جيدة عن الصحة التي استمرت دون الاستعاسة بالعلسعة ، أو مالاستعانة بالفلسفة باعتدال حاعلة منها مجرد لعبة . فقيد عاش الرومان عصرهم الدهبي بدون فلسفة . ولكن أبن نقع على مثال لشعب مريض

استطاعت الفلسفة أن ترد له عاميته لمفهودة ؟ واذ كان للهلسفية يوم ما دور في خهاية و خلاص ، فال هذا اللور فلا برر بانسبة بشعوب متعافيه ، بقد صاعفت الفلسفة دائم من سوء حالة الشعوب المربصة فادا ما تفتت شعب ما وترحت العلاقات لتي كانت تشد أفراده بعصهم في بعض ، فال لهلسفه لم تحده نفعا في اعددة لحمة أفر د هذا الشعب وشدهم في محموع الأمه ، وكلم سعبي فرد ما الكتفاء الدتي ، كانت نفسفة حاهرة دئم لمصاعفة عزلته وبتحطيمه دحل هذه العزية ، بن الفا فة لخطيرة حين لا تكون مالكة لجميع حقوقها ، وها ما الرعية لا محمها إيّاها الا عافية الشعب ، ولكي ليس مطبق شعب .

لشجه الأن بحو تلك لسلطة لعلب التي تقرر ماهنه العافية حين شكلم عن شعب ما . فلأن الأعريق كانوا فعلا صحاحا ، فالهم منحوا لفلسفة نفسها شرعيتها نظراً لأنهم تفلسفوا ، متحطين بذبك جميع لشعوب . نهم لم بعرفوا أن بتوفقوا في الوقت ، با الد . ، ، نظراً لأبهم حلاا شيخوجهم العقيمة ، قد تصرفوا كحامي مبحرة متحمسين للفلسفة حتى حين لم تعد تحميل بالنسبة اليهم سوى معنى الحداقت لورعة والمهاحكات لقدسية الدوعة يشه سيحة . ولأنهم لم يعرفوا أن يتوقفوا في الوقت لماسب ، فالهم ضاءلوا هم أنفسهم نسبة الخدمة التي كان يمكن غم أن يسدوها لعدرية البربرية ، ذلك ن هذه الدرية ، يتهور وجهل شبالها ، كان عمياً عليها أن تقع في هذه لأحابيل ولشرك المحاكة بشكل حداع .

إن الاعربيق ، بالمقابل ، فد عرفو، أن يبدأو، في لوقت سسب ، وهد لدرس الذي يجدد المحطة لتي يجب أن ببدأ فيها بالتفسيف ، فقد الدحروه بشكل وضح مم الاخره أي شعب آخر بيس لمفروض أن نبدأ حين بكون تعساء ، كما يتصور ولئك الذين يردون الفلسفة لى الاستياء ، من بالعكس ، يجب أن تنفسف حين نكول سعداء ، في مكتمل العمر ، مسلحن بالانتهاج العام ، لذي يسبه المضج لرجون لتين والمتصر ، ان كون هذه اللحظة بالدات هي التي بدأ معهم ، لاعسرين بالتفلسف ، يعلمنا ما هي الفلسفة وما يجب أن تكون بقدر ما يعلمه حود لاعربق أنفسهم . من المؤكد أن بسوع الفلسفة لم يكن ليتفجر في وسطهم ، لو كانوا في دلك العصر يشكلون هذا الفكر لعملي لمرح ، لصافي والمكتفي ، كما يتحيلهم عماؤه

اليوم المطلوسو العقول ، أو لوكانو، يعيشون دائماً في لا مبالاة الفجور ، ولا بحسون الا باخلاعة ، كما تتصورهم مخيلة مزاجية وحاهمة ، لوكان الأمر كذلك لكما شهدتا انبئاق مجرد جدول صائع في لرمل أو متحول الى محار ، وما شهدتا الذأ هذا النهر الكبير الدي يعديه ذلك المحرى العظيم الذي نصق عليه اسم لفلسمة الاغربقية .

لا شث أنه تم السعى لاطهار مدى تعدم لاغريق واكتشافهم أشباء عشد جير نهم لشرقيين ، ومدى تنوع اقتباسهم عنهم . وقد بوز بذلك مشهد طريف حين تحت مقاربة المعلميين الشرقيين وتلامذتهم الاعربيق، ومقاربة زرادشت وهيرقليطس ، اهندوس والايليين ، المصريين والبادونسس ، وتوصلت القارنة تلث حتى الى رد مكساغوراس الى ليهود وفيتاغوروس الى الصينيين . إن محصلة هذه المقارنة كانت صحلة . ولكننا سنضع 'نفست بمجمل هذه الفكرة شرط ألا يفترض عليها أن سنتج منها أن القسمة إنما كانت عجرد ستيراد قام به الاعرين ، وانها لم تنبت على أرض الوطن ، وان نذهب حتى الى لقول ن العلسفة ، كحسم عربب ، قد حربت الاغريق أكثرهم شحلت عزيمتهم . من العبث أن ننسب للاغريق ثقافة أصبية : الهم ، بالعكس ، هضمو الثقافة اخية لشعوب أحرى . وذا ما استطاعوا أن يوغلوا في البعد الى هذا الحد قدلك تظمراً لانهم عرفوا ال يلتقطسوا الرسيح من حيث تركه شعب حير ، بكي يلف و به الى أبعد. انهم جمليرون بالأعجماب من حيث فنهم في التعلم بشكل مفيد ، وعليها أن تحذو حذوهم في البعلم من جيراتها واضعين لمعرفة المكتسبة كدعامة في حدمة الحياة ، وليس في خدمة المعرف الموسوعية لتي لنطبق منها دائمً لكي نتعابي على الحار . إن المسائل المتعلقة بأصول الفلسفة هي عير ذي بأل ، لأنه في الأصل تسود في كن مكان البربرية ، و معدوم الشكل ، والفرغ والساعة ، ولأن ما يهم في كل الأشياء إنما هي الدرجات الأعلى . إن من بعضل الأنسياق ، بدر الفلسفة لاغريفية ، وراء الفلسفات لمصرية والفارسية بحجة بهما الأكثر أصالة » الاعريقية ، ذات المهماء والعمق ، الى نفاهات الفيرياء الى الشمس ، والصاعقة ، والأعصار والضباب ، والتي ينظر إليها على أنها تشكل أصل المينولوجيا لأول . ولا يقل عنهم تسرعاً أولئك الدين يعتقدون مثلاً "مهم وجدو، ثانية ، في العبادة المحدودة لقبة سهاوية وحيدة لدى اهدو – أوروبين ، شكن دين "نقى من تعاد ، الألحة عد الاغريق . ين المطريق الدي يرجع إلى الأصول بؤدي في كن مكن يلى البريرية ، وعى من يكرس نفسه للاعريق ال يدرك دائي أن غريرة المعرفة الحامحة ، مثلها مثل حقد المعرفة ، تقود من تلقاء نفسها ، وفي كل الأوقت في ليربرية ، ون الاعريق قد تحكموا بغريرتهم المعرفية ، لشرهة الحد داتها ، فضل الاحترام الدي كانوا يكنونه للحياه ، وفصل حاجتهم النمودجيه المحباة . . . دلك أنهم كانوا يريدون المباشرة لتوهم بعيش ما يتعلمون إن الاغريق قد تفسقوا "يضاً بكومهم رحالا حصريين ومن أجن الحصارة . لذلك المتعوا عن اعادة اكتشاف عناصر الملسفة والمعدم تحت تأثير أي غرور شوفيني . على العكس من ذلك ، فقد باشر وا باكها معه هم "نفسهم إلى مبتكرين ولكن يمعني أرقى وق حلقة "نقى . عقد ابتكر و في معه هم "نفسهم إلى مبتكرين ولكن يمعني أرقى وق حلقة "نقى . عقد ابتكر و في الواقع الأنساق الكبرى للفكر القدسفي ، ولم يتق الجمل الأجيال اللاحقة أن تبتكر شيئاً جوهريا يمكن أن يضاف اليها .

إن كافة لشعوب تشعر بالحجل حين شاول محتمعاً من الفلاسفة غود حباً بهذا الشكل البديع محتمع المعلمين الأول في ليوبال الصليس التكسيم الكسيم المعلمين الأول في ليوبال المادوة بيس التكسيم وسقرط المحيرة الوجل مسكوبون قطعه وحدة وفي عسن الصخرة وهناك صرورة صارمة تحكم العلاقة أنى تربط فكرهم بسحبتهم وكن صطلاح يبقى غريباً عليم الأن طبقة الفلاسفة والعدي الم تكن بعد موجودة في دلك العصر القد كالواجيعاً في وحدتهم لمهيبة الوحيدين تذين عاشوا حيث فا للمعرفة فقط وكلهم بتمتعون تقوة القدامي المتنة التي تتعوقون الماعي الأحال للاحقة الهي تعواعه إيجاد شكلهم الخاص وعلى مواصدة اكتاله المفل المتحول في دق تعاصيله وفي أرجب اتساعه مهم لم يستعيوا بأي زي شائع كان يمكن أن يسهل مهمتهم وبذيك هم يشكلون هيعا الما أصلق عليه شوبها ورا بالتعارض مع جمهورية العلماء السم جمهورية العالماء الماكنون عليه شوبها ورا بالتعارض مع جمهورية العلماء السم جمهورية العالماء الماكنون عبر مسافعات التساريح العلماء المسم جمهورية العافرة الإلى العلماء المسافرة المناسرة يتحاصبون عبر مسافعات التساريح العلماء المسافرة التعالية التمالية التماكنات التساويح المناسرة المعالية المناسرة التماكنات المناسرة التعالية المناسرة التعالية التماكنات المناسرة التماكنات المناسرة التعالية التماكنات المناسرة التماكنات المناسرة التماكنات المناسرة التماكنات المناسرة التماكنات المناسرة المناسرة التماكنات المناسرة المناس المناسرة ا

المقفرة ، و يستمر حوارهم الرفيع بالله والأفكار دوال أن يعكر صفوه الأفزام السهنر وال والصاخبون الذيل ما يرالون يزحفون تحتهم

لقد أحدت عني عاتقي أن اروى من هذا حوار الرفيع دلك جزء الذي بالكاد يستطيع صممه الحديث أن يلتفط بعص مقاطعه ، أي قسمه الزهيد . يندو أي أ هؤلاء احكماء انقدامي ، من طالس إلى سقراط ، فد قالوا خلال هذ خور كن ما يحدد في أعيب سنجية الاعريق ، حتى ولو سروا عن دلث بكشير من العسومية إنهم ، عبر حوارهم كم من خلال شحصياتهم ، يدرون لحطوط الكبرى سعبقرية الاغريقية الني تكلمنا بعبارات مقلعة ، اد أن لتاريخ اهيسيني عجمله أن هو سوي تسجيل هذه الخطوط بالطلال ، وتسحتها المحجبة ، إذ ما فسرنا جيد مجمل حياة لشعب لاغريقي ، فانتالن نحد سوى انعكاس هذه الصورة المنبثقة عن أسمى عبافوت، وهمي تقبيم بالسوال أكثير لمعاساً . إن أول مه ميرة الماء في قيم على الأوص الاعريقية ، تكريس الحكماء السبعة ، تشكل خطأ مصبئاً لا يمكن نسيامه في رسم التموذج الاغريقي إن لدى الشعب الاغريقي حكياء ، في حين أن لدى شعوب أحرى قديسين . لقد قيل عن حق أن شعبا ما لم يكن يتمير مرحاله العطام س بالطريقة التي كان يكرمهم بها ويعشرف نفضلهم . نعمي 'وقنات حرى ، كان الفيلسوف مسافر أوحيداً يمثني صدفة في وسطامعاد ، وكان إما نا يتسمل في هد الوسط و إما أن يشو لنفسه داحله نمر وهو منفيض كفين . ولكن وحود الفينسوف عند الاغريق ليس صدفة فاد كان قد ظهر في القرس لسادس و لحمس وسط المخاصر المذهلة و لاعراءات الحارقة اللي تقدمها حياة مادية حدة في لتطور ، و دا كان تقيدم منبثقاً عن كهف الإله تروفونيوس وسط النحبوحة ، وسعاده لاكتشف ووسط ثروة وشهوانية المسعمر ت اليونانية . قان باستصاعتنا ل نتدمس أل حضوره هو حصور فاتد بييل يواصل تحذيره نفس اهدف الذي من احله ولدت المأسسة في تمس العصر . إنه تقس أهبدف البدي توجيي لنب به الأسر ر الأورفية من خلاب هيروغليفية طفوسهم المشرهة . إن حكم هؤلاء الفلاسفة على حياة وعلى لوحود بشكل عام هو حكم عني بالمعاني بالنسبة لحكم راهن يطر ً لأن لحياة لبي شهدرها كالت دات امتلاء مفرط، ولأن وحي المفكر عندهم لم يكن مضللاً كم براه عندت مشتاً بين رغبة لحرية والحهاء ولحية الميئة بالعظمة ، وغريرة حقيقة التي يتمحور سؤ ها الوحيد حود معرفة قيمة لحية شكل عام . إن المهمة التي تقع ادن على عاتق الفيلسوف داحل حصارة أصبنة تتمير بوحدة أسلوبها ، لا يحسكن أن تستحلص بساطة من الشروط الرهمة لوحودنا ولا من تجارب ، ذلك بالا بعيش داخل هكدا حصارة المقابل ، فالد حصارة الاعراقية هي وحدها المقادرة على الرد على مسانة معرفه مهمه بقيلسوف ، أن هكد حضارة هي وحدها العادرة على الانجمال الفيسقة بشكل عام شرعيتها ، أله به هي الوحيدة أني تعرف وتقدر أن تبرهن الفيسوف مشرها ، وصل صدفة ، ويطهر بالا مبالاة تاره ها وتارة هنا ، إن هناك قانونا صرما يشد الفيلسوف الى حصارة صيبة ، ولكن كيف يكون دلك ممكنا د كانت هذه حضارة غير موجودة ؟ إذ ذاك بكون الفيلسوف مدبا عير منظر ونحيف ، وهو في حسن لحالات يلمع كنحمة صخمة في النظام الشمسي للمعسارة ، إن الانجريق يحموا رجود المياسوف شرعيته ، الأنهم الوحا والا الدر المناسات في نظرهم مدسا .

بعد هده الملاحظات ، لا عجب ان تباول لعلاسعة السابقين لأفلاطول ، وكأمهم محتمع مستحم ، ول سعى لأل اكرس هم مجمل هذا لكتاب . إن افلاطول عش يمثل بد به حديدة كلياً ، و ، كم هو من احق ب قول ، ب شيئا حوه بيا ينقص لدى لفلاسفة منذ فلاطول ، حين نقالتهم بجمهورية العباقرة تبث لتي نمتد من طالس الى سقراص . إذا كا تصمر سوء لبية هؤلاء معلمين لقلا مى ، فيمكسا ناسيمهم المحدودية ول نقول عن ذريتهم ، وعلى راسهم افلاطول ، انهم اكتبر تعقيداً ، سنكول كثر عبداً وموضوعية لو اعتبرنا هؤلاء لأخيرين فلاسفة هجساء ولأول لهاذج لصافية إن افلاطون نفسه يتسم بكونه أول هجين كبير ، وهذا مدول في تسخصيته ديا في فلسفته . إن نظريته حول المن تجمع عناصر سقر طبة وفيتاغورية وهيرقليطية ، لذلك فهو لا يمثل مودجاً صافياً . وحتى في شخصيته تتد حل الحطوط مميزة مسافة ونقاوة هيرقبطس ملكية ، ولشعقة حزل المشرع فيئاغوروس ، ولجدبية سفراط ، العالم بالأرواح الذكل لفلاسفة اللاهثين هجناء مثله ، وحين تظهر بينهم سجبة مسكونة من قطعة وحدة ، كالكبيين ، فلا تشكل

هذه السبعية عود سابل مسمسا . ولكن الأهم أن يكون وتسسي شيع ، واله تكون هذه الشيع التي أوحدوها يؤراً معرضة بمجمله للحصارة لاعريفيه ولوحدة الأسلوب الذي حافظت عبيه حتى الآن . امهم يفتشون ، على طريقتهم ، عن فناء لبعض الأفراد أو على الأكثر لبعض المجموعات من الأصدقاء والأتباع . إن نشاط تقدم الفلاسفة ، حتى ولو لم يعوا دلك ، يؤدي إلى حلاص حماعي والى تصهر عام ، يجب لا ينقطع محرى الحضارة الاغريقية القوي كها بجب بعاد المخاطر الحسم عن طريقه : فالفيلسوف يحمي ويدافع عن وطه . في حين نرى ، منذ افلاطون ، أن الفلسوف قد نعى وراح ينامر ضد وطه .

من المؤسف حقاً 'لا يبقى لديد من نتاح معدمي العلاسفة الأول إلا العليل . وأن يكون كل انتجهم قد أفلت من أيدين . وبسبب هده الحسارة فانت نحكم علمهم لا رادرًا الطلاق من مقاسس حاطئة ، ويضر الانخد عنا بو فع أن فلاطون وأرسطوقه كان لهم كثير من المعجبين والمملدين ـ وهذ يرجع إلى الصدفة ـ فانت ننجر لسوء اللية بالبمبية لأسلافهم . إننا نعترف أحمانًا بمصبر حاص للكتب ، ولكنه مصير سيء البية ، عبي ئي حال ، إد كان يحرسا من هبرنبيطس ، من شعر بدونليس للديع ومن كثابات ديمقريطس التي كان القدماء يعتبرونها تضاهي افلاطون لاس تتموق عليه من حيث الأمداع ، واها كان هذا المصير يفرض علبنا بالمقابل الرواقيين والابيقوريين وشيشرون . يبدواننا فقلم من الفلسفة اليونانية قسمها الأكثر عظمة وتعليمها لمحكي . إن هكذ مصير لا يفاحيء من بتذكر مصائب سكوت اريجين أو باسكال، ولا من يتذكر أن الطبعية الأولى لكتاب شويبهاور العالم كارادة Le monde comme volonté et comme représentation . المنافذ ألفيت في النفايات. لا ضير في أن يعتفد أحدهم بأن هذه الأشباء محكومة القبدر حَاصَى . وَيُكُمُّ أَنْ يَشْوِلُ مَعَ غُونَهُ : وَ إِنَّ الْوَقَائِعِ ثَنَّ اللَّهُ * فَاللَّهُ مَمْ الاحتجاجِ ؟ لأنها هي الأقوى ؛ . انه بالحرى أقوى من قوة الحفيفة . من لنادر أن تستج لبشرية كتاباً حيد تكون فيه أنشودة الحقيقة والبطولة الفلسفية معمورة بالحربة لشجاعة ، ومع فلك فان استمرار هذا الكتاب أو تلفه ووقوعه في لسيان خاضع للصدف البائسة ، لانغلاق الأفكار المفاحيء ، لتشنجات وتعارصات محكمها التطبير ، ان ستمرره حاضع حتى في بهية المصاف ليدار هفتها الكتابة أو لنديد ن ولمعطر اليس في نيت أن نتدمر الله بل بالعكس السردد بعبرات المعرية التبي يوجهها هامان للعقول المثقفة حين ترثي فقد ن عمل ما الالله لعبان الدي كان يمرر حبة عدس من ثمب الابرة اللم يكفه مكيال العدس لم رسة حدافته المكتسنة ؟ يجب أن نظرح هذا السؤال على كل المثفين الذين لا يحسوب استعبال مؤلفات القد مي بدكاء يصوف دكاء هذا الأحير في ستعياب عدساته الله يجب أن نظيف الها يخصد الله السالسا بحاحة لتلقي كلمة القصة أو تاريخ ضافي هد مع العلم أن ما كان يمكن أن يصلنا هو أقل من دلك مكثير من نكي نرسيخ هذه الموضوعة العامة الذا الاعريق قد منحوا الفلسفة شرعيتها الله المناهة النها الاعريق قد منحوا

إِنْ عَصْراً يَعَانَى ثُمَّا نَسْمِيهِ الثَّقَافَةِ العَامَةِ ، وَحَيْثُ لَا تُوجِدَ حَضَارَةَ ذَاتَ أسلوب حياتي موحد ، لا يستطيع حير يعبيء لفلسفة أن يقوم بأي شيء عن تنصر ، حتى ولو حاهرت عبقرية حقيقة نعسها بالفسفة في الشوارع والأسواق. في هكذ عصر ، تبقى الفلسفة بالعكس مخاصبة ذاتية و سعة الاطلاع ينفيها متنوه وحيد ، كما تنقى فريسة صارئة لفرد وسراً مصوباً أو ثرثرة مسالمة بين جامعيين فدامني وأولاد . ليس بامكان أحد أن يمتلك الشحاعة لكي بطبق قانون الفسفة في داته ، ولا أحد يعيش بطريقة فنسقية ويتمتع بالاستفامة البداثية لتي كانت تفرض عبي الاسسان القديم ، أينا كان ومهي عمل ، ال ينصرف كروافي اذا كال نوما فد أفسم يمين الولاء برواق المدهب . ان كل ممارسة حديثة للفلسفة محصنة داخل سعة اطلاع وهمية ، وذلك بطريقة سياسية وبوليسية مرتبطة باحكوميات ، بالكسائس ، باخامعات ، بالأخلاق ، بالأرياء الشائعه وبالحبن البشرى . إن هذه المهارسة الفلسفية تكتفى بالتبهد: « لو ٪ أو بالاعتراف (مضى رمن) لقد نقدت الفسفة مبررها ، لذلك يصبح لزام عني الاسال احديث ، مع قليل من الشجاعة والشرف ، أن يتخلص منها ويطردها بنفس العبارات تقريباً التي استعملها افلاطون ليطرد شعراء المأساة من مدينته . لا شك أن للفلسفة ملء .حرية في أن تحتج ، كها احتج هؤلاء لشعبرء بأسباويون في وجمه فلاطنون ودا أجبرننا المسفة على السكلام، **مِبَاسِتَطَاعِتُهَا أَنِ تَمُولُ تَمُرِيباً مَا يَلِي :** و يه الشعب التعيس! هو خطأي ادا كنت مكرهة على لتجول في الادك كعرافة مغامرة ، وعلى لتستر وانتفاع كها وكنت المتهمة وأنتم قضائي ؟ انظر و فقط حالة أحي الفن! إن حالته كمائتي ، فلمن تائهان وسطار برة ، ولم تعد بعرف كيف نؤمن حلاصنا . صحيح انك لا علمك هما مسرر ، ولمكل لقضاة لمدين سيحكمون عبيد لسوف يدينونكم أيضا ويقوبون لكم انكن لكم بادىء دي بدء حصارة ، وسوف تدركون فيها بعد ماذ تريد وماذ تستطيم الفسفة أن تفعن » .

ـ٣~

يبدو أن الملسمة البوبانية تبدأ بعكرة غرببة . لموضوعة المائلة بأن الماء هي أصل كن الأشياء - هل من الضروري حقاً أن تتوقف عند هذه الفكرة وأن فأحذها على محمل الحد ٢١ بالتأكيد ، وذلك لثلاثة أسباب .

أولاً لأن هذه الحملة تساول بطريقة ما أصل الأشياء ، ثم السبب الناني ، لأمها تتناوله بدون صورة وبمعزل عن لسرد الخيالي ، وأحير ، السبب الثالث ، لأن هذه الحملة تتضمل ، ولو شكل حنيني ، فكرة أن لكل هو وحد . وحسب السلب الأول ، ما زال صليس ينتمي الله طائفة الفكريل لدينيين والخر فيين ، ولكنه يخرج على هذه الطائفة لعسبب الثاني ويظهر للكمفكر في لطبيعة ، أما لسبب لثالث فانه عجل منه أول فيلسوف يوناني .

موقال أن لماء هي أصل الأرض ، لكنا أماء مجرد فرضية علمية ، فرضية خاطئة على الرغم من صعوبة دحضها ، وكنه يتحطى الأطبار لعدمي المحض ، إن طاليس ، بعرضه هذ التمثل لوحداني العائم على فرضية الماء ، لم يكتف بتجاوز المستوى لبد ثني لتحاليل عصره الفيزيائية ، بن قضز فوقه قضزة واحدة . إن الملاحظات عير لميرسكة ، لشائكة والعينية لتي قدمها طاليس حول أصل وتحولات الماء ، أو بالحري حول عنصر الرطونة بالتحديد ، لم تكن تتسمح أو حتى لتوحي بهكد تعميم مترامي الأطراف . إن ما دفعه إلى ذلك إلى هو مسلمة ميتافيزيفية ، تجد أصلها في حدس دي طبيعة روحانيه ، وهي مسلمه نجدها في كل الأنساق الملسفية رغم محاولات المتحددة للتعبير عنها بشكل أفض : أنها مسلمة الله و السكل هو واحد » .

من حدير باللاحصة أن بري مدي بعيف بدي ينارسه هكدا عبقاد على مجمل بوقع لعيلي . إن ناستفاعته ، مع صاليس بالتحديد ، أن تتعمم حول الطريفية التي تبعتها الفنسفة في كن رمان حين أرادت أن تمنغ هدفها الذي كان يشدها بتأثيره السحري، ودلتُ بالرغم من متاهة بتحربة ﴿ رقيقة هي نقوعد لني تنصف منها لكي تففر لي الأمام . فالأمل والشعور المسبق يمحامها أحنحة . إن العفل لحاسب ينهث وراءها موهف ونفتش عن دعائم أفصل بكي يبنغ يصاهد اهدت المغرى لذي سبق ها ، في مسيرتها الأكثر الوهية ، ال توصلت ليه ، ان نتمثل مسافرين وسطاسين همحي بحمل معه حجار فالأواب يقفر نحفة مستعملا احجار ومتنقلا من وحد لي حر بالرعم من الحجارة تثقتت فحأة حلقه ، بيم يبقي المسافر الأخر عبى الصفة ، ساعياً بدون جدوى وراء مساعدة ، عليه أولا با يسي دعائم تتحمل حطاه لتفيلة والحدرة وهد غير بمكل أحيال ، ولي مجلد إهنا يساعده في حياز لسيل». قالدي محمل دن لفيسفة جده السرعة بحو هدفها ؟ أهي تتميز فقط عن لفكر لذي يحسب ويقدر بتحميقها سريع لذي يقطع مسافات طويلة ؟ كلا ، إد أن ما مجعل خطاها محمحة ، أن هو إلا قوة غريبة ، لا منطقية ﴿ مَخْيَلَة ، إِنَّ لفيسفة محمولة بالمحينة تتقدم ففزر ، من المكانية إلى حرى تعتبره للحطة كحقائق يفيية وهي تدرك في تحييقها هنا وهناك بعص الحقائق اليقينيه . إن ثمة شعور أمسيف عبقرياً يدلها على هذه الحفائق وبدلث تنبأ عن نعد بوجود حفائق يمكن تأكيدها في مكان معين . ولكن طاقة لمحينة قوية حد حين بتعنق الأمر بالأدرك سريع وباقامة انتشاجات . وبعدئذ يجمل لتصكير مقاييسه وتماذحه الشائعة ، ويسعى لى أن يحل معادلات مكان لتشابهات ، وعلافات سبسة مكان علاقات التجاور . حتى ولو بد دلك مستحيلا ، حتى بالسبة لطاليس ، فان لم رمسة ، فيسفية الرعم من استحالة برهنتها ، ما ، لت تحتفظ نقستها ، حتم ولو جارت جميع الركائز ، حين سعى العيلي بمنطقه ودقته المعهودة للتوصل لي فرصية « لكل هو ماء » ، وحتى بعد تداعى بنيان العدمي ، يبقى دائه أر سب ديرغم من كل دلك . وهذا الراسب يحوي فوة فاعلة وينطوي بشكل ما على من محصوبة قادمة .

والطبع أما لا أعتقد أن هذه الفرضية ما زالت تحتوي على طريقة في ﴿ حقيقة ۗ ا

بأي شكل من الأشكال ، محدودة ، واهية أو حتى لو اعتبرناها استحضارا ، حتى ولو تخيلنا رساماً اراء شلال يتمش الوجوه التي تقفز أمام عيليه ، وكأن المياه استحالت فنانًا ، ويتمثل أحساداً بشرية أو حيوانية ، أفنعة ، نباتات ، صحوراً ، حوريات ، شيوحاً ، بشكل تصمح فرضية « الكل هو ماء ، بالنسبة اليه وكأنها مؤكسة . في حين أن قيمة فكر طاليس ، على العكس من ذلك ، تقوم تحديداً على أن بطرته لم تكن لا خرافية ولا استحضارية ، حتى بعد أن تبين بطلان هذه النطرة . إن الاغـرين ، البدين استطاع طاليس وسطهم أن يسترعني فجأة الانتباء ، هم لذلك لفيص للممكرين الواقعيين ، فهم كانوا لا يؤمنون فعلاً الا بحقيقة الانسان والآلهة ، ولم تكن الطبيعة بنظرهم سوى لباس تنكر ، تهر مح وتحول لهذا الانسان ـ الالله . مهد كان الانسان يشكل بالنسبة هم حقيقة وجوهر الأشياء ، ولم نكل بقية الأشياء سوى مظهراً خارجياً ولعبه محادعه . لدلك ذال من الصعوبه بمكال أل يتناولوا المصاهبم كمهاهيم ، وعلى عكس ما يجرى لدى الناس الحديثين لدين يحوبون حتى المسائل الشحصية الى تجريدات ، فعند الاغريق كانت الحقيقة الأكثير تجريداً تتجسد باستمرار في شخص معين . لكن طالبس قال ؛ إن الماء هي حقيقة الأشياء وليس الانسان ، ، وبدأ يؤمن بالطبيعة ايمانه بالماء . وباعتباره عالمًا رياضياً وفلكياً ، فقد انقطع عن كل ما هو حرافي واستحضاري . واذا لم يجع في أن يصحو ليصل لي هذا التحريد الصافي القائل بأن 1 الكل هو واحد 1 ، وبقى صمن حدود الصباغة الفيزيائية ، غير أنه كان يمثل وجهاً نادراً بالسبة للاغريق في عصره. من الممكن ل يكون الاورفيون المتميرون قد امتلكوا قدرة فاثقبة على ادراك التحريد ت وعبى التفكير بطريقة غبر تمثية ، ولكنهم لم يتوصلوا الى لتعبير علها إلا مشكل استحضاري ، حتى فرسيدس نفسه ، معاصر طاليس والقريب من بعض معاهيمه في الفيزياء ، يعبر عن هذه التجريدات بشكل متردد داخل ذلك احير الوسطى حيث تتحد الخرافة بالاستحضار ، وذلك بشكل ، له بخاصر مثلاً بمفارية الأرص بسنديانة طائرة ، ذات أحنحة محدودة ، تهيم في هواء ، يدبسه زوس ـ بعد التصاره على كر ونوس ـ ثوباً احتفالياً خط عليه بيده زخارف مصنوعة من لقارات ، والبحار والأنهار .

بالمقارنة مع هكذ منهج فنسفي عامض التمثلات وصعب التحويل حتى الي صور ، يسرز طاليس كمعلم مبدع بدأ شبر عور الطبيعة دون الاستعابة بالروايات الحيالية . و دا كان قد حاد ستعمل العلم و ستحد م حماثق يمكن برهمتها لكي ينجاو زها في بعد ، فهد هو بالتحديد خط بدي بتميز به المكر الفلسفي . يا لعبارة ليونانية لتبي نحدد والحكيم» مرتبطة لفيطياً بـSapio (تبذوق) ، ر دو قه) ، الرحل دو لدوق لأدق . تدلث فإن القي الذي محدد غيستوف ، حسب الوعي لشعبي ، يتكون دن من حدة نشاط الادر له و معرفه ، ومن قدرة حَرَقَةَ عَلَى لَتَمْيِيزُ . ليس فيلسوف حَدَقًا ، ﴿ ذَا عَسَرِنا الرَّحْلِ لِنَاجِعِ فِي شَوْوَنَهُ الحاصة . بقد كان أرسطو محقاً بقوله : ﴿ إِنَّ مَا كَانَ يَعُوفُهُ طَالِسَ وَانْكُسَاغُورَاسَ يكل وصفه بأنه كان حارقًا ، مدهشاً ، صعبا ، إهيا ولكنه أبصا عديم العائدة لأسها لم يضعا هذه معرفة في حدمه خير الانسان». باحتبارهم وتمييزهم خبارق، ساهش ، الصعب والإلهي تنجدد الفيسفة بالتعارض مع العيم ، كم الها تتحدد بالنسبة للمهارة مقصدة ما هو عديم لفائدة . إن لعلم يتهافت دوق ق يقوم مهكده حيارات ، ودول ل يتمتع بهكد أرهاف ، بالنسبة لكن معنوم ، وهو معمي بالرعبة و أن يعرف كل شيء وبأي ثمن . عني بعكس من دلك ، عان الفكر بفيسفي يقتمي دائمُ اثار لأشياء خديرة بالمعرفة ، والمعارف دات حجم والأهمية والكن مفهوم العظمة متعير في سجبان لأحلاقني كم في سحبال حماني . وهكذا نسدًا لفنسفة بوضع سنن العظمة ، وهد ما بترافق مع لتحديد ، وحين تقون « هند عطيم » فاتها ترفع بدلك الرحل فوق لتعطش الأعمى و هائح الدي يمير غويرسه لمعرفية . بها تتحكم بهذه الغريرة نفضل مفهوم العظمة ، وحاصة نفصس كونهما تتماول المعرفة لأرقى ، معرفة حوهر وعمق لأشماء ، كشأل يمكن لوصول ليه . حير يقول طاليس ن * النكل هو ماء » ، قال الاسسان يتقص ويتحقى عن وصبح لفر شة لتردد و يزاحف ، وهو وضع ملازم ليعبوم لحاصة . فهو يشعر مسبق باخر المهائي للأشياء ، ويتحوز جدا شعور نستق تبك مستونات المدنيا للمعرفة ، إن الفيلسوف يسعى لأن يردد في داحله كل صوب الكون الشاعمة . ولأن يجرحها كمفاهيم ، ففي حين أنه تأميي كالرسام ، شعوف مثل رجل ألدين ، ومترصد لسهايات ولسببيات مثل رحل لعدم ، وفي حين يشعر بأنه يمتدعني متدد

الكون ، فانه يحتفظ بحصور لبديهة للازم لكي يعسر نفسه ، وبدم دارد ، انعكاسا للكول - انه حصور بديهة يتمتع به رحل المسرح حين ينجسد في أحساد أحرى ، ويتكلم بأصواتها ، ومع ذلك يعرف أن بضهر هذا لتحول ويعبر عنه شعريا . ان البيب الشعري هنا بالنسبة للشاعر هو كانفكر الحدلي بالسبة للفيلسوف . فهو يتناوله بكي يشت اندهاشه ويجمده . فكها أن الكلمات والأبيات الشعرية بالنسبة للشعر بيست صوى بعثمة بلغة أحبية لكي يعبر بها عن الأشناء التي عاشها ولاحطها ، كذلك فان التعبير عن كل حدس فلسمي عميق بواسطة اجدلية والنفكير العلمي بنه هو الوسيلة الوحيدة لاشراك الغير فيا عاناه لفينسوف ، ولكنها وسبنة فقيرة ، إذ أن لأمر بقوم على لتحويل بواسطة الاستعارة الى د ثرة ولغة مختلفتين ، وهدا لتحويل لا يمكن لركون إليه . وهكذا فان طاليس قد رأى وحدة لوحود ، وحين أراد التعبر عنها ، تكلم عن الماه .

- £ -

ففي حين ينبثق لنموذج العام للفيسوف اسدي يرسم معالمه طابس من الصباب ، فان وجه وريثه الكبير ما يلبث أن يكلما بشكل أوضح . إن ول فيلسوف كتب بدى الفلا مى ، الكسيمندريس (Anaximandre de Milet) ، إنما كتب كيا سيكتب بالتحديد الفيلسوف احقيقي نظراً لأن المزمات الخارجة لم تحرمه لا من الموضوعية ولا من الساطة . إن ما يك بالدا وب مهيد هو محصور في الحجر ، فكل جملة تشهد على اشر قة عبقرية وتعبر عن التأملات السامية التي يعما عندها ، ففكره وأسلومه يشكلان حدوداً قصوى على طريق هذه الحكمة الفائقة . وهذه المصيرة الثانبه ، والمقتصبة تسم بطابعها جملة الكسيمندريس هذه أن ما تتولد عنه الأشياء ، إنما يجب أن تنوجه نحوه أيضاً لكي تبلع نهاياتها بالمضرورة ، دلك انها يجب أن تكفر عن أحطائها ، حسب بطام الزمل كيف سنفسرك أيتها العبارة اللعرية التي نطقها متشائم أصيل ؟ الها صيغة إهية محفورة في وحر المسفة الاغريقية ،

إِنْ الأخلاقي الجدي لوحيد في عصراً يقدم لما في الـ Parerga الملاحظة

Schopenhauer-Parerga et Para.ipomena (*)

مشالهة : ﴿ إِنَّ الدِّيَاسُ مَا لَهُ ﴿ السَّكَامُ عَنْ كُلُّ رَجِّلُ ﴿ هُوَالْمُكَانُ كَا يَجِرُ ۗ ۗ يوحد ، ولكنه بكفر عن وجوده لكل أنوع الالام وبالموت : فهاد تستطيع أن تنتظر من هكدا كائن ؟ السنا في لواقع حميعً حطأة ، محكوم عليها بالموت؟ انتأ نكفر عن ولادت مرة أولى بحياتنا ومرة ثانية بموت ، إن من يفك لغز هذ السرس حول وحه مصيرًا، لمشترك ، ويتعرف عني لأفة الأساسية والمكونة لكل حياة نسالية في واقع أن كل وجود لا يتحمل أن يقع تحت نظر متيقط وان يكون حاصعاً للفحص عن كتب. بالسرغم من أن عصرنا ، المعباد على العدوى البيوغر فية ، يبدو أنه بحمل رأيد مغايراً حول الكرامة الانسانية . إن من سمع ادن ، على عكس شوينهاور ، حول « قمم المكر اهندي » العمارة المقدسة التي تعبر عن قيمة الوحود الأحلاقية ، فمن الصعب عبيه أن يمتنع عن نحت استعارة مغرقة في انتشبيه ، وأن محرح هذا المذهب لعامص من اطاره المقتصر عبي لحياة الانسانية لكي يطبقه بالتحويل عبي السبجية العامة لكن وحود . قد لا يكول دلك منطفياً ، وتكنه في أي حال الساسي وحشى مطابق لأسدوب هذه النهضة الفلسفية التي وصفناه سابقنا أن نعتبر من الآن مصاعداً ، مع الكسيمندريس ، أن كل صيرورة هي طريقة مذابة للتحور من الوحود الأبدى ، وهي طسم يجب التكفير عنه بالبوت . إن على كل شيء عرف الصعرورة أن يزول مجدداً ، وهذا ينطبق على الحياة الانسانية كم ينطبق على ساء ، أو لحرارة والبرد . فحيث بمكن أن نقام على طافات محلمة بمكسا أن نتنبأ بزواهما بالاستناد إلى جملة من أبر هين التي تقدمها لنا التحربه . لملك عان أي كائن يملك صفات محددة يتكون به لا يمكن له طلاقاً "ن يكون "صلاً ومبدأ بلا شياء فالكاثن اخقيقي ، يستحمص انكسيمندريس ، لا يمكن أن عملك أنه صفة محددة ، والا فاله يكون قد ولد و تصميح مدلك محكوماً بالزوال ولموت ككل الأشياء الأخرى . ولكي لا نقطع لصيرورة . لا بدلنكاش الأصني إلا أن يكون غير محدد . إن حنود لكاثن الأصبي وأبديته لا تقوم عني كونه مستمر وعني كوبه لا ينضب ، كي درح عني قول دلك مفسر و الكسيمند ريس ، بن على لعكس فان خلود لكائن الأصبي بقوم على حلوه من الصفات المحددة التي تقود الى امرت . لدلك بجد أن حتى اسمه لا يحدده لأمه و اللا محدد ين إن الكاش لأصلى المحدد لهذا الشكل هو ما وراء الصايرورة ولهدا السبب تحديداً قايه يضمن لنصيرورة بديتها ومسارها يستمس . إن هذه

الوحدة البهائية وسط هنا د اللا محمد » . صل كل لأشياء ، لا يمكل الاله ال وملا أن يجددها إلا بالسبب وذلك بصر لأنسا لا ستبطيع أن بسبب إيها ي مستبد مستخلص من عالم الصيرورة الملموس . وهذا ما يسمح لن بمفارنة « للا محدد » ومساواته « بالشيء في داته » لدى كانط .

يا من يعتبر نفسه قادراً على مساحلة الأحرين على لطبيعة الفعلية هذا لعمر الأولي ، متسائلًا حول ما إذا كان عنصر وسنطا بين أهوء و لماء أو لرعا بين هواء ولنار ، أن من يفعل ذلك لا يكون قد فهم فيلسوننا على لاصلاق . وهذا ما ينطبق أيضاً على أولئك الذين يتساءلول بحدة حول ما د كان الكسيمندريس قد عالج عنصره الأون كمريج مكون من جميع العناصر الموجودة . عنيد ، بالعبكس ، أن نركر اتساهما على ما يدل على أن الكسمندريس لم يعد يتناول مسألة أصل الكون من وجهة نطر العيرياء فقط ، بنعيير أحر ، مجب أن تركر انتياها عم هذه الحملة الموحزة التي وردياها في البداية . فإد رأى في تعدد الأشياء لمولسودة مجموعة من لمظالم التي يجب التكفير عنها ، فانه يكون أول يوناني يتلمس بشحاعة عقدة مسألة الأحلاقية الأكثر تعقيداً كيف يمكن لا يرول شيء له لحق في الوحود ؟ من أين يتأتى هذا النمو وهذه الصيرورة المستمران ؟ من أين يتأتي هذا التعلير عن الالكراش المؤلم المدي تحمله طبيعة على وحهها ؟ من بن تأتي هذ المحيب لحنائزي بدائم الدي يتردد في كل محالات لوسود ؟ فبعيد عن هد لعامم حيث يسود الضم و لكار لوحدة الأصلية للأشياء ، التحا الكسيمندريس الى برح مبتاهبز بعي حبث بستطيع، منحنياً على العالم ، أن يسرح نظره حوبه لكي يحلص ، بعد صمت تامي ، لي طرح هذا لسؤ ل على حميع الكاثنات : وما هي قيمة وحودكم ؟ و د لم تكل به ايه قيمة ، فعياد، التم هما؟ التي الاحظالة من خطأكم أن تناجرو في هذ الوحود عليكم أن تكفروا عنه بموتكم . نظر و مفدار تشبونه أرصبكم ، فالبحار تعبور وتحف ، وهذا ما تشير إنيه الأصداف العالقة بالحبل . و لمار تهدم من لأن عالمكم الدي سيستحين دحانًا لكي يصمحن . ولكن عالم اللاستقرار هذا سيعيد بدء نفسه بشكل مشابه ما سبقه ، وهو يتحدد بدون توقف . من سيكون بامكانه ان يجرركم من لعنة المصدرورة ؟ يا رجلاً يطرح مسائل س هذا النوع ويبحو فكره باستمرار متعالياً فوقها من فحاخ الواقع الطاريء ، لكي يساشر بنهصبه الأسمني ما وراء الكواكب، لم يتبع بالتأكيد شكل حياة عادية . نحين نعتقد بالتقليد لقائل ب الكسيمسدريس كان يشره شباب فائمة الأنهة ، وكان يبرهن بتصرفاته وعاداته عن عنز ز مأساوي فعلاً . لقد عاش كي كتب . وقد كانت طريقته في لكلام لا تقل احتفالية عن طريقته في لاكتساء . بقد كان يرفع يده ويئيت رجبه كم يوكان هذا لوجود مأساة وهو ما ولد إلا ليأحد فيها دور لبصل . لقد كان في كل شيء الممهد الأكر لاسادرقليس . لقد شحه موضوه بكي بدير شؤون مستعمرة من المهاموين وقد وقد هادر وقد يكون بهم سروا بالمكانية أن يكرموه ويتخلصو منه في نفس لوقت وقد هادر فكره يضاً وأسس فستعمر ت في اهسس وفي بدا ، لم بتم لتحمص منه . ود نم يكن بالأمكان التصميم على لبقاء بقريه ، قمن بعروف أنه كان بامكانه آل بأتي بي الى لمكان الدي يمكنك أن تتابع منه بدون مساعدته

إن طليس بعمر عن خاحة لتقليص سيادة لتعدد ورده بي مجرد امتداد وتقمع لنصفة الوحيدة للوحودة لماء إلى لكسيمندريس يتخطاه لففزه واحدة . فهلو يتساءل ولاً كيف يمكن هذا النعدد إن يكون ممكنا بالرغم من كن دلك ، دلك به ليس هناك لا وحدة بدية - ويستحلص جواب من صبيعة هذا التعدد التنافصة كليا و لني تلمهم قفسها وتنفي ذنها إلى وحود هد البعدد يصبح بالبسة إليه ضاهرة خلاقية . فهو بيس مبرراً ولكنه ما يمتأ ل يجد تكميره في لموت . ولكن حينتا يطرح عليه السؤ ل التالي ﴿ مَادُ نَحِمُ لَ كُلُّ مَا عَرِفَ صَيْرُورَةً لِمُ يَتَلَاشُ بَعْدُ وَمُنْدُ زُمِنْ طويل حاصة واله قد مضي عليه رمن 'بـدي ؟ من ين يناتــي للصـــيرورة هذا عد لمتجدد أسرَّ؟ وهو لن تستطيع لافلات من هذا السؤال إلا يافتر صات روحانية جديدة الا يمكن للصبرورة الأبدية أن مجد اصلها لا في موجود أبدى إن لشروط لتي تحدد سقوم هذا شوجود في لصيرورة دخل لطنم تنقي هي نفسه أسد . والطلاقًا من ذلك تصبح زركشة الأشياء مسقة بشكل لا يمكن معه التنبؤ بأنة خالة على هذا الموجود المردي حارج رحم « للا محدد » . لقد بقي الكسيمندريس هنا ، ى نه بقى في الطبيات العميقة بتى كانت تبتشر كالأشباح الجمارة على قمم هكذ مفهوم للكون . فكلم ردد أن نحيط عن كثب عسأنة كلف يمكن للمحدد . باديء دي بدء ، أن يتولد من أبلا محدود و يجونه ، وكيف تولد لرمية من الأبدية ، والغدم من لمدلة ، كما زد اسيل طلاماً . به هيرفيطس لافسي قد برز وسط هذا اللين لروحاني للذي كان يلف مسألة لصيرورة عبد انكسيمندر بس ليصنه سربق إلحي . لا نا أراقت الصيرورة ، يقول ، ولا تحد تفحص بانتياه تحظم لأشياء على ذاتها ووثيرتها الأبدية . وماذ رئيت ؟ أوليات مضوطة ، حدث يقينية معصومة ، طرق لعدلة لمتشاب دائيا ، حكم المشاذ على كل حروح عبى القوانيا ، لعالم كنه كمشهد لعدالة عنيا ولقوى طبيعية حصرة في كل مكان مثل شياطين تتصرف بها ، إنني لم أر قب عمات الشيء الذي صار وتحول ، بل راقب تبرير الصيرورة . متى ظهر لعقات والانكار بأشكال لا بنتهك وبهوانين موقره بورع ؟ وحيث يسود الظلم يظهر الاستساب ، الموصى ، لاحتلال والتناقض ، ولكن هذ العالم ، حيث يسود كل من القانون وديكة ابنة زوس فقط ، كيف يمكن له أن يكون بطف للذنب ، للتكفيير ، ولمقاصاة ، ونوعا ما مكانا لمعادة كل المعدين » ؟

لعد استخلص هرقليطس من هذا لحدس غيين مرتبطين الوحد بالأحو ، لا تجليهم الا مفارنتها بموضوعات سلمه . لقد بدأ سفى زدواحية العالمين المختلفين كلياً الله ين كان على الكسيمندريس لقبول بهي . فهو قد تخيى عن لتميير بين عالم فيريائي وعالم ميتافيزيقي ، بين مجال للصفات المحددة ومجال للامحدد عير الفاسل للتحديد . ثم لم يكن بامكانه ، بعد هذه الخصوة الأولى ، الامتناع عن لافدام بجرأة أكبر على طريق للفي : لقد نفى لموجود بشكل عام . ذلك أن هذا العالم الوحيد اللي القاه - هذا لعام الذي تصويه قوانين أبدية وعير مكتوبة ، ويبعث فيه خياة مد وجرر حاضعان لوتيرة محكمة - لا يكشف بأي شكل عن ستمبرار بة ، صوت لحياة مد وجرر حاضعان لوتيرة محكمة - لا يكشف بأي شكل عن ستمبرار بة ، صوت الكي التفسيد يس ، قال هيرقليطس . لا اسي لا أرى شيشاً سوى الصيروره . لا انكسميد ريس ، قال هيرقليطس ، لا اسي لا أرى شيشاً سوى الصيروره . لا يتخدعوا ! إنه لتأثير نظركم القاصر ، ولا علاقة لذلك بحوهر الأشياء ، إذا كان يتراءى لكم في مكن ما أنكم ترون أرضا صلبة على بحر الصير ورة والموجودات الزائلة . الكم تستعملون أسيء الأشياء كها لوكان لها زمن ثابت ، ولكن حتى النهر الذي تنزلون فيه لامرة الثانية ، ليس هو نفسه كها كان لاول مرة » .

إن هير فليطس موهوب بقدرة فائفة على التمثل الحدسي ، في حيين ا. ه ي بدو بارداً ، عديم الاحساس و حتى حافداً ازء تلك الصريقة الأحرى في النمثل التي تستحدم مفاهيم ولتراكيب لمصفية ، أي از ، العفل ، كم ببدو أنه بجد بعص اللدة في معارضه العقل تطلافا من حقبقة يستمدها من احدس . وهذا ما يقوم به في صيغ منل و كل شيء يحوى نقيصه في ذاته ، وفي كل الأوفات » ، وموقاحة جعلت رسطو يتهمه بارتكاب الجريمة العظمي أمام محكمة العقل ، وبالاساءة إلى مبدأ التنافض . ولكن التمثل لحدسي يتصمن شيئين محتلفين اولا لعالم احتضر ، الملود والمتعيس ، لذي يحف لملاقاتها عبر كل تجارينا ، ثم الشروط المسلمة لامكانية قيام ية يجرية في العالم ، الرمان والمكان ، ذلك أن لزمان والمكان يمكن ادراكهم بمعز ل عن أية تحربة ، حين يكون مصمومي عبر محدد ، كما يمكن ادراكهي مباشرة ، كشيشين صافیین بد تھے ، عبر حدس ۔ وحین پتناول ہیرقلیطس الزمان امتفدیت من کل تجربة من هذه لروية ، فانه يمنث بدلك لرقم الأغنى بالدروس الذي يعطي مفتاح كل ما يعود بشكل عام إلى مجال التمثل الحدسي . إن الطريقة التي تصور به الوقت هي أيضاً صريقة شوبنهـاور مشـلا ، وذلك بالقـــر الـــي يردد هما الأحــير هبرقبيطس حين يقول أن كل لحظة من لحظات الرمان لا تتحفق إلا بارالة والدها . للحطة السابقة ، وسرعان ما تتعرص هي نفسها للزول ، وان الماصي والمستقبل هم شیئان ضحلان مثله، مثل أي حلم ، كي وان احاضر ليس سوى لحد لفاصل بيسهما وهو حد لا تماسك له ولا انساع . ولكن شو ننهاور يعتقد أيضاً أن ما ينطبق على الزمان ينطبو في نفس موقت على المكان ، كم ينطبق على كن ما يوحد في نفس الزمان و لمكان . ليس لكل هذا الا وجود نسبي ، وهو لا يوحد إلا من خلال وجود شيء أخر به نفس الوصع ، أي شيء لا يتمتع بدوره بأي بمسث . إن هذه الحقيقة منشرة ، سهنة الادراك على حدس جميع الناس ، وهذا ما يجعلها تحديداً صعبة المنال عن طريق المقاهيم والعقل . واذ أبهينا هذه الحفيقة حاصرة في دهشا ، فعنينا أيضاً ن بذهب إلى أبعب من ذلك ونستخلص منهما الشيحية التي يستخلصهما ملهما هيرقليطس . التأكيد على أن جوهر نوافع ما هو . بمجمعه ، سوى فعل ، وان هذا المعل هو يكيمية الوحيدة توجود هذا لجوهر ، تماماً كم عرض شوبتهاور ذلك في د العالسم كارادة وكنمنسل « Le Monde Comme volonté et comme

المباشر ، المدي مدوره ، هو الذي يولد الاحساس لدي لا وحود « للي دة بسونه ، لا عكن معرفة تأثير شيء مدي ما على شيء احر الا .ذ كان هذا الأخير يفعل بدوره في الشيء لمباشر مشكل مجتلف عن دي قبل ، وهذا أقصى ما يمكن ل معرفه . ال تكون سبباً ونتيجة ، هذا هو اذن جوهر المادة ، ويقوم وحودها على فعلها فقط . النا نعرف عموع الأشماء المادة بالمعة الالمانية سقة مميزة بعبارة الفعل الأكثر تعبيرا من كلمة ورقع . فالمادة ادن تفعل دائها في المادة . فحقيقتها وحوهرها لا نفومال ادل إلا على التعديل الذي يولده المنظام جوء من هذه المدة على حرء اخر ، ولكن هذه احقيقة نسبية ، ولا تصلح العلاقات الكونة له إلا في حدود لعالم لمدي نفسها ، تماما كه هو الأمر بالنسبة للزمان والمكان » .

انه لتمثل مرعب ومدهل دلك الذي يقدمه هير فلبطس حول الصير و رة الرحيدة والابدية ، حول هشاشة بجمل الواقع الذي لا يتوقف عن الفعل و لصيرورة دون ان يشكل شيئاً ، ن هذا التمثيل ، في التأثير الذي يولده ، يشبه نطبع لرحل الذي يفقد ، مع حدوث هزة رضية ، الثقة بالارص الصدة ان تحبويل هذا لتأثير الله عكسه يتطلب دقة تحرح عن المالوف. وقد توصل هيرقليطس الله دلك نتيحة لمر قبته السار لدي يميز هذه الصيرورة وهدا الزول الدي يقبص عديه بشكل قطبي ، وكصراع دوة مصومه في مشاطين متميزيل بوعنا ومتعارصين تتجهال بحو الالتماء . هناك دائم توعية تزدوج وبصلم الى ضديل يتجهان دائم الله لالتقاء ، ال الرأي العام يعتقد بالطبع انه يقع على شيء ثابت ، مكتمل ومستمر ، في حين برى في الواقع ال النبور وانظلم لمرارة والعذوبة ، يرتبط كل منهي بالاحسر في كل لحضة ، عمورون أن في كل مرة يتموق واحد منهي عدى الاخر ، في المعس ، بالسسة هيرقليطس هو في نفس نوقب مر وحدو ، ولعالم هو شمه كأس تحبوب على مريح عبد تحريكه باستمرار ، ان كل صبرورة بولد من صرع الاصداد . بالصفت المحددة التي تبدو بنا دائمة لا تعبر لا عن التموق المؤون لاحد المصارعيل ولكل دلك المحددة التي تبدو بنا دائمة لا تعبر لا عن التموق المؤون لاحد المصارعيل ولكل دلك

ان ما يحصل انما يحصل على ضوء هذه الحركة ، وهذه لمعركة هي تحديد التي

تكشف بعدالة لابدية نه تصور حدير بالاعجاد، مسيمة من ابقي معدالية خصارة يوبانية ، وهو يقوم على بالصرع الحا يشكل لسيادة لابندية بعدالية مهسكة وقسية ، مرسطة بقو بين بدية ، لفدكان بجفدور يوباني فقط لا يتكر هكدا تصور بيحمل سه ساسا لبطرته في لكون ، به يريس (ERIS) هيزيود لطيبة مصاعة كمبد كوني ، به تصور بلحدية خاص بالاسسان ليوباني وبالمدينة ليوبانية تا صل هذا بنصور برجع بي مؤسسات وملاعب لرياضة لبدية ، ال محادلات لفنية ، وأن صرعات لاحزاب لسيسبة والمدن ، وهو تصور مرفوع بي رقبي درجات لعمومية حداله صبح يشكل لعنصر بذي ينحرك داخله محود بي رقبي درجات لعمومية حداله صبح يشكل لعنصر بذي ينحرك داخله محود لعالم ، وكي لا كل سال يوباني يصارع كي لو كان وحده محف ، وكي لو ال هناك مقياسا كي لدفة بنتجاكيم واحكم يحدد في كل خطة لاية جهة يميل سطر ، كذلك ما الصفات تنصارع في بينها بحسب قر عد وقوانين لا تفي ، فالاشياء مسها لتي ينسو للكاء لمحدود بلاسان و ليوان عطلاد من يتينها ودو مها ، بيس ساي و بود عاص عي لاصلاق . عها ليست سوى لبريق و الشرارة التي تبشق من سيوف مستلة ، مها وميض الانتصار في صرع الصفات لمتعارضة

لفد رصف شوبهاور هذا لصرع خاص كن صيرورة ، وهذا التعافيب لأبدى للانتصار و العالم كأو دة وكتمش) . « إن على مادة ، في ديومتها ، أن تعير شكفها باستمرار ، بانتظار بطو هر الآبية ، لطبيعية ، الكيمبائية و لعضوية المتعلقة بحيط لصرورة لموص ، و شهفة للظهور ، بكي تتارع بصراوة على هذه امادة وتبرز كن ظاهرة فكرته ، بامكان ملاحقة هذا لصراع من خلال محمل الطبيعة : بن أقول أن لطبيعة لا توجد لا عبر هذا بصرع » ن لصفحات لتالية تقدم لنا يحدى أبرز تحمات هذه لمعركة ، مع ملاحظة أن هجة هذا لوصف ، في عمقها ، يقى دائي محمله عن فحمة هذا لوصف ، في عمقها ، تبقى دائي محمله عن فحمة هذا لوصف ، في معقها ، لشوينها و دليلا على ودواح دابي لاراده العيش ، وطريقة للعريزة المثمة والثنيلة تلتهم بها نفسها ، انها بالسبة له ظاهرة موصة لا تدعو بلانتها ح . ن حلية هذا الصراع وموضوعه يدور حول المادة لتي تسعى تقوى لطبيعية ، كن واحدة من الصراع وموضوعه يدور حول المادة لتي تسعى تقوى لطبيعية ، كن واحدة من حهته الى انتزاعها ، كها يدور يضا حول مكان و لرمان اللذين يشكلان تحديد لمدة تركيمهي مدى تقوم به لسبية .

في حين كان حيال هيرقليطس بهيس الكول في حركته الدائمة ، ويقيس و الواقع » بنظرة الشاهد المبتهج الدي يحضر صرع از واج لا محصى وتنافسها السار باشراف حكام صارمين فقد انتابه شعور مسبق اكثر عمها : لقد صبح حيث مستحيلا عليه ان يتناول الازواج المتصارعة بمعزل عن حكامها ، فقد كال الحكام انفسهم يبدون وكأنهم يتصارعون ، و متصارعون وكأنهم يحكمون صراعهم . اكثر من ذلك ، بما مه لم يكن يقبص ، في الحقيقة ، الا على عدالة واحدة د ت حكم ابدي ، فقد دهب الى حد القول الله معركة داحل المعدد هي نفسها العدالة الوحدة ا

وبشكل اعم . الواحد هو المتعدد : اذ ما هي كل هذه الصفات في جوهرها ؟ أهي ألحة خالدة؟ أهي ماهيات (Essences) منفصلة تفعيل لذاتها مسد البدية وبدون نهاية ؟ واذا كان العالم الذي بري لا يعرف الا الصيرورة والروال ويجهل الديمومة ، افلا تذهب هذه الصمات بدون شك ، الى حد تشكيل عادم ميثافيزيفي من نوع مختلف كليا ، ليس هو بالطبع عالم الوحدة الذي كان انكسيمندريس يفتش عنه خلف ستار التعددية عرفوف ، بن هو عالم التعـدديات الاسدية الخرهسرية ؟ ولكن ، الم بغامر هيرقلبطس ببعض الموربة في إعادة كتشباف تمفصل مردوج للعالم ، بالرغم من الله يبغى ذلك ، يتضمن من جهلة اولمب متعدد الأهلة و الشياطين الخالدين ـ اي تعدد لوقائع ـ ومن جهة أحرى عالم لرجال البذين لا يرون الاغيمة عمركة الاولمبية ولريق الرماح الالهية ، لتعلير حر ، الدين لا لرون الا الصيرورة ؟ في رجه الصفات للحددة ، كان أنكسيمندريس قد وجلد ملحاً تحديداً داحل (اللامحدد ٥ لميثافيزي . وبمقدار ما كانت هذه الصفات تحتوي على صيرورة والهاية ، لفي عنها لو بنود نفعني لذي لا يقوض . ولكن ألا يبدو حينذ أن کل شيء يجري بالصرورة کے لوکانت الصيرورة مجرد برور حساس لمعركة تدور بين صفات أبدية ؟ ألا يشكل ذلك عودة إلى الصعف المكوب للمعرفة البشرية حين نتكلم عن الصبرورة . . في حين ان حوهر الأشياء قد لا يتضمن أية صيرورة ، بل مجرد تجاور وقائع اصلية متعددة لا تقوص . لا صيرورة ها ؟ ال هذه لمحارج وطرق مضلة عبر جديرة بهرقليطس ، انه ها فتى عصرح والواحد هو لمتعدد ! » وبيست لصفات المحسوسة المتعددة لا ماهيات (Essences) ولا اوهام حواسا (سنصبح هذه لفرضية الأولى فيا بعد فرضية الكساغورس ، كي ن بارمنيدوس سوف يعتمد الفرصية النائية) ، ليست هذه الصفات لا موحوداً ثانت ومسطو وحده ، ولا طاهر عاسراً يخترق فكرنا . يك المرصية لثائة ، الوحيدة التي يعتمده هيرفليطس لا احد يستشفها مصيرة حديبة و سوع من لعمية الحسابة ، دلك ناما اكتشف هيرقبيطس هنا يشكل شيئا نادرا حتى في لمجال لأكثر فردة في لروحانية ، وحتى بين الاستعارات لكونية لأكثر بعدا عن لتوقع ،

ن لعالم هو العية زوس ، او عبارات فيزيائية ، إنه بعبة البار مع نفسها ، وبهذا المعنى فقط يكون الواحد هو في نفس الوقت المتعدد .

ولكي أشرح ددى، ذي دد، ادحال لنر هذه الطريقة كفوة مكونة للعالم ، سوف أذكر بالطريقة التي اتبعها انكسيمندريس لوصع نظريته حول الماء كأصر للأشياء . همنج ثمته لطاليس في لأشياء لجوهرية ، ومع ترسيخ وتنوسيع علاحضات لتي قدمه بهذا الصدد ، فإن أنكسيمندريس لم يكن مستعد للتسليم بأنه لا توحد قبل ماء أو حنفها أية درجة أحرى من لصفات ، لقد كان يبدو له ، على العكس من دلك ، أن الرصوبة نفسها كانت تتكون انطلاق من لبرودة والحرارة فالحرارة والبرودة كان يجب اذن أن تكونا عراحل لمهدة بدء و لصفات الأكثر إصالة . وتبند الصير ورة حين تنفصلان عن عوجود الأصبي ، عن و اللامحدد » ، ان هيرقليطس بدي كان كفيزيائي يحضع لسعطه نكسمندرس ، يسترمن جهته نظرية لحرارة هذه ليجعل منها العبر ، لنفس الحار ، لأبخرة اجافة ، وباحنصر لعيصر لباري وسيقور عن بنار ما سبق لأنكسيمندريس وطائيس أن قالاه عن المهدة : أحر و لرطب واحمد . دبك ن بلاء تتحول جرئيا إلى ثراب حين تهبط رئيسية : أحر و لرطب واحمد . دبك ن بلاء تتحول جرئيا إلى تراب حين تهبط سيم لحلات ، وتتحول جزئيا إلى نار حين تصعد هذه الدرحات ، أو ، حسب تعبير هيرقبيطس لذي يبدو كثر دقة من لبحر لا ترتعع بلا لأبحرة لصافية التي تعبير هيرقبيطس لذي يبدو كثر دقة من لبحر لا ترتعع بلا لأبحرة لصافية التي تعبير هيرقبيطس لذي يبدو كثر دقة من لبحر لا ترتعع بلا لأبحرة لصافية التي تعبير هيرقبيطس لذي يبدو كثر دقة من لبحر لا ترتعع بلا لأبحرة لصافية التي

تستخدم غذاء لمار المجوم السهاوية ، ومن التبراب لا ترتاسع إلا الأبخرة القاتمية والسديمية التي تتعذي منها الرطولة . فالأبخرة لصافية تمثل لحالة لوسيطة بين البحر والنار ، والأبخرة غير لصافية تمثل لأننقال من التراب الي لماء . إن طريمي تحول لنار يصعدان وسؤلان بدون توقف ، ذهابًا وإيابًا الواحد بموازاة الآخر ، من النار إلى الماء ، ثم من لماء إلى التراب ، ومن لتراب مجدداً إلى لماء ، ومن الماء إلى البدر . فقي حين بجد أن هبرقليصم هو تبميذ انكسيمبدريس فها يتعبق بأهم هذه المفاهيم بالسبة مثلاً لفكرة أن السار تدوم بفضل التبحس. أو لفكرة أن التبخير بالقصالة عن الماء يتأتى من الشراب بجراء منه ومن لنبار بجرشه الأحر ، فإن هبرقليطس مستفل وهو يعارض ستاذه حين يستبعد الهرودة عن لعملية لطبيعية في حين أن أمكسيمندريس كان قد ساو ها بالعنصر حار لكي يستخرج لرصوبة من هدين لعنصرين . إن هذا لاستبعادكان في لواقع ضروريًا بنظير هيرقبيطس . دلك أنه لوكان كل شيء مكوناً من لمار ، لما أعطى تحول هذا الشيء ، بأي شكر من لأشكال ، بقيضه المطبق . أن هيرقبيطس لم يفسر ما بسميه بالبرودة الاكدرجة من احرارة وهو لم يجد صعوبة في تبرير هذا التفسير . ولكن هناك اشباء أهم من هذا الأنحراف خرج ب هيرقليطس عن مذهب أنكسيمندريس فهنو في الوقع يؤمن بتكرار دوري لنهاية العالم ، وبانبشاق متجدد أسداً لعالم أحر بولند من الأحتراق لكوني بعد أن يكون هذا لاحتراق قد أنني كل شيء . ن لعترة لتي بجرى حلاها العالم أمام هذا الأحتراق الكوني وهدا الذوبات في النار الصاهية ، يحددها هيرفليطس ، بطريقة طريفة ، كرعبة أو كحاحة ، كم يحدد حالة الأحتراق الكامل بالبار كحالة شبع . ينفي لنا أن نعرف كيف فهم وحدد غريزة حنى لعالم المتجددة ، هذه الغريرة التي تستيقظ ، هد السيلان بدي يأخد شكل لنعددية . ان المثل ليوناني الشائع يساعدن في كشف هذه الفكرة ان ﴿ لشبع يول الجريمة (العلف). يمكننا في لوقع أن شماءل حطة "لم يستخلص هيرفليطس لعودة إلى التعددية من الجريمة بالذات . لنا عد هده الفكرة لحدية : فتحت نوره ، يبدو لنا وجه هيرقلىطس متبدلا ، ويخبو معان عينيه لبهي ، كي يرتسم على محياه اخدود رفض وعجز مؤلم . يبدو لما ننا نفهم لماذا صنق عليه الصماء المتأحرون تسمية و القيلسوف الدامع ، ألا يبدو بعد هذا مجمل المسار الكوني وكألب عقاب على

لِمُويَة ؟ ألو سند المحددية الرحة جريمة ؟ وليس أمول الصافي إلى للاحدافي ارحة للمطلم ؟ او ليس الدنت بعد هذه مترسح في قسب الأشياء ؟ وعالم الصير ورة و لأفر د لدي تضاءل نتيجة لذلك ، أليس محكوما عليه في نفس الوقت بأن يتحمل دائم نتائج جديدة ؟

_ V...

ان هذه الكنمة الخطيرة ، ألحريمة ، هي في الورقع حجر الراوية في تفكير كل هيرقليطي وهما بمقدوره أن يؤكد فهمه أو جهنه بمدهب معنم ، هل يشكل هذا لعالم مكان لللنب ، لنظلم ، مساقص وللعذاب ؟

اجل، يصرح هيرقليطس، نه لكذبك بالنسبة للرحل لمغلق دحل حدوده ولذي يرى الأشياء منفصلة بعضها عن بعص ، ولا براها بمجملها ، ولكنه ليس كذلك بالنسبة للاله الذي يرى العالم في ستمراريته. بالنسبة له ، كل ما يمبل لأد يتنافض مع نفسه يصب د حل تدغم لا تر ، في لواقع عين لرحل عدى ، ولكن بِمكان من يقترب من الآله المتأمل ، مثل هيرقليطس ، أن يدركه . لا ببقي ذرة طدم وحدة تحت نظره الباري ، في لعالم لمدى يمتم حومه . حتى هذ لتعارض الأساسي ، بعملية لتي تتحد عمره لبار الصاهية اشك لاغير صافية ، فهو يتحاوزه بقصل استعبارة رائعية وحدهما في هذا العالم، نعيبه نفيان والطفيل تعبرف الصيرورة ، والموت ، نسي وتهدم ، بدون أي تهام 'حلاقي ، وداحل براءة د ثمة لعافية , وهكد تنعب لمار الحية أبدأ ، مثل الطفل و نفدن ، وهكدا تبني وتهدم بكل براءة . . . وهذه المعمة ، هي الأبدية تنعب مع نفسها الله لنار ، بتحوض مي تواب وماء ، تكسس مثل الطفل أكوماً من الرمل على شاطىء للحر ، أب تكلس ثم تهدم . وهي من وقت لآخر ، تكرر لعبتها مرة حرى . حظة شبع ، ثم تستمه الحاجة كالفيان لذي تدفعه الحاجة نحو لإبداع . نها لبست كبرياء لكافرة ال هي غريزة للعب المستيقظة بدون توقف لتي تحيي عوالم جديدة . أن عطفل يرمي دميته للحظة . وبكنه ما يلت أن يلتفظها مساقًا وراء لزوته لبريئة .. ولكن حين يبني ، فإنه مجمع ، يعلب ويؤطر بمنطق ، حسب تمفصلات د خلية .

إن هكذا رؤية جمالية سكون لا يمكن أن تكون إلا من صنع إسسان تعلم ، من إحتكاكه بالفنان ومن مشاهدته ولادة عمل فني ، كيف يمكن لمعركة لتعددية أن تنطوي على قانون وعد لة ، وكيف يكون الهان متأملاً وفاعلاً في نفس الوقت بالنسبة لانتاجه الفي ، وكيف يجب أن تنكاثف الضرورة مع المعب ، والنزاع مع الأنسجام لكي تنتج عملاً فباً .

من يدهب بعد دلك إلى حد مطالبة هكد، فلسفة أن تقدم لنا ، فوق دلك ، مدهباً أخلاقياً ، وواجبه الملازم له : « يجب أن » ! ومن سيذهب إلى حد انتقاد هيرقليطس على غياب هذه الأخلاق! إن الإنسان ، في عمل عهاقه ، هو بمجمله ضر ورة و ﴿ لا حرية ﴾ مطلفة ـ إذا حددن الحربة بأنها الأحتياج الشاد لأن يكون قادراً على تعيير طبيعته على هواه ، كما يغير لباسه ، وهذا دعاء رفضته حتمي لأن كل فلسفة جديرة بهذا الإسم بالسخرية للازمه . و دا كان محدوداً عدد لرجال الدين يعيشون بوعي داحل اللوعوس ، وبانسجام مع عين الفيان لتبي تعانق بنظرها كل شيء ، فإنما مرد دلك إلى كون نفوسهم رصة ، وإلى كون عيومهم واذانهم وخاصة عفوهم شهودا سيئين ، حين (يتمكن الوحل الرطب من نفوسهم » . لماد تجري الأمور هكذا ، هذا هو السؤال بدي لا نظرجه على انفسيا . كم وأنه لا تتسباءك حول سبب تحول اسار في ماء وتراب . ولا يملك هيرفليطس أي سبب يجعله منزماً بأن يبرهن (في حين كان لايبتر علك هكدا سبب) بأن هذا العالم هو أفصس لعوالم المكنة ، فحسمه أن يكون لعبة الأبدية الجميلة ولبويثة حتى أنه يعتبر ن الانسان هو بشكل عام كائن عير عاقل ، وهذا ما لا يتعارض مع واقع أن القانون والعقل لكني لقدرة تكتملان د حل مجمل ذاته . حتى أن لايسان لا يجتل موقعاً بميراً شكل حاص داحل لطبيعة لني تشكل المار ، لا الإنسان المحدود ، أرقى تحلماتها لتي تتحد شكل كوكب مثلاً , وهو يزداد تعقلاً كلى قترب بطريقة مامور لمار مدعومًا بالضرورة . ويبهى عقله سيء التقسيم طالمًا بقى مؤلفًا من ماء وتواب . وهو ليس منزماً بمعرفة الموغوس لمجرد كونه انساناً - ولكن عاذ يوجد ماء ، ولماذا يوحد تر سه ؟

هده المسألة أكثر جدية ، بالسبة لهيرقليطس ، من مسألة معرفة سبب بلاهة

وسوء الإنسان . ن نفس القانون ونفس العدالة الملازمين يبرزان لدى الانسان الأفضل كيا يبرزان لدى لانسان الأكثر جنوبا . ولكن لو رديا أن نظرح على هبرقليطس لسؤال لتالى المد لا تبقى لنار د ئي البار ، عاذا هي تارة ماء وطوراً تراب ؟ فإنه سيكتفي بالجواب تحديداً : (ينها بعبة لا تحويوها مأساة ، وبالأحص لا تشاولوها من وجهة نظر أخلاقيه ؛ !

ن هيرقبيطس يكتفي برصف لعالم لموجود ويتناوله بهذا لأكلماء لتأملي الذي يتناول به الفنال انتاجه الفني لمندرح في الصيرورة . يل أرنث حدين بجلكون سسآ بمنعهم من الافتناع بهذا الوصف لذي يقدمه للطبيعة الإنسانية . هم وحدهم لديل وحدوه قاتم ، حرين ، دمعاً غمصاً ، صهر ويا ، متشائل ، وفي النهاية مكروها . ولكن هؤلاء ، لكل لفورهم واستحسانهم ، لكر هيتهم وحبهم ، لا يبالى بهسم ، ولريما رماهم بعض الحكم من نوع . لا أن لكلاب تنسخ في وجمه كل المذيل لا تعرفهم » ، و لا أن الحيار بهصل نقش على لذهب » .

ال هؤلاء لمستائين هم ألفسهم إيضا الدين غالباً ما يستحسول أصم غصوض أسلوب هيرقليطس وي لا شك فيه ننه لا بعرف أبد رحلاً كتب بشكل أوضح وكثر اشعاعا ، أنه لأسلوب مقتصب فعلاً ، فهو اذن غامض بالسبة للذين يقرأول وهم راكضول . ولكن لا يتم تفسير ماذا يجب عبى الفيلسوف أن يكتب بأسسوب مبهم وهدا ما حرث العادة عليه في انتقاد هيرقليطس ولا ندري إذا لم يكن لديه أي سلب لكي يحبب فكره ، أو إذا كن مدعياً تافها لكي يخبىء تحت الكليات كوم لا يفكر ولكن إذا كان علينا ، كي يقول شوسهاور ، أن شبأ بسوء تفاهم مرتقب مع الحفاظ على وصوحنا ، حتى في ظروف الحياة العملية و ستدولة ، فكف يمكننا اذن أن نعبر بطريقة غير دقيقة وحتى لغزية ، حبن يتعلق الأمر بالموضوع الفكرى المناز تعميد ، والأكثر غموضاً إلى حد استحالة الأدرك ، أي سون يتعسق الأمر بالمهيات لخاصة بالفلسفة ؟ ولكن بالنسبة للايجاز ، فان جون بول يعطينا بهذا الخصوص درساً جيداً . وصحيح في المحصلة ألا يكول معبراً عن كل ما هو كبيرالخص العنى بالمعنى بالسبة لعقل نادر الا بشكل مقتضب و (هد السبب) عمص ، كي فضل العقل التافه أن يرى فيه لا معنى ، على أن ينقعه إلى تفاهة فكره ، دلك أن

العقول لعادية تملك حذاقة لشنيعة لتي لا ترى في الحكمة لأكثر عمقا والأكشر غي شيئا يتميز عن مجرد حسها لعضوي ليومني ». بالرغم من كل شيء ، فإن هير قليطس لم بعلت من « ألعقول التافهة » ، فقد سدق للرواقيين أن فسروه بإضعافه ، واختربوا مفهومه لجي لي لأساسي للعبة الكون بي الأنتباه السوقي الذي نوليه للمناسبات التي يقدمها لما العالم ، ودلك بالطبع لصالح الاسمال . حتى أن طبيعته قد أفرزت ، عبي يد هذه لعقول ، تعاؤلاً فظا .

- 1

لقد كان هيرقليطس متعجرها ، وحين نشاول العجرفة عبد فينسوف ، فإن لأمر يتعلق بعجرفة كبيره . أن نشاط مفينسوف لا ينفت أبدأ إليه انتباه « ألجمهور » ، ولا ينتزع له تأييد ألخر هير أو حماسة معاصريه ﴿ إِنْ شَقَّ الطَّرِيقِ وَحَيْداً يَشْكُلُ حَزَّهَا مِنْ ا وضع لفينسوف . أن موهبته هي الأكثر ندرة ، وبمعني ما الأقبل صبيعية ، وهبي بدلك تنفي المواهب القريبه من موهبته وتكول معاديه لها . أن حيطال الوحلة لتي يكتفي بها مجِب أن تكون من ماس لكبي لا تتهدم ولا تبهار ، لأن كل شيء يتحرك ضده أن ربحلته بحو الخلود لتلاقي تعبأ وصعوبات كثر من أي شيء احر ، هذا مع العلم انه ليس بامكان احد ن بدعي ايماسا اكثر ثقة في الوصول في غايته الا الفيلسوف تحديداً ـ لأنه لا يعرف اطلاقاً أين يقيم أسهم إلا على الأحمحة استشرة لكل العصور ان عدم لأحد بعين الأعتبار الطرف واللحطة الراهنين انما يعدد الى حوهر أمزاج لفلسفي الكبير . أنه يملك الحقيقية ، وعبشاً يدور دولاب مرمات . ويذهب حيث يريد ، فبيس بامكانه أل يقدت أبد من الحقبقة . من المهم أن بعرف أن هكدا رجالاً قد وجدو في يوم من الأيام أنه لن نتوصل أبدأ إلى تخيل كبرياء هيرقليطس متلاً كمجرد حتمال . يبدو أن كل نوق إلى معرفه ينهي أسدناً في دائسة وجوهرياً ، لا راضياً ولا مرضياً ، كي وأن لا أحد يستطيع أن يؤمن ، للهم إلا إذا كن يستمد ايمانه من لتاريخ ، لفكرة ملكية عن نفسه ، وباعتقاد راسخ بأنه الطالب السعيد الوحيد للحقيقة . أن هكذا رجالاً يعيشون داحل بطامهم الشمسي الخاص ، وهنك يجب أن يفتش عبهم. لقد كان فيثاغوروس وأنباذ وقليس يعاملان

بعضها بنفس الاجلال ما فوق لانساني ، إلى لم يكوا أكثر احلال ترافقه حشية شهه دينية . لكن صلة الشفقة ، مصاف إليها لإيمان لعمبق سحرة الأروح وموحدة كل ما هو حي ، ردتهها محو لوجال الآخرين ، ودفعت ہے نحو الحلاص والفداء لكن ليس مِكاننا أن ستشف الشعور بالعزلة أبدي كان يخلج الباسك العسسي في معبد أوتيميس ، ما لم لتحجر نحن أنفسه من الرعب في احبل الأكتر صحراوية والأكثر بربرية لا يستق عنه أبد الشعور القوى بالشقصة . ولا اية رعسة في أن يساعد ، يشفى أو يحمص . أنه لكوكب بدون فضاء ، أن نظرته أنتي لا تتوفد إلا بدرد خمية ، لا تنفشح على بعالم إلا طاهر ّ كنظرة مينة وحليدية . ثم تأتي من حويه أمها حالحمون و هذبان لتصرب مناشرة اسوار كبريائه الا وهو يشيخ بوجهه عن دلك بالشمئزاز وبكن ، حتى الرحال دوو نقلب لحساس يتحببون هذ انضاع الدي بيدو مسكوباً من بحاس . أن هكذا كائباً قد يبدو أفرت إلى تفهم في معند باء ، وسط تماثين لاهة ، عاطا بهندسة ، دة ، هادئة رحسة . لم نكر شحصية هرنسيطس محتملية بالمدرسة مع الرحيال الأخرين ، ورد رأيشاه بوي هيماً لنعمه الأطفيال تصاحبين ، فلا أحد باساسية رأى ما أدركه هو في هذه لنعبة : لعبة الطعل - العالم لكبير ، زوس مم يكن بعدجة في لرجال حتى شمية معارفه . فقلم كان يهتم ما يمكن أن نعرفه من طرح الأسئمه على الرحال ، أو لم سعى بقية الحكم، تسحصول عليه منه . لقد كان يتكلم دون أن يوني أي اهتم هؤلاء الرجال لذين يستحوبون. وبجمعون . وماحتصار انه لم يكن يولي ي اهتمام صؤلاء و المؤرحين » . لا لف سعيت وحاولت أن أفسر مفسى بالدَّات » . كانْ يقول عن نفسه مستعملاً لكلمة لتي تحدد تفسير كلام لأمة ، كم يوكان الموحيد ، هو ولا حد غيره ، لدي يجمل فعلا ويطيق التعليم الدينفي : و عرف عسك ، .

ولكن ما سمعه من كلام لاهة وما استخلص منه ، فقد عشره حكمة حالدة ، عيمة بالمعنى للابدية ، حكمة سيملد تأثيرها بشكل لا محدود ، عنى مثال الحطابات النبوية للعرفة . هذ ما يجب أن يكفى المشرية لأكثر بعداً شرط ألا تفسر ما لم تعبر عنه ولم تحجبه لا إلا كحكم لهية ، عنى لرغم من اله ديدفيس . وبالرغم من اله يبشر هذه الحكمة و بدون ابتسامة ، و مسحوق و بلسم لا ، بل هو ، بالعكس ،

يعبر عنها و وقمه مربد ، بالرغم من دلك وي هذه حكمة ستطال لاف الأجيال القادمة . دلك أن لعالم مجتبح أبيداً إلى حقيقة ، فهبو دن بحاحة أبيدا الله هيرقبيطس ، بالرغم من أن هيرقبيطس ليس بحاحة إلى العالم . ماد يهمه مجده ؟ المحد وسعد العابين الذين يرولون بدون توقف ! » يصرح بسجرية ، أن مجده يهم الرحال ولا يهمه هو . ن حبود البشرية حاحه له ، بيها هو لسن بحاحة لخدود الرجل هيرقبيطس . أن ما رأى ، مذهبه في القانون داخيل الصيرورة وفي اللعب داخل الصيرورة و الذهن إلى بعني من لأن فصاعداً حاصر في الذهن إلى الأبد . أنه هو الذي رفع لستار عن هذا مشهد المهيب .

-9-

في حين أن كو عبارة لهيرقبيطين نعير عن كسرياء وعظمية لحفيفية ، ولكو الحقيقة بتي يدركها بالحدس دون أن يتسبقها بسدم حبال سطق ، وبني يدركها منشوة العرافة وليس بالملاحظة ويبعرف عبيهما بدبان يستتحها ، فإن معناصره بارمنيدوس يشكل لده ونقيصه ، "نه يمثل ، مشه ، نموذجاً للبي الحقيقية ، ولكنه مسكوب في قطعة حديد وليس في النار . وهو بنشر حويه يور ْ بارد ْ وقاطعاْ . لقد عرف بارميدوس سحظة أن يدرك التجريد الأصفى ولكبه مجريد مريض كلياً لا يعكر صفوه ي وقع ، وهذا لم يحصل له ، كما ببدو ، بلا في عمر متفده حداً ، ال هذه للحظة ـ الأقل يونانية في كل عصر سأساة لدى محتد إلى أجيال ـ ألتي انصلق منها مدهب الوحود ، أصبحت احط لفاصل الذي قسم حياته الي مرحلتين . ولكن هذه اللحظة تقسم 'يضاً لفكر السابل لسقر طابي جزئين ، يمكن تسمية الأوال بعصر الكسيمندريس ، و لثاني تحديداً تعصر بارميدوس . أن المرحلة الأولى ، الأقدم في فلسفة بارسيدوس ، ما زلت محمل طابع أنكسيمندريس ، فرداً على استله أنكسيمندريس ، 'نتحت لسقا طبيعيا ـ فسفياً ناجراً . وفي بعند ، حين انتائه قشعر برة التحريد الحبيدية وحين صاغ المبدأ لأسط حول نوحود واللاوحود . برز نسقه أنضاً بين المذاهب السابقة لمتعددة التي كان يهدمها . ولكن يبدو أنه لم يفقد لحتان الأبوى الدى كان يكمه للولد الشيط والقوى الذي كان في شبابه ، ولذلك

كان محرة عبى العول م مؤكد انه لا يوجد لا طريق حقيقي واحد ، ولكن اد كنا نريد ان نتبع طريقا احر، قال تصوري الأول هو الأصح بنوعبته ودقته » . وتتسبيمه بهذه الصبعة فقد كرس لنسقه الطبيعي الأول مكان مشرقا ومهي حتى داحل قصيدته لكبرى حول الطبيعة ، تلك لقصيدة التي ستعنن مدهنه الجديد عبى أنه الدلين الرحيد الذي يقودنا الى الحقيقة . أن هذا الأنتباه لأنوي ، حتى حين يتضمن حطأ ما ، غي هوما تبقي من شعور إنساني لدى عزج ، متحجر كلباً داحن تصلب النطق وشهه متحول إلى كة للتفكير .

أن بارميدوس الذي يبدو أنه عاشر وعرف ألكسيمندريس ، وأنا عتقد دلث ، وأستنبد فعلياً إلى مذهبه ، قد كان إزاء فصيل عاسم الوحود المحص عن عالم الصبرورة المحضة فصلأ مطنقأ بجالجه نفس لشعور باحدر الدي انتاب هيرقليطس وقاده إلى نكار الوجود نفسه . نقد سعى كلاهم لى تجلب تفسيم العالم بي نظامين متميزين . أن القفرة و اللامحدود ـ ألذي لا يمكن تحديده ـ التسي سمحمت لأبكسيمندريس أن يفست دفعة واحدة من سيطرة الصيرورة وصفاتها المحدودة عينياً ، تلك القصرة لم تكن سهدة بالنسبة لعقبول مستفلة مثبل هبرقليصس وبارمنيدوس لقد سعيا لأن يدهب ولا إلى أبعد ما يملكن وانتظرا ، لكي يقصر ، الوصول إلى مكان تصبح الأرص فيه تميد تحب 'قدامنا وحيث يجب 'ن نقفز إدا كنا لا نريد أن يقع بقد حد كلاهي في تدول هذا العالم الذي أدانه الكسيمندريس تكثير من المرارة ، ولذي قسره كالاقامة وسط جريمة ، وكالمكان لـ دي يكفر فبه طلب لصيرورة عن ذنبه , وفي حدسه بعالم ، اكتشف هيرقبيطس ، كم رأينا ، المرتبب والانتظام والثبات الر ثع الذي يبرز في كل صيرورة . واستنتج من دلك أنه لا يمكن للصير ورة بمحد ذاتها أن تكون شيئا مجرماً أو عبر عادل . أن رؤية بارميدوس كانت غيلفة كلياً ، فقد قارن الصفات واكتشف امها ليست كلها من نفس النوع لل يج -تصنيفها الى بوعين , عمقارنة النور والظلام مثلاً ، لم تكن الصفة الثانية ظهراً سوى نفياً للأولى . لذلك فقد مبر مين صفات يجامية وصفات سنبية ، ساعيا بكل نشاط لاسترجاع وتأكيد هذا لتعارض الأساسي في مجمل المعالم الطبيعي . وقد اتسع في ذبك لطريقة التالية : لقد كان يأحد مجموعة من الأضداد ، مثلاً حفف وثقيل ، رقيق وسميك ، فاعل ومنفعل ، ويودها إن هذا النعارض النمودجي بنين النبور والظلام . ما يقاس النور كان يشكل الصفة الايجابية ، وما يعاس الصلام الصفة السلبية . فيو أحد مثلاً الخميف والثقير فإن الحميف كان يصيف جهة النبور . والثقيل لحهة الظلام : هذا بالإصافة إلى أنه كان يعتبر الثقيل مجرد نقيض سلبير. للخميف ، في حين أن الخفيف كان يعتبر صفة إيجابية . أن هذه الطريقة لوحدها تستعزم استعداداً عنيداً للانغلاق في وحه إبحاء ت لحوس وللتمكير بحسب التجريد المطقى . ألا يبدو النفيل وكأنه يفرض نفسه على لحواس بإلحاح فعلى كصفة إيجابية ؟ وهذا لم يمنع بارمبيدوس من أن يدمعه بحتم الصفة السلبية . وهكذا أصلق صعة السلب المحض على الترب ساقض لسار ، 'لبارد الماقض للحار ، السميك المناقص للرقيق ، لمؤنث المذقض للمذكر ، ألمعل المافض للعاعل ، ودلك بشكل أن عالمنا لعيني كان يقسم بنظره إلى نطاقين مفصلين . نطاق الصفات الأيجابية _ دات السمة الواصحة النارية ، أحارة ، ألحصف ، ألرقيقة ، أيفاعلة والمذكرة _ ونطاق الصفات السلبية . وهذه الأخيرة إنما هي تعبر في الواقع عن نقص وغياب الصفات الأخرى ، الأيجابية . وهكذا وصف النطاق الذي ننفصه الصفات الأيجابية بأنه مظلم ، أرصى ، بارد ، ثقيل ، سميك ، ويتمبز بشمكل عام بالأنفعال والأنوثة . وبدل صفات « يجابي » و « سببي ، استعمل العبارات الثابية (وجود » او لا لا وجسود ٣ ، وتوصيل بذلك الى هذه الموضوعية . ألمناقصية لموضوعية الكسيموندريس ، والعائلة مان عالمنا نفسه يتضمن حزء من الوجود ، كما يتضمن ايصا جزءًا من اللاوجود . يجب الا نفتش عن الوجود حارج عالمنا ، وبشكر ما وراء افعن . مل النا لنجد تحت نظرنا وداحل كل صيرورة ، جزء من الوحود وهو فاعل .

ركى كان عليه ن يرد شكل ادق عن هذا لسؤل : ما هي نصيرورة ؟ وهده هي المحظة التي وحد نفسه فيها مجبرا على انففز لكى لا يقع ، بالرغم من ان كل قفرة ، بالسنة لمزاج كمراج بارميدوس ، تأحذ معنى السقوط ، انه الوقوع في الضباب ، وفي روحانية الصفات الساطنية وحتى نشكل ما في مثولوجيا ، ان بارمنيدوس يدرك هو ايضا من جهته ، مثل هيرقلبطس ، الصيرورة والحركية

الكونيتين ، ولكنبه لا يستطيع أن يفهم النزوال الا بادراجة بالضرورة صمن الملاوحود ، اد كيم يمكن للوجود ان يتحمل مسؤ ولية الروال ! ولكن المولادة لا يمكن أن نحصل هي أيصا الأنجساعدة للاوجود ، ذلك أن الوجود حاضر هنا أبدا ولا يمكنه اطلاقا أن يولد نفسه ، ولا أن يفسر به ولادة . فالولادة و موت هما أذن حصيلة صفات سلبية . ولكن بما ن ما هو في طور الولادة يملك مصموما وما يموت يعقب من مونه ، فإن دلك يفترض مسبق ، تساهم ارصا العرفات الايجابية .. . ي تحديدا هذا المضمون ـ في هاتين العمليتين . وبالختصار يمكن ان نسبتخلص من ذلك لموضوعة القائلة بان x كلا من الوحود واللاوجود هم صر وريان بالنسبة ليصبرورة ، ولا تتولد الصيرورة الا من فعلهم المنادل . ولكن كبف يدخل الايجامي ولسلمي في علاقة ؟ الا يجب ، بالعكس ، ذ يتنافرا ابدا ، بمقدار ما يتعارضان و ن يجعلا بذلك كن صيرورة مستحيلة ؟ ان بارمنيدوس بستعبن هنا بصفة باطنه ، وبمبل روحاني لدى لاضد د يدفعها نحو التقارب والتجانب . وهو يرمز أي هذا التقارب باسم افروديت ، كم يرمز اليه ايصا بالعلاقة العينية الواضحة بين المذكر و مؤلث . انه لمن سلطة افرودنت ان تـزاوح بين الاضد د . بين الوجود واللاوحود . ب اللَّه هي الني تقرب بين العناصر التي تنصارع وتكره بعضها بعضا، وتنتج عن ذلك الصيرورة . وحين يشفي عبيل الرغبة ، فإن الحفد ولتعقض الداخلي يقصلان مجددا لوحود عن اللاوجود وحبيث يقول الانسال : ﴿ وَ شَبِيًّا مَا يُولَ » .

-1.-

لكن ليس بامكن احد ان يهاجه تجهريدات مخيفة مشس و الوحسود عود اللاوجود » ، دول ن بنار عقابه ، اذ ال دمنا يجمد شيئاً فشيئاً حين بعر إلى هذه التحريدات . فذات يوم ساور بارميدوس حدس يبدو انه كان يقلل من قيمة مجمل تراكيبه السابقة ، لحد انه راد ان يرمي به في النفايات كصرة نفود عتيقة بالية . من الثابت عادة ان ثمة تأثير حارجياً بضاف بي المنطق الداحلي بفاهيم «كالوجود» واللاوجود » ، هو لذى ساهم في الاكتشاف الذي قام به يومذاك : معرفة لاهوت منشد الاشعار التائه لقديم ، ذلك لذي غنى لعبادة الطبيعة روحانياً ، اكسانوفان الكولودوني . لقد عاش اكسانوون حياة خارقة كشاعر متجول ، واصبح بفضل

رحلاته رجلاً تعلم كثراً واصبح عنده الكثير لبعلمه ، لقد كان بعرف أن يسأل ويروي . لدلك كان هيرقليطس يعتبره من بدين المؤرجين المتعددي الموهب، و شكل عام من بين المعقول ﴿ التاريخية ﴾ بالمعنى المدكور . من بين ومتى اكسب هذا الاندفاع الروحاني نحو الواحد والثابت الابدي ، هذا ما ليس بامكان احد ال يكتشفه . لا شك ان ذلك بمتصرعيي رؤية شيخ اصبح مستقرأ ، شيخ ، بعد بسبلة حباته كمتحول ، وبعد همود نشاطه الستمر في الدراسة والبحث ، اصبح يندال الوجود الجليل الاعبي من حلال رؤية الثبات لاهي ، ومن حلال استصوارية كل الاشباء داخل سلام اصلى وحلولي . يبدو لي انه لم قبيل الصدفة المحضة ن يكون تحديداً ، في نفس المكان ، في ايليا(Elie) قد عاش لفترة وحنباً إلى جنب رجلان تصور كل منهما مذهبًا في الوحدة . انهم لم يشكلا مدرسة ولم يكن بينهما شهره مشترك سوى ان احدهما قد استطاع الايتعلم من الأحر لكي يعلم في بعد ، حتى ولو استطاع احدهم ن يتعلم مذهب الأخبر ، فقيد كان عليه ، وإسوعلي سبيل المعرفة ، اذ يبدأ بنقل هذا المذهب لى لغته لحاصة . ولكن اذا كان هذا النقل قد حصل ، فان شيئاً ما قد فقد : السمة الخاصة هذا المذهب أو ذاك . فعي حين توصل بارمنيدوس إلى وحدة الوجود بفضل الاستنتاح المنطقي فقط ، وهو كان يعتقد ذلك ، مستخلصاً هذه الوحدة من فهم الوجود وللاوحود ، قال اكسانوفان ر وحالي ومؤمن يرجع تصوره الروحاني للوحدة حقيقة إلى القرن السادس . وبالرعم من انبه لم يكن شخصية ثورية مثل فيتاغوروس ، فانه يبرهسن النساء ترحالــه عن نفس الميل والغريزة الدلين دفعا به نحوجعن الانسان فضل ، ونحو تنقيته و نقاذه . انه لمعلم الاخلاقي ، ولكنه ما زال في مستوى مىشد لاشعار المتجول لوطهر في مترة لاحقة لتحول الى سفسطائي . اننا لا مجد مثيلاً له في اليونان عمن يدين بجرأة الاخلاق والأراء الراسحة . اكثر من دلك ، انه لم يتفوقع في عزلته كيم فعمل هميرفعيطس وافلاطرن ، لا بل ذهب إلى حد مجانهة نفس الجمهور المدي ندد به وصب عليه غصبه رسحويته ، ولكن دون ان يظهر روحاً قتىالية مثىل ترسيب ، و لاعجاب لحماسي بهوميروس ، وحب البحث عن العظمة في الالعاب ، أو عبــادة لحجــارة المنحوتة بشكل بشري . أن حرية الفرد تبلغ معه درجتها القصلوي . ويتخيله اللامحدود تقريبا عن كل التفاليد ، يقترب من بارمنيدوس اكثر مما بقترب منه برؤيته حول الوحدة الالهية النهائية الني ادركها مرة وهو في حالة تنبؤية حديرة بهكدا قرن ، وحد نية اهية لا يوجد شيء مشترك بينها وبين وجود بارميدوس سوى الشكل والاسم ، مع احتلاف الاصل ،

على العكس من ذلك ، فإن بارمبيدوس قد كتشف مذهب الوجود بحالة دهنية ماقضة . في تلك اللحظة ومن صمن هذه لحالة ، قاس التأثير المتبادل للنفيضين المذين رسخهم ، الوحود واللاوجود ، لصفات الايجابية والسلبية ، اللتين تشكلان العالم و لصير ورة برعبتهم وحفدهم . وفحأة اوقعه شك وجعنه حدر ً ازاء مفهوم الصفة السلمية واز ء الاوجود . فهل بمكن لشيء غبر موجود ان يكون صفة ؟ او ، لكي نطرح سؤالاً أولياً ، هل يمكن لشيء غير موجود ان يكون ؟ هذ مع العدم ان شكل المعرفة الوحيد الذي نثق به نشكل مطلق ، والذي يشكل نفيه هذياماً . هو المنعو أ - أ . ولكن هذه سعوفه الحشو هي نفسها التي تصرخ له بدون رحمه . ن اللاوجود بيس موجود ً ا والوجود هو موجود ! وفجأة شعر بوطأة خطأ مطقي فادح برزح فوق وجوده . فقد كان دائها يعتقد دون ان يفكر بدلك مبياً . توجود صفات سلبة ، ويشكل عام بوحود اللاوحود ، وللتعبير عن دلك بصيغة ، كان د ثم يعتقد بان أ - لا أ ، وهذا ما لا يقبل به إلا نحراف كي للفكر . كان يقوب . صحيح ال غالبية الناس تحكم الطلاقاً من نمس الالحراف : فهو لفسه لم يتوال عن المساهمة في الجريمة الكونية المرتكبة بحق المطق . ولكن في نفس اللحظة التي يفتنع فيها عهده لجريمة . يجد نفسه محاطً بهالة اكتشاف ما ، فهو يمسك بمدأ ، ويحتفظ بمفتاح لسر الكون بماى عن كل جنون الرجال فيعوص دحل قلب الاشياء ، دبيله اليد المخيفة والصلمة لحقيقة الوجود لتي لا معمى لها .

وعلى هذا الطريق ينتقي هيرقليطس ـ لقاء بائس ! فهو اللي يعتبر ال كل شيء مرتبط بالتمييز الحاد بين الوجود واللاوجود ، كال لا بد له اذر من ل يجاجه شعور عميق من الحقد ازاء لعبة الاضداد الهيرقليطية . فجملة مثل « للحن موجودون وعير موجودين في نفس الوقت متاشلان وليسا متاثلين يضاً » ، هذه الجملة التي كانت تعكر وتعقد من حديد كل ما سبق له ان

وضح و على ، ما كانت إلا لتسبب له ا صنى الشديد ،نا أستفر الرسال ، كان يصرخ ، لدين يطهرون وكأن هم رأسين في حين الهم لا يعرفون شيئاً ا كل شيء لديهم في مد ، حتى فكرهم ا ،هم ينظرون إلى الاشياء بدهون حرين ، ولكن يجب ان يكونوا بدون شك صباً وعمياناً لكي يجبطوا الاصداد لهذ الشكل . ان تصور الجهاعة عن الادراك ، هذا التصور المبحل بلعبة اصداد والمشاد به على انه قمة المعرفة ، كان يشكل بالسبة اليه تجربة ليمة ومهمة .

وهكذا عطس في حمام بارد من لنحريدات المخيفة . ان الوجود فعليا يجب ان یکوں فی حاصر امدی ، لا یمکننا ان نقول عنه « هذا کان » ، « هذا سیکول » . فلا يمكن للوجود أن يعرف الصبرورة ، أذ من أين كان يمكن لهذه الصبرورة أن سبثق ؟ من اللاوحود ؟ ولكن اللاوحود لبس موحوداً ولا يمكنه ان ينتح شيئ . من الوجود ؟ ولكن الوحود لا يمكن أن يشج إلا نفسه . وكذل بالنسبة بليز وان . فاليزوان مستحيل، واستحالته شبيهة باستحالة الصيرورة، التغير السمو، والسروال. ان المبدأ الاسسى هو التالي . كل ما يمكن د نصول عنه « هـدا كان » . او « هـذا سيكون » ليس موحوداً ، ولكن ، فها يخص لوجود ، لا يمكن الله ان نقول « الله ليس موجوداً ٨ . الوجبود لا انفسامي ، ذ اين سنقمع على قوة حرى يمكن ان تفسمه ؟ الوجود ثابت ، ادفي اي إتجاه سبتحرك ؟ وهو لا يمكن ال يكول لا كبيرا إلى ما لا نهاية ، ولا صغيراً إلى ما لاساية ، لامه كامل ، واللانهاية المحددة وكأنه الكهال ان هي الا تناقص . وهكذ سفى معلقاً ، محدوداً ، كاملاً ، متوازياً في كل مكان ، متساوى الانحاز كالكرة في كل نقطة من نقاطه ، ولكنه لبس داحل نطاق معين ، والا صبح هذا النطاق وجود ثانباً . لا بمكن أن يوحد عدة موحودات ، ذلك أنه لكي نفصلها عليها فبراض شيء لا يشكل وجبوداً ، وهبو افتبر ص ينفص نفسه إلفه . فلا وجود دن إلا للوعدة الأبديه .

ولكن حين حول بارمنيدوس فيا بعد نظره نحو عالم الصير ورة الذي سنق له الا سعى إلى تصور وجوده تواسطة تركيبات حد مبتكرة ، فقد كان ينتقد عيونه لاب ترى الصيرورة ، وينتقد اذنيه لابها تسمع ضوضاءه . • لا تعتمدوا فقط على النظر الفظ ، هكذ كانت وصيته ، ولا عبى السمع الاصم ، ولا عبى اللسان ، ولكن اخضعو، لاشياء لتجربة قوة الفكر وحدها».

واثباء ذلك ، قدم اول نقد للجهاز المعرفي ، وهو نقد غاية في الأهمية بالرغم من شوائله ويتاثجه المشؤ ومة . فبقصده فحأة الحواس عن ملكة التفكير التحريدي ، اي العقل ، وكأنها ملكتان متميزتان كلماً ، هذم لادراك نفسه ودفع نحو دلك لتمسيم لخاطيء كنياً بين ﴿ لروح ؛ و﴿ الجسد ؛ ، ذلك لتفسيم الدي يرزح ، ملد افلاطون بشكل رئيسي كلعنة على المصفة . حسب حكم بارمبيدوس ، فان كل معسيس لحواس لا تبتح الا اوهاماً ، والرهم الرئيسي الذي تومده تحديداً هو كوسا تحملنا على لاعتقاد بال اللاوجود بوجد هو أيضاً ، وبان لنصيرورة نفسها وجوداً هي الاحرى . ان كل تموع وحليط العالم المعروف بالتحربة ، كم وان تغيره النوعمي والنظام اللذي يحكم نحلوه وروالله ، كل ذلك يبعده بارمنيدوس كمجرد مظاهمر وكأوهام . ليس تمقدورن ان نتعلم شيئاً من كل دلك ، ولا حدوى من كل جهد الدي بيديه بكي بدرك هذ العالم لكادب، غير موجود طلاقاً ومفخح من قبل الحواس . ان من يطمق هكدا حكم ، كها يفعل بارمبيدوس ، لا يمكن اعتباره بعد دلك مفكراً في تطبيعة . اذ تنصب لفائدة لتي تتوحاها من لضاهر ت ، وتتولد من تعقاء نفسها كراهية ازء نخداعنا المتوصل بالحواس التي لا يمكن لنا أن ينفصل عنها . عني الحقيقة الآن ـ الا تقيم إلا داحل لعموميات الأكثر شحوباً ، الأكشر تمريداً ، وداخل لصرف لفارع للكهاب لاقل دقة ، كما توكت داخس شريصة نسجمها عكبوت ، وإلى جانب هكد وحقبقة » ، يفف الآن فيلسوف ففير المدم كالتحريد ، وعالق في شبك لصيع . ان العنكبوت يستوحب دم صحيته . ولكن لفينسوف البارمبيدي يكره دم ضحيته ، دم الواقع العيني الذي ضحى به .

-11-

لقد كان يون بياً عاصرت ذروته بدايات الثورة الابونية لقد كان باستطاعة هدا اليوناني أن يهرب من الواقع الطاقح بالثروة ، كما لوكان لامر يتعلق بالسبة لملكات الخيال ، بلخبة آلية ، لا نحو مجال المثل الابدية كأفلاطون ، أي بحو مشغل صائع الكون لكي يمتع عينيه برؤبته المهاذج النفية والصلاة للاشياء ، بل نحو الصلابة

والهدوء الجيفي لاكثر عماهيم برودة ، دلك لمفهوم لذي لا يفسر شيئاً الوحــود . سوف نحدر تفسير هذا احدث لبارز الطلاقاً من تشابهات حاصئة , لم يكن هذا اهرب فراراً حارج العالم بالمعني الذي تقدمه الفلسفة الهدية ، لم يكن يمي مذ الهرب الاعتقاد الديني العميق المقتنع بفساد الوحود وسلمته الزائلة والنائسة . ان هذا اهدف النهائي ، السكينة في الوحود ، لم يكن مطلوباً كالانغياس الروحاني داحل تمثل انتشائي وحيد يكفي لكل شيء ، وهذ ما يشكل لغرا وفصيحة بالسبة للرجل العادي . أن فكر بارمنيدوس لا يحمل أي أثر للعطر بطلم والفتان يلفكر اهندى الذي يبدو انه ليس غائباً كلياً في فكر فيثاغوروس وانبادوقليس . ان ما يثير الدهشية في هذا الحيدث ، وفي دلك العصر ، نم هو غياب العطر ، الليون ، الروح[والشكل، واسقص الكي في لدم ، في الروح لديني وفي احرارة الاخلاقية ، انه التجريد والطابع المبسط لدي يوناني ! ـ ولكنها قبل كن شيء صافة الاندفاع نحو البيقين في عصر فكر خرافي موهوب بخياً متوقد جد يتها الاهم، المحيني يمينُ واحداً ، هذه هي صلاة بارمنيدوس ، ولتكن على نحر الشك خشبة واحدة يكفي عرضها لكي ارتاح عليها! احتفظوا بكل ما هو صيرورة ، غزرة ، حبيط ، ازدهار ، وهم ، اغراء ، حياة ، احتفظوا بكل هذه الاشياء لانفسكم و عطوني فقط هذا اليفين الوحيد والعديم الفائدة [

ان بارمنيدوس يجهد ، في فلسفته ، لموضوع علم الكائل (Ontologie) . ال التجربة لم تقدم له ولا في اي مكان وجوداً مشابهاً لذلك لذى كال بتخيله ، ولكن لمحود انه كان بامكانه الله يفكر فيه ، فقد استنج ضرورة وجوده ، ان هذا الاستنتاج يقسوم على فرصية انشا نملك القمعرفية تحترق جوهر الأشباء ، وهني مسقلة عن التجربة . ان كنه فكرنا ، حسب بارمبيدوس ، ليس معطى بأي شكل في الحدس ، بل هو يتولد من اصل اخر من عالم فائق طساسية يمكننا ، ل نخترقه مناشرة بوسطة الفكر . لكن أرسطو قد بيل ، عكس كل استنتاج من هذا النوع ، ال الوجود لا يحت بابة صلة الى جوهر الاشباء . فعل السبب تحديدا من المستحيل ال نستنتج من مفهوم « الوجود » لذى لا نجد له جوهراً سوى الوجود ، اى وجود للوجود . ان الحقيقية منطقية لهذا التناقض بيل « الوجود » و « اللاوجود » هي فارغة كلياً ، اذا

كان لا يمكن تحديد الموضوع لذي يشكل ساساً لها والحدس المذي يتولىد هدا التنافص تحريديا الطلافا منه ، فندون لعودة الى احدس ، تبقى هذه حفيقة بجرد لعبة تمثل لا تسمح في الواقع بالخصوب على ية معرفة ، ذلك ان المفياس لمطفى لمحص للحقيقة ، كى يعدمن كالم ، أي تسجم معرفة ما مع القوائين العامة والشكلية للادراك وللعقل ، الها هو الشرط الصروري ، اذن الشرط لسلبي لكل حقيقة .

ولكن ليس بامكان سطق ان يذهب ابعد من ذلك ، وبكي يكشف الحطأ لمتعلق ليس بالشكل بل بالمحتوى ، قانه لا يمنك اي حجر زاويه . ولكن حين تعتش عن المحتوى لخاص باحقيقة المطقية للنضاد، ﴿ تُوحُـودُ مُوجُـودُ ، اللاوحُـودُ بيسَ موجود " ، فاننا لا كتشف فعلماً اي و قع ممكن ل يتكلف بدقه مع هد التضاد . " ان بامكاني له اقبول عن شجرة ما « من موجودة » حين اقربها بكن الأشياء الاخرى ، ولا مها تصبير الحين افارمها سفسها في محطه رمنيه حرى ، وحيرٌ بامكاني ايصاً ن اقول ١١ امها ليست موحودة ، مثلاً و١١ مها لم تصبح بعب شحيرة ، ١٥٠ كتفيت فقط بالشجيرة . بينت لكلم ت سوى رموز معلاقات لني تقيمها الأشياء في بينها ، وتبك التي تقسمها معما ، وهي لا تتوصل بدأ لي حقيقة المطبقة ، وحتى كدمة « وحود » لا تحدد الا العلاقة الاكثر عمومة التي تربط كل الاشياء ، مثلها مثل كلمة ﴿ لا وجود ﴾ . وكل الذكال من الم تحيل الا ببرهن وجيبود الأشارة ؛ ا نفسه ، قان علاقة لاشياء في بينها ، ما سنميه « الوحود ، و« اللاوحود » ، لا تدفعنا هي الاخرى حطوة و حدة نحو رض احقيقة , اسالن بدخل ابد ً ، بواسطة الكلهات والمفاهيم ، وراء حافظ بعلاقات ولا دخل اي عمل اصلي ووهمي للاشياء . وحتى من خلال لاشكال الصافة بلاحساس والادرك ، من خلال الكان بالزمان والمبية بالا احمال على ثنيء قد يشهه الحقيقة الابدية ، لا ممكن للذات اطلاقاً ال تدعي ﴿ وَابَّهُ وَ تُمَّيِّرُ شِيءَ مَا وَرَّ دَانَهَا ، حَاصَّةَ وَالْ مَعْرَفَةُ والرجود هما الاكثر تناقصاً بين كل لدوائر عادا كان بارمنيدوس ، وسط السذاجة الجاهنية التي كانت تسم في عصره نقد المعرفة ، قد تجرأ على الاعتقاد ب بامكانه التوصل إلى الوجود بالذات انطلاقاً من اللهوم الدانسي ابساً ، فقلد صبيح اليوم من لجهالة الوقحة ، بعد كانظ ، ١١ نحدد كمهمة للفلسفة ، كى يفول ه ا وه ١١٨ حاصة لسى بعض اللاهوتيين الجهلة الذين بريدون ان بعيو لعنة الفلسفة _ 0 و ندرك المطلق بواسطة الوعي » ، أو حتى ، حسب صيعة هيعر ان نقول : « ان يطلق قد اصبح واهناً ، وإلا فكيف بمكن بنا ان نفتش عه ؟ » ، او أيضاً حسب صيغة بينيك ١٠٥ الوحود يجب ان يكون بشكل ما معطى لننا ، وان تكون بشكل ما قادرين على احتراقه ، والا فانه بن يكون بامكانيا حتى ان نملك مفهوم الوجود » مفهوم الوجود ! مفهوم الوجود ! كما لو ان الأصل لعيني لاكثر بؤساً لم يظهر بعد في شتعاق الكلمة ! ذلك ان عبارة عدد به كل الاشباء لمختلفة عنه ، فائه بواسطة الاستعارة ، اي مواسطة شيء لا معطقي يسقط القياعة بائه هو نفسه يتنفس ويحيا ، على لاشياء ملختلفة عنه ، ويتصور وحودها كواقع المتنفس ، بالتشائه معه . و سذلك بمحى المختلفة عنه ، ويتصور وحودها كواقع المتنفس ، بالتشائه معه . و سذلك بمحى المختلفة عنه ، ويتصور وحودها كواقع المتنفس ، بالتشائه معه . و سذلك بمحى المختلفة عنه ، ويتصور وحودها كواقع المتنفس ، بالتشائه معه . و سذلك بمحى المنطق الاسباء لاحرى بالتشائه مع وجوده الحاص ، اذن بطريقة تشبيهية مستحدماً الاسقاط اللامطقي . ولكن حتى بالنسبة للاسان ، ادل ، بغص النظر عن هذا الاسقاط اللامطقي . ولكن حتى بالنسبة للاسان ، ادل ، بغص النظر عن هذا الاسقاط قان جملة و انا اتنمس ، دن ثمة وحود ، انما هي حملة حاطئة كلياً .

-14-

ان ثمة معهوماً خر أبعد أثراً من مفهوم لوجود ، وقد سبق لبارمنيدوس ن اكتشفه هو أيضاً ، حتى ولو لم يستخدمه بفس النحاح الذي استحدمه به تلميذه زينون ، انه مفهوم اللامتناه . لا وجود لشيء لا متناهي ، اذ لو قبلنيا بوحود اللامتناهي الماجر . بمقدار ما اللامتناهي الماجر . بمقدار ما يحمل واقعن وعلمنا الفعلي سمة هذا اللامتناهي الناحز ، فإن العالم يبرز اذن حوهرياً في تناقض مع المنطق ، وانطلاقاً من ذلك بالذات في تناقض مع الواقع . انه وهم ، في تناقض مع المنطق ، وانطلاقاً من ذلك بالذات في تناقض مع المنطق ، وانطلاقاً من ذلك بالذات في تناقض مع المواقع . انه وهم ، كذب وحيال . لقد استخدم زينون ، بنوع حاص ، طريقة برهنة غير مبشرة ، فقد قال مثلاً : « لا وجود لاية حركة من مكان إلى آحر اذ لو وحد هكذا انتقال ، لكنا مام لا تناه ناحز ، وهذا مستحيل ٤ . ليس بامكان احيل ان يلحق في السبق مام لا تناه ناحز ، وهذا مستحيل ٤ . ليس بامكان احيل ان يلحق في السبق

السلحفاة التي تقدمت علمه قلملاً ، دلك انه لكي يصل إلى النقطة التي نطبة ٠٠ منها ، عليه ان يكون قد سبق وقطع اقساماً لا تحصى من المكان لمقسم إلى ما لا نهاية ، اي في البداية مصف المسافة التي تفصله عنها ، ثم لربع ، الثمن الـ ١ / ١٩ وهكدا إلى ما لا مهابة . وإدا حق فعلاً بالسلحفة . فاغما يكون دلك طاهرة لا منطقية ، وبالنالي لا يمكن في أي حال ن يتعلق الامر بحقيقة ، نواقع ، نوجبود فعيي ، من بمحرد وهم ، من المستحيل في الواقع أن تستهلك أبدأ بالامتناهي . نبعد ايضاحاً آخر دائع الصيت هذا المذهب في السهم الذي يطير ومع دلث يبقى ساكلاً . في كل لحطة من تحليقه بحتل موفعاً وينقى ساكناً في هذا المرقع . ومحموع عدد لا متناه من مواقع السكينة هل يصبح ادن مشاب للحركة ؟ و ذ ما تكر رت لي ما لا نهاية .. هل تتحول السكينه بتكرارها هذ إلى حركة ؟ .ن اللامتناهي يستخدم هنا كحامص ضد لواقع ، فباحتكاكه به ، يتفكك الوقع ، ولكن إذ كانت المفاهيم بدية ، ثابتة وها وجود ، ـ و بالنسبه لبارمنيدوس ، قال الوجود و لفكر يرجعان إلى نفس بشيء ـ اذا كان اللامتناهي لا يستطيع اذن ان يكون بند ناحزا ، وإدا لم يكن بامكان السكيمة ب تتحول أبدأ إلى حركة ، فإن بسهم أدن لم يحلن في لواقع الله لم يفارق بدأ لامكانه ، ولا السكينة ، ولم تنقص لحطة واحدة من الزمن . أو بتعسر آخر : لا يوحد فيما يسمى بالوقع ، ولكنه سيس كدلك إلاّ ادعاء ، لا زمان ولا حركة ولا مكان . وفي النهاية فان السهم نفسه هو وهم لانه يتولد عن التعددية وعن تحيل نقيض لواحد الذي تسببه حواسنا . ولو قندنا بال للسهم وجود ، قامه سبكون جامداً ، لا زمياً ، بدون صيرورة ، أبدياً ولا حرك فيه فكرة غيرمعفونة ! ولو قبسه بان احركة حقيقية فعلاً . فنن يكون هناك لا سكسه ، ولا موضع للسهم ، ولا ا مكان _ فكرة غير معفولة ! ولو قبما بان الزمن حقيقي ، فهو بن يكون قابلاً للنفسيم إلى ما لا بهاية ، أن الزمن الدي سيحتاجه لسهم مجب أن يكون مؤلفاً من عدد محدود من للحظات الزمنية تشكل كل لحطة صهاذرة - فكرة غير معقولة! لا كل تمثلاتنا تقود إلى تناقضات حين بعتبر مصمونها المعطى عبية واستخلص من عالم لحدس هذا كحقيقة أبدية . أوا كانت هناك حركة مطلقة ، فلا وجود للمكان ، وأذ كان هناك مكان مطلق ، فلا وحود للحركة ، وإذا كان هناك وحود مطلـق فلا وحود للتعددية . وإذا كانت هاك تعددية مطلقة ، فلا وحود للوحدة . في حين انه يجب الله يبدو لنا بديهياً كم هي نادرة تلك المفاهيم التي تسمح لنا بالتوصل إلى قلب الاشماء و إلى فك عقد الواقع . مع د بارميدوس وزيبون يتعلقان يقوة باهداب احقيقة وبالقيمة الكونية للمفاهيم ، ويرميان حانب عالم الحدس كنقيض للمفاهيم الصحيحة والصالحة دائياً ، وكتجسيد لما هو لا منطقي ومتناقص انهي يستندان في كل ير هبنهها الى لفرضية التي لا يمكن تبيانها وعير المحتملة التي بملكها ـ مع هده الملكة المفهومية وهي لقياس الاعلى ولخاسم بالنسبة للوجود واللاوحود ، اي بالسبة للواقع الموضوعي ولنقيصه , ليست هذه سماهيم بحاحة للتدقيق ولا للتعديل في احتكاكها بالواقع ، مع انها منبئقة فعليا من هذا الواقع ، مل يجب ، بالعكس ، .ن تقيس وتحكم الواقع ، لا بل ، في حال تعارضها مع المطق ، ان تدين هذا الاحبر . ولكي تحتفظ هذه المعاهم بوظائفها التحكيمية ، كان درميدوس مصطرُّ رينسب اليها نفس القيمة الانطولوحية التي نسبها لنوجود وحده :اصبح مر الصروري الا تفهم الفكر ودائرة الوجود هذه الكاملة وابدؤال صيراورة كشكلين متميزين للوجودان اذ لم يعد نمكماً وجود أية ازدواجية لموحود . وبذلك اصبح من المصروري طرح المكرة احرابئة عون تماثل الفكر والوجود . بم يعد بامكان أي شكل حدسي . ي رمز ولا أنة مقارنه أن تقوم هنا تمساعدة الميسوف . لقد كانت هذه المكرة تقبت من كل تمثل ، ولكنه كانت ضرورية ، اكثر من ذلك ، كرس بارميدوس عياب ي تجسيد ممكن لهذه المكره كالتصار على ممرز على العالمة وعلى قيود الحسواس. ب الفكر وهذا لوحود لكروي والمليء كتلة جامدة ، ميتة ، ثابتة ولا حرك فيهاكليا ــ كان يجب ال ينصهر في وحدة ، ويصنحا متشاجين كلياً حسب حكم بارميدوس ، وبمعزل عن محماوف اي شكل من اشكال اخيال . فد يتعمارص هذا التهائس مع الحواس! وهذ بالضبط ما يصمس الا يكون هذا النائس مستميدًا من لحبواس بالذات .

-14-

هذا وقد وحهت ايصاً ضد بارمنيدوس بعص حجح المناسكة لني من لمؤكد انها لم تكن لتسمح بيلورة الحقيقة نفسها ، ولكنها تسمح على لاقل بابراز حطأ هد

الفصل لمطلق من عالم الحواس وعالم لمفاهم ، وكذلك حطأ التائل من الوحود و لفكر .

الحجة الاولى اداكان الفكر لذي يفكر بمفاهيم حقيقياً ، بجب ابصاً د يكون لسعددية وسحركة واقع ، ذلك ن لفكر العقبي متحرك ، وحركته تنتقل من مفهوم ين حر ، ي داخل تعددية لوقائع ، واز عاذلك لا يوحد ،ي مفر من المستحيل نا لعدد الفكر كديمومة جامدة ، وكوحدة جامدة لداً لفكر في داتها .

المجة الثانية اذا كانت الحوس لا تولد الا الاوهام و لحداع ، و دا كان لا يوجد فعلاً لا النيش بين الوحود و لفكر ، في هي ادن الحوس نفسها ؟ امها ليست في ي حال سوى ظاهر أ . لانه لا تتطابق مع الفكر ، ولان نتاجها لعالم لمحسوس لا يتطابق مع يوجود ، ولكن ذ كانت الحواس نفسها ظاهر أ ، فبنظر من هي طاهر ؟ و ذا كانت عبر حقيقية ، فكيف يكون ادن بامكامها ال تحدع ؟ اذ يستحيل عني للاوحود حتى ال يخدع وبدلك يبني مصدر لوهم والظاهر لغز وحتى تنقصاً . شا سنسمي هذه حجج اعتر صات ملاها تحرك العقل واصل لظاهر . يستخلص من الثانية ستحالة يستخلص من الثانية ستحالة العاهر ، منيدوس مركرية العاهر ، منيدوس مركرية العاهر مودود قد قبلاً مها على امها صحيحة .

لكن هذه الموضوعة المركزية تكتفي بالقوب: وحده الوحود موحود ، وللاوجود للس موجوداً . ولكن اذا كالت لحركة تشبكل هكذا وجلود ، فان ما يصبح على الوجود بشكل عام وفي كل الحالات ، يصبح ايضاً على الحركة ؛ انها بدول صبر ورة بدية ، لا تموض ، لا نعرف لنمو ولا الزوال ، ولكن اذا النكرل لظاهر وبفيناه من هذا العالم متسائلين حول اصله ، فان مشهد المذي تلعب فيه هذه الصيروره المزعومة ، التعيير ووجودنا المتبوع الملون ، لغني والذي لا يعرف لسكيسة ، ان هذا المشهد يجد نفسه في مأى عن دانة بارميدوس ، من الصر وري ذن تحديد هذا لعالم ، عالم التغير ولبدل كمحموع وحدات تتمتع بالنساوي موجود حميقي ، وهي وحدات توجد منذ لازل ، وحتى في هذه الفرضية ، يستحيل التكم عن تبدل وهي وحدات توجد منذ الذل ، وحتى في هذه الفرضية ، يستحيل التكم عن تبدل بالمعنى الدقيق ، وعن صبير ورة ، ولكن بذبك تصبح لتعددية ، الحركة وكل

الصفات تتمتع بالتساوى بوجود فعي . وعن كل لحظات لعالم ، حتى تلك التي محتاره اعتباطاً وتفصلها الاف السنين ، يجب ال نكون قادرين ال نقول : ال كل الوحدات الفعلية التي تتضمها حاضرة فيها في نفس الوقت بمجموعها و بتماصلها ، لم تتعير ولم تمس ، لا تعرف النمو ولا لزوال . وبعد العاسنة يبقى العلم دائياً هو نفسه دون ال يتغير فيه شيء . وادا بدا العالم ، بالرعم من كل ذلك ، غتلف كلياً من حالة إلى اخرى ، فليس ذلك وها ولا بجرد ظاهر ، ولكنه بتيحة للحركة من حالة إلى الوجود الحقيقي يتحرك تارة في اتجاه وطوراً في اتجاه اخر ، تارة إلى فوق وتارة إلى تحت ، انه يتطابق و يتناقض مع نفسه ، يبقى قرب ذاته او يخترق ذاته .

-18-

ان هذه المهوم الاخير معالم قد تقدم بنا خطوة على ارضية مذهب الكساغوراس . انه هو لذي يشهـر نوجـه بارمنيدوس ، وبلكن قوة ، الحجتـين المتعلمتين بحركية الفكر وباصل لظاهر . ولكن بارمبيدوس قد استطباع ، بموضوعته الحوهرية ، ان يسيطر على الكساغوراس كها سيطر على كل فلاسفة ومعكري لطبيعة الذين اعقبوه فجميعهم بنكرون امكانية الصبروره والزوال كيا يتمثلها الحس العام، وكم قبل بها الكسيمندر بس وهيرقلطس ببصيرة اكثر نفاذً ، ولكن بطريقة عير معمقة بعد ان البثاق حرافياً من هذا النوع انطلاقاً من العدم وهكذا تلاشي داحل العدم ، وتحول العدم إلى شيء ما ، وطريقة متقلبة في تبادل. نزع والباس الصفات ، كل ذلك تحول بعدها ي عيث . ولكن بنصر الطريقة ولنفس لاسباب اعتبرت عمثاً ولادة التعددية الطلاقاً من الوحدة ، وولادة مختلف الصفات الطلاقاً من وحدة بدائية ، وباحتصار اعبر عبثاً الفكر الذي يستخلص العالم انطلاة أمل عصر حربي على طريعة طاليس او هميرتلطس . من الأن فصاعداً ، وبالعكس ، بدأت تطرح المسألة الفعلية : كيف نبقل إلى لعالم الفعلي مدهب الوحود الذي لا يزول و لدي لا يعرف الصيرورة ، دور الاستعالة سطرية الظاهر ووهم الحوس . ولكن إذا رفضنا واقع ل يكون العالم لعيني طاهراً ، وإذا لم تكن الاشياء مستفة من العدم ولا من وحود وحيد ، وجب أن تتضمن في ذاتها

وحودةً فعليًّ ان مادة الأشماء ومحتوها محب ان تكون فعلماً ، كيناً ، وكل تغيير لا يحكن إلا لا ينتمي للشكل اي للموقع ، للنظام ، للمجتمع ، للمريج وللفكث هذه الكيانات لامدية التي تتوجد معا في نفس الوقت . ان لامور تجري اذن كم في لعبة سرد الها دائم نفس حجارة لنرد، ولكنها، بوقوعها تارة بهده الطريقة وطوراً بطريقة حرى ، تكتسب بالنسة الينا معنى محتلفاً . إن كل لنظريات الاكثر قدماً قد ستبدت إلى عنصر صلى ، مادة وسبب نصير ورة ، اكان دلك لعنصر مكوباً من الماء ، أو هوء ، أو سار أو من لا محمد لكسيممدريس . ال الكساغوراس ، على العكس ، يؤكد به لا يمكن ابدأ ليمشانه ان يجرح من لمختلف ، وانه لا يمكن بدأ للتعبر ن يفسر نطلاقًا من لوحود الوحيد عنتًا لحاول مخين هذا العنصر ، ومتى وصفياه كعيصر كثر دفه وكثافة ، فين تتوصل بلاً بهكد رياده أو انفاض للكثافة ، يى تفسير ما كنا شوحى تفسيره . تعددية لصفات . وبكن داكان لعدم فعلا مليئا بالصفات لاكثر تبوعا ، فيجب لا يكول فذه الصفات وحودها ، د لم تكل تنتمي يلى الطاهر . ي الله يجب ن مكون لدية ، لدون صيرورة ، لا تصلى ، وتتمتع بمحملها بوحود د ثم . غير اما لا يمكن ل تكول محرد طاهر ، دلك ل مسألة اصل لطاهر تنقي بدون حوب او دلخري تعطبي سفسهم لحواب . كلا ! لقند ر د لمفكرون لقد مي تسبيط مسألة الصيرورة واصعين حوهرا رحيد يحمل في داحلمه صاقات كل صيرورة في لوفت خاصر شم تأديد تعكس هماك جو هر لا حصر ها ، ولكنها لا تتزايد بدأ ، ولا تنقص ، كي ربها لا تتجدد . وحدها اخركة تمرحها و تشكيلات جديدة بد كي في بعنة لبرد . ولكن بكساغوراس قد برهس صد بارمنيدوس ل حركة حقيقية وبيست ظاهر ، ودلك بطلاق من سمة لتعاقب سي لا شك فيها و لتي ترفع تمثلات في لفكر . فلمحرد كوننا لفكر وتملك تمثلات ، فالما نتستم دل بطريقة مباشرة ، إحاس حقيقة الحركة والعاقب وهكدا فان موحود بارمىيدوس الوحيد ، لثانت ، خامد ولميت يجد نفسه مبعد . هدك تعددية موحود ت ، بىمس اليقين لىاي نعمس فيه ب هده لموحود ت لمتعددة (وجود ت ، حواهر) هي في حركة . إن التعير هو حركه ، ولكن من ين تأتي الحركة ؟ لا تنرك هذه لحركة عنى حالة لوجود لفعني هذه الجواهر لمتعددة ، لمستقدة ولمعزولة ،

اوليست الحركة في عمقها غريبة علها بالضرورة ، وتطالفًا مع وجود للمهوم الاكثر دقه ؟ أم أن حركه تنتمي ، سأرعم من كن شيء ، إن الأشياء بفسها ؟ أننا بجد الفسنا امام حتيار حاسم . فحسب الجهة التي نميل اليها ، سبحد الفسما على أرضية انكساغوراس ، او انباد وقليس او ديمقريطس . يجب ان نظرح هذه لمسأنة المركزية : وذا كانت هناك عدة جواهر وكيها في حركة ، فيا هو المدأ الذي بحركها ؟ هل تحرث بعضها بعضاً ؟ هل الجادبية وحدها هي التي تحركها ؟ ام ان الاشياء نفسها تحتوى على قوى جدب ونفور سحرية ؟ أم أن نقطة الطلاق الحركة توحمه حارج تعددية هذه لجواهر المعنية ؟ او ، لكي نطرح السؤال بشكل ادف ، حين يبدى شيئان تعاقباً ، تعييراً متبادلاً في المواقع ، هل يأتي دلك من تنقائهما ؟ وهل يمكن تفسيره بشكل الى م بالسحر ؟ او ، ده بم بكن لامر كذلك ، هل هناك طرف ثابث يحركها ؟ الها لمسألة حساسة ، ذلك انه حتى لو قبلنا توجود عدة حو هر ، لكان للمكان بارمنيدوس ان يتوهن دائم صد انكساعوراس استحالة الحركة . لقد كان بامكانه أن يقول في الواقع خذك ثبين موجودين بشكل مستقل ، كل واحد يتمتع بوجود مختنف كنياً ، مستقل ومطلق ـ وحو هر الكساغوراس هي من هذا النوع ـ فين يستطيعا الماً ال يصطلما ولا ال يتحركا ولا ال يتحاذبا . لا وحود بينهما لابة سببية ، ولا لاى جسر ، وهم لا يدخلان في حتكاك ، لا يرعج احدهما الآحر ، ولا صلة بلواحد بالاحر . ويبذلك لا يوجد اي تفسير بلاصطدام ولا للتجاذب السحرى . شيئان عريبان كنياً لا يقدران ال يمارسا اي تأثير الوحد على الاخر ، وليس مامكانهما دن لا ان يتحركا بداتهم ولا ان يتحركا بدافع حارحي . لفد كان بامكان بارمىيدوس حتى ان يضيف : ان المخرج الوحيد الذي يبقى امامك هو ان تنسب احركة الى الاشياء نفسها . ولكن كل ما تعرفه وتدركه عن الحركة أن هو الا وهم وبيس حركة فعلية . أذ ان ممودج الحركة الموحيد المناسب لهده الجواهر المطلقة والمستقلة ليس سوى حركة عيرة والخلية ١٧ تأثير لها عير ١٠٠٠ أم تقبل إلماركة ٧٠٠ لنفسر نتائج التغيير، الانتقال في المكان، التبدل، وباختصار السببيات وعلاقات الاشياء فيما بينها . لكن هذه النتائح ستبقى بدون تفسير وسيكتنفها نفس الغموص السابق . لدلك لا نرى اطلاقاً لماذا عليها ان نقبل بالحركة طالما انها لا تؤدي إلى النتيجة التي نتوحاها منها . ان الحركة لا تندرج في جوهر الاشياء وهي ابدأ غريبة وللتملص من هكدا حجح ، قال الخصام وحدة الالليين الثالثة الخدعو بفكرة مسبقة مشتقة من الحساسية . يبدو من السلم به ان يتكون كل وجود فعلي من حسم يحتل وبملا لمكان ، من قطعة مادية ، صغيرة حد أو كبيرة ، ولكنها في أي حال دات امتداد في المكان : حتى ان قطعتين أو عدة قطع متشاسمة لا يمكن ل توحد في مكان وحد . وبتبيه هذه الفرضية ، كان نكساعورس ، وكذلك ديمفريطس فها بعد ، يعتبر نها ستصطدم حتم ، اذا دفعتها لحركة بي الالتفاء ، وانها ستتمزع على نفس مكان ، كما وال هذا لصراع كان تحديداً السبب في كل تغيير - وبتعبير احر ، لم بكن يعتبر هذه لجو هر وكأنها معرولة كلياً ، محتلفة حدرياً وثابتة إلى الالمد ، أو كأنها محدثة في مطدق . ونكنه كان يعتبر نها تتمتع جميعها ، باستثناء صفة حاصة شديدة لتمير ، ياساس متشابه كلياً ، لجزء من مادة يملاً المكان . وبالتائها إلى لمادة ، كانت كل هذه متساوية ، وبدلك كان بالمكانها ال تفعل في بعضها النعض ، أى ن تصطدم . كن تغيير بشكل عام ، لم يكن حاصعاً في شيء لننسوع هذه لحواهر ، بل كان حاضعاً لتشابهها من حيث هي مادة ، ال فرضية الكساغور س تقوء هنا على حطأ في لملطق ، دلث ن لوحود المعلى يجب ال يكون في داته صروريا رمسح شکر مطلق ولیس محاله دن د یفترص مسبقا ما یشکل سببا له ، ف حين ناكل جواهر الكساغورس تحصع مستقاً لعبصم يحددها ، المدة ، تفتيرص هي وجوده . فالجوهر و حمر » ، مثلاً ، لم يكن بالنسبة لانكساعبور من محرد « الاحمر بالذات » ، بل كان يشكل سراً ، بالاضافة بدلك ، قطعة من مادة لا صفة ها . وبفضيل هذه مادة فقط كان يامكان (لاهم بالدات » أن يمعس في جواهس الحرى ، ليس بواسطة الاحر بل بما ليس احمر ، ولا ملون ، وبما ليس له عامة ية صِمَة تحددًا . فيوا لذالاً من كاحو يقط ، كالجوهر الاحر نفسه ونجمزل عن هذا الاساس ، ما ستطاع الكساغوراس بالتأكيد ن يتكلم عن تأثير الاحمر على حواهر حرى ، ولا ن يصيف أن « الأحمر بالذات » ينشر بالصدمة الحركة التي يتلقاها من والجسدي بالدات » . ولكان اتضح دن أن هكذا وجوداً فعلماً لا يمكن لن ابدأ ن نحركه .

يجِي أنْ نوحه أنطارن للحظة نحو أخصام الايليين، إذ كنا تويد أن تقلر حق قدرها ألحسنات الفائفة لفرضية بارميدوس ما هي بصعوبات التي مجنبها بارمىيدوس وكانت تنتظر انكساغو راس وكل الذين يعتقدون لتعدد الجواهر ، حين كان يطرح السؤال : ما هو عدد لجواهر الموحودة ؟ ال 'نكساعوراس قد قام بالعفز، أغمض عيبيه وقال ﴿ عدد غير محدود ﴾ وبذلك كان على الأقل يدحر لحجة ، أنتي يصعب برهنتها صعوبة لا تصدق ، حور وجود عدد محدود من لجواهر البدائية ، وبما أن هذه الجواهر كان يجب أن توجد مند الأرل بعدد غير محدود دور أن تزد د أو تتغير ، فإن هذه العرصية كانت تحمل بناقصاً حول لا تناه مقفل يجب المفكير فيه وكأمه ماجز ، وباحتصار ، فإن التعددية ، الحركة واللاتناهي لتي صردتها مصربة بارمىيىس المذهلة حول الوحود لوحيد ، كانت بعود من منفاها وتقدف بخطوطها في وجه أنحصام بارمبيدوس مسببة لهم جرحا مستحيلة الاندمال. يبدر أن هؤلاء الأخصام لم يكونوا دوى وعي صاف بالنسة للقوة الحفية التي تنمتع به فكار الايبي. ﴿ لاَ يَمَكُنَ أَنْ يُوجِدُ أَي رَمِنَ ، أَيَّةً حَرَكَةً وَلَا أَيْ مَكُنَّ ، دَلَكُ أَنَّهُ لَيْسَ بامكانا أن نتمش كل هذه التصورات الاكتصور ت لا متاهية ، اي أولا لا مناهية الكبر ، ومن ثم لا متناهية الانفسام غير أن كل لا مناه لا وجود له ، ولا يوحد ، ، وهذا ما لا يشك فيه "حد ، إذا أخذنا كلمة وجود بمعناه الدقيق ، وإد اعتبرنا مستحيلاً وجود شيء متناقض مثلاً وجود لا تناه قد انفضى ، ونكس إذا كان الوقع يظهر لنا كل شيء بشكل اللاتباهي المجو فقط ، فمن الوضح أنه يناقض لفسه ، وهو ليس إدن واقعاً فعلياً . ولو أراد هؤلاء الأحصام أن يعترضوا : « وبكن التعاف حاضر في فكرك نفسه ، يمكن دن مفكرك أيضاً الا تكون فعليا ، وألا يكون بإمكانه أن يبرهن عي شيء ، لكان بإمكان بارمنيدوس أن يرد بنفس لطريقة لتي رد ب كالط و حالة مشابهة ، على هكد عقاد . ﴿ حَفَّا لَا بَأَمْكُ مِي `لَ 'قُولُ أَنْ مُثَّلاتِي تتعافب ، ولكن دلك لا يعني سوى أنه بعي ذلت كسلسل رمني ، أي حسب شكن المعنى الداخلي . لذلك فإن لزمن لبس شيئا بالذ ت ، ولا شرصا مرتبطا موضوعياً بالأشياء ، ، يجب أن نميز اذن بين الفكر لمحض ، الدي هو لا رسي كالوجود عبد بارمتيدوس ووعي هذ الفكر ، فالوعي بترحم الفكر بي ظاهر . أي الى تعاقب التعددية والحركة . من لمحتمل أن يكون بارمنيدوس قد ستخدم هذا المفد ،

والباقي ، يجب أن نعبرض عبيه كم يعترص أسابير في « الفكر والواقع » على كانط . ر من ألو صبح ، أولاً "مه ليس بامكاسي "ن "عرف شيئاً عن لتعاقب بالذت ، إذا لم أي أعلى في نفس الوقت تسلسل العناصر التي يتألف منها . ليس عمل النعاقب إدن متعاقبا في شيء بحد ذاته ، فانتعاقب هو بالنالي مختلف كليا عن تعاقب تمثلاتنا . ثانياً ، أن فرضيه كانط تستلزم سحافات سيهية حد يدعو لي لتعجب كيف أجا لم تظهر للعيان . فحسب هذه لفرضية ، نحد أن قيصر وسفر طالم يموتا فعلا ، أمها ما رالا حيين كي كاما مند ألفي سنة ، وهي يندورن فقط وكأمهي مات نتيجة حالة « حسى الباطني » . أن رجال المستفس قد بدأو يعيشون الآن ، وإذا كانوا لا يظهر ول بعد كأحياء ممرد دلك أيصاً لى حامة «حسى الباطني » ان لسؤال الدي يطرح هنا قبل كل شيء هو : هند كيف يمكن ببدية ونهاية الحياة لوعية لهسها . المترافقة مع كل هذه لأحسيس لخارجية والدخلية ، أن توحد فقط في مفهوم لحس لباطني؟ في (وقع أنه لا يمكن اطلاقً إلكر واقع التعير ، أرم به من المافلة ، وسيعاود الدحول من شق بباب . قد يفال . « يبدو لي أن الحالات والتمثلات هي وحدها التي نتغير ، ولكن هذ فظهر نفسه هو شيء معطى موضوعياً ، والتعاقب ينطوي في داحله على واقع موضوعي لا ريب فيه ، يوجد هنا معلاً شيء يعقب شيئٌ خر . يجب 'ر نلاحط'ن كل بقد لعقل لا يمكن ر بكور منياً وشرعاً ﴿ إِذَا كَانِتَ تَمْثُلَاتِنَا نَفْسُهَا تَظْهُرُ مِنْاكُمْ هُمَ ﴿ ذَلَكُ نَهُ أَذَا كَانِتَ تَمْثُلَتُ وَيُضَأُّ تظهر ك عبى غير حقيقها لفعلية ، فلل يكول بامكان ابداً أن نطلق اي تأكيد صحيح بصددها ، وبالتالي لن بكول المكاسا أن شبت يه نظرية معرفية ولا أي محث «ممارق» صحيح موضوعياً عا لا شك فيه ، في أي حان ، أن تمثلاتها نفسها تطهر ك وكأنها متعاقبة » .

"ر الأهميم بها التعاقب الذي لا شك ديه ، وها وحركية ، قد دوم الكساعوراس إلى صياعة مرضية رائعه . هد كانت التمتلاب ظاهره تسحرك من تنقاء داتها مع أنها لم تكن محركة ، كها وأنه لم يكن هدك أي سبب حارحي لحركتها . يوحد ادن قال ، شيء يحمل في داته أصل وبداية احركة ، بالأصافة ، فلك يلاحظ ن هذه القدرة التمثيلية لم تكن تحرك نفسها فقط ، بل كانت تحب أيضاً طبيئاً مختصاً كلياً ، الجسم ، فهو يكتشف اذن ، في النجرية الأكثر مباشرة ، تأثير

التمثلات على المادة الممتدة ، وهو تأثير يظهر كمحرك لهده المدة . لقد عتبر ذلك كواقع ، وهو لم يهتم الا ثانوياً بتفسير هذا الواقع - لقد كان يكتفي بالحصول على رسم تخطيطي منظم لتناول الحركة لكوبية التي أصبح يعتبرها الآن ، أما كأصصرات الحواهو الحقيقية المستقمة بسبب العنصر التمثيلي ، القدرة على التفكير ، وأسا كحركة سببها ما سبق له ان تحرك . من لمحتمل ان يكون قد أهمل كون أن هذه النوع الأحير من الحركة ، الأنتفال الألى للحركات وللصدمات ، كان يطرح ألضاً مشكلة ودلت انطلاقاً من فرضيته الأساسية بالدات . من المؤكد أن المظهر المبسدل واليومي لتأثير الصدمة قد جعل احساسه بما يتضمنه هذا التأثير من العباز يكل. وبالعكس ، فقد كان يشعر جيد بالسمة غير المؤكدة وحتى المتناقصة لنأثير النمش على الحواهر الموجودة بذاتها ، ولذلك فقد سعى الضاً لرد هذا التأثير الى ظاهرة آلية كان يعتبرها قابلة للتفسير وتقوم عني الضغط والصدمة . أن القدرة على النفكير كانت ق عي حال تشكل حوهراً عملك وحوداً بذائه، وهو محددها كمادة شديدة الارهاف والمدقة ، وتتمتع بصفة خاصة ، الفكر . اذ قبلنا بحاصية من هذا لنوع ، فان تأثير هذه المادة على مادة اخرى سيكون بالضرورة من نفس نسق التأثير الـذي يمارســه جوهر مختلف على مادة ثالثة ، أي تأثير ألي بجوك بالضعط وبالصدمة . أنه يتمسك الان بحوهر يتحرك بنفسه وبحرك اشياء احرى ، ولكن حركته لا تتأتى من الخارج ولا تحضع لأي شيء حر . كان يبدر بهذا الصدد غيرمبال تقريباً بمعرفة كيف يجب تناول هذه الحركة العموية : فهي تشب تقريبًا حركة اللهماب والأباب العموية ا لكوات لزثبق الرقيقة والصغيرة . من بين جميع الأسئلة المتعلقة بالحركة ، فإن السؤال المتعلق بأصل الحركة هو الأكثر احراجًا . ذلك أنه ، إذا كان بإمكانسا أن نفسر جميع الحركات الأحرى كنتائج ومفاعيل ، فيبقى عنينا ،ن نفسر الحركة لاولى وبدايتها ، ولكن بالسبة للحركات الألية ، لا يمكن للحلقة الأولى في السلسنة في أي حال أن نقوم على حركة الية ، لأن ذلك يعني الاستعانة بمفهوم السبب الذامي المتناقض . كما أنه من عير المناسب أن نسب حركة خاصة للموجودات الأبدية والضرورية ، كم لوكانت هذه الحركة ترافقها منذ البداية كشرط ملازم لوحودها . اذ أنه من المستحيل تمثل احركة بدون اتجاه وميل ، وبالتالي بدون علاقة ووظيفة ولكن إذا كان الشيء خاضعا بطبيعته وبالضرورة لشيء آخر حارح عنه ، فإن وجوده

يفقد استقلاليته وضرورته . لقد عتقد الكساغوراس في هذا الخضم ، أنه وجدُّ العون و لخلاص في قدرة التمكير لتي تتحرك بداتها ولا محصع لشيء ، قدرة جوهرها مظلم ومتستر لحد أنه يحجب واقع ستحلة صياغتها ، حتى انه من مسلم يه ، بالسبة للفكر التحريبي ، ب التمثل ليس سببا بل هو نتيجة 'فعر العمل ، اكثر مَنْ ذَلَكُ ، عَلَى الفَكُرِ التَجْرِيبِي بِالْصَرُورَةُ لَا يُقْبِلُ كَاسْتَشَاءَ عُرِيبٍ فَصَلَّ ﴿ لُرُوحِ ٣ نتاج الدماغ عن سبع ، والتخيل بالرغم من دلك أن هد « الروح » موحود . وهذا ما فعله لكساعوراس ، فقد سبي بدماغ ، وملكته الجهابية بدهشة ، كم نسي الماع وتعفيد تلافيفه وعملياته . عد قرر وحود « الروح بالدات » وقد كان هدا « الروح بالذات ؛ يتمتع ببعص الاستنسابية ، وهو لوحيد من سي الحواهر الذي كان يملك استسانية حرة . اكتشاف رائع ! نفد كان بإمكانه أن يبدأ في أية لحظة بتحريك لأشياء حارجه , أو بالعكس بعدم الأهتيام لا سفسه على امتد د فتر ت رمية شاسعة . وماحتصار ، لقد سمح أنكساغور س لنفسه باعتبار أنه قد وحد عصر أولى ، وحركة أولى . وقد كان ذلك نوة لكل ما نطلق عليه سم الصيرورة ، أي لكن تغير ، وبالتالي لكن انتمال ، ولكل ثورة في الجواهر لابدية وفي ذرتها . حتى ولو كان لروح نفسه أبديا ، فنه ليس مضطراً عن ن يستهلك نفسه ي لأبد في تحريك أحز ء من لمادة في كل الاتجاهات ، وفي كل احالات ، لفد وحد عصر وحالة لهذه الأحراء لا يهم مدى قصر هد العصر أو طوله . لم تكن فيها قدرة التفكيل قد فعلت لعد في هذه لاجزء التي لم تكن قد محركت لعد . وهد العصر ينطاس ، عند انكساغور س ، مع عصر اخواء والفوضي .

-11-

إن الموصى من أنك اغرواس ليست فكرة شفافة مناشرة ، ولأدراكها عديد أن نكون قد استوعبنا التصور لذي كونه فيلسوف عي نسميه لصيرورة . دلك أن حانه محتلف حواهر البدائية لا تستطيع ، بالصرورة ، قبل أية حركة ، أن تفرز بنهسها مزيجاً مطلقاً من كل لا ندور الأشياء » ، حسب تعدير أنكساعوراس ، المك المزيح ألذي كان يتحيله كتد حل كل الأشياء حتى في أجزائها ، بعد أن تكون كل هذه

الجواهر البدائية قد سحقت كما في حرن ، واضمحت لى درات غبار ، بشكل نبقى معه قادر بن على تحريكها ومزحها في الخوء كما فى لبوتقة . من الممكن القول أن هذا المفهوم للحوء لا ضرورة له ، وأنه بالعكس كان يمكن الاكتفاء بوجود حالة استنسبية ومجانية لكل هذه الجواهر ، بدن تقسيمها الى ما الا نهاية . كان يمكن الأكتفء بتحاوزها بدون انتظام ، لم يكن المزيح ضرورياً ، فلكم بالحسري هكذا مزبح كلى . فكيف توصل ادن أنكساغوراس إلى هذه المفهوم المعقد والصعب ؟ كما قلك ، لهد بوصل لى ذلك بتفسيره الصيروره معطاه عيبياً . لهد استمد ولا من نجر بته مبدأ في الصيرورة عاية في الخرابة ، ومن هذه المبدأ خرج مدهمه في الحنواء كنيحة ضم ورية لهذا لمبدأ .

أن أنكساغوراس قد تبى لمذهب لقائل بأن كل شيء يولد من كن شيء ، علاحظة عمليات الولادة في الطبيعة ، وليس بالعودة الى نسفه الأول: تلث كانت قناعة مفكر الطبيعة هذ ، وهي قناعة قائمة عنى استدلال عبر متجانس كان حدريا عبر كاف . لقد كان بقدم الحجة المثاللة : ولو كان يمكان بضد أن يولد من لضد ، الأسود من الأبيض مثلاً ، فإن كل شيء عكن ، وهد ما يحصل حين يدوب لنبح لأبيض فيتحول الى ماء سوداء . لقد فسر بغذية الجسد بأنه توحد داحس الطعام ذرات من البحم والدم والماء ، لا يمكن رؤينها سبب صغرها ، وهي تنفصل وتتحد عواد مشابهة في الجسد ، ولكن يد كان يمكن لكل شيء أن يولد من كن شيء ، احامد من المسائل ، لصبب من البين ، الأسود من الأبيض وللحم من الخبز ، فستح ادن عن ذلك أن كل شيء يجب أن يحوي عنى كل شيء . وبدلك فإن أسيء لأشياء يما تعبر عن سيطرة مادة معينة على سهة المواد التي لا تطهر إلا تكمية أقل ، وأحياناً لا تعسر بها . وفي الدهب ، أي في ما نطلق عليه من حيث مادته الأساسية أسم الذهب ، يوحد أبضاً فضة ، ثلح ، خوز و ضمه ، ولكن بدر ت صعيرة حداً .

ولكن كيف يمكن مادة أن تسيطر وتملأ شيئاً ما بشكل مكثف أكثر مما تملكه بهية الأشياء ؟ أن التجربة تبين أن الحركة وحدها هي التي توسد هذه السيطرة شيئاً . وأن هذه السيطرة هي حصيلة عملية نطلق عليها عامة سم لصرر ورة .

وبالعكس ، فإن كون كل شيء يحتوي على كر شيء لسل حصلة عملية ولكيمة لشرط مسبق لكن صيرورة ، ولكل حركة ، وهنو بدلك يسبق كل صيرورة . وبتعبير احر فإن العالم لعيني يعدمنا مان لم ثل يرجع د تيُّ إلى الماثل في التعدية مثلاً ، وبأد لمے ثل سم بكل مالتائي متحد وممنزجا بن مفصلاً . بالحرى وإن سے ثل في العمليات العيلية التي مجري أمام عيلنا ، بشتني دائي من معاير ويلدفع لي ماور قه كَاجِزَء سجم لحارجة مثلاً من حبر اثباء سعدية ، بح وهك فإن مترح لمواد حمتمفة يمثل شكل لبدئي لنكون الأشياء وهو سائق في مرمان لكل صيرورة ولكن حركه . فود كال كن ما تطلق علمه سم الصيرورة يشكل تفككاً وبفترض متر جدًّ ، فإن السألة للطروحة تقوم إن على معرفة لدرجة لتي بلعها هذا الامتزاج وهذ لخنط في لأصل . وبالرعم من أن تعملية تشكون من حركة لمتجهة من المهاش بحو مهاش تكوب الصارورة الداءها قد قطعت فتره رمية شاسعية ، فإنسا شسس رعم دلك إلى به در له تحتوي كل الأشدء على لعايا وحمات بمور س كل لأشياء لدنية تنظر ، تفكيكها ، و أية طريقة لا تتم سيصرة حد هي إلا هما وهماك من مفترض لا يكون الأمتراح الأصبي قدائم بشكل كامل، ي ب يكون قد ذهب إلى ما هو عاية في الصعر ، إذ يتصب تفكيكه وقتا لا سهابة له - ولحس لتمسك لحرم ، في هذه الطاهرة ، للكرة ل كل ما يملك وجود حقيقيا يمكن قسمته يى ما لا مهاية ، دول ل مجله أبلد صفته المميرة .

حسب هذه الفرصيات ، فإن الكساغور سايتمش وجود لعالم في الأصل تفريد ككندة غبارية من لأجراء اللامتناهية الصغر وبكتها مبيئة ، ولكل جراء منها بساطته لحاصة وهو يمنك صفة وحيدة بطريقة تتمش فيها كل صفة داخس نقب حاصة لا نهاية ها ، بقد طلق أرسط وعلى هكد القاط أسلم المسمود ها معار ، أجراء مها أنه كن مهار مع احزاه ، وكال حاج كار إلا الها ها لخبيط لأصلي لكن هده لأجراء ، ولبدرات الأشباء هذه ، بعنصر بكسيمندريس البدلي ، ذلك أن هذا لأحير المسمى لا للامحدد) إن هو إلا كتلة مهائلة ومتحسة كبياً ، في حين أن الأول يشكن محموعة من المود ، لا شك أنه بامكان أن تقول عن محموع المود هذا ما كن بقوله عن لا لا محدد) بكسيميدريس ، كما يفعل أرسطو

أنه لا يمكن أن يكون لا أبيص ، ولا رمادى ، ولا 'سود ، ولا مر 'ي لون ، أبه لدون طعم وبدون رائحة ، وهو معتبر ككل ، ولا يمكن لا يكون له أي تحديد لا بوعي ولا كمي . إن تشابه « للامحدد » عبد أنكسبمبدريس والحقوء الأصبي عبد أنكساغور س لا يدهب بعيداً . ولكن حارج هذا التشابه السلبي ، فإنه يتميز إيجابيا بكون الثاني مركباً في حين أن الأول يشكن وحده . وبعرصيته حول لحواء كان أبكساعبور س يتميز عن أنكسبمندريس على الأقبل بأنه ليس بحاحة لأن يستخلص التعددية من الوحدة ، ولا الصيرورة من الوجود .

لقد كان عليه في لحقيفة أن يساول عن سشاء مرمجه لكي لسدور لم تكن قدرة التفكير في الأصل ولست أبدأ ، حتى في احالة الراهبة ، عمزوجة بأي شيء . ذلك أنها لوكانت ممترحة بوجبود ما لكان عليها ، حسب المسلميات لا مشاهية ، أن تقيم داحل كل الأشباء ، أن هذا الأستثناء مشموه حداً من وجهة نظر المنصق ، أولاً بسبب الطبيعة المادية نقدرة التفكير التي عرضهما سابقا ، لو أن فيها شيئاً حرافيا وهي تبدو استسانية ولكنها ، حسب فرضيات أنكساغورس ، دات ضرورة صارمة ، أن الووح العابل للأنقسام إلى ما لا نهاية . كأي عنصر أحمر . ولكنه قابل للأنفسام بذاته لا بعناصر أخرى ، وهو ينقسم حين يجب ويتجمع داخل كتل تارة كبيرة وتارة صغيرة ، إن هذا لروح يحتفظ أب أبكالة وبصفة مد البهة ، وما هو الأن روح لدي حيوانات ، النباتات ، والإنسان وفي كل الكون . كان كدلك أبصه مند ألف سنة بدون اردياد أو نقصان ، وال بتقسيم الحر ، ولكن في كل مرة كان في علاقة مع مادة 'حرى ، لم يمتزح بها أبد م ، بل استولى عليها ، حركها ووجهها على هواه ، ودحتصار سيطر عليها ، أنه توحيد الدي يتمتع بالحركة ، وهو الوحيد أيصاً الذي يتمتع بالسيطرة في العالم ، وهو مبرز دلك من حلال إيصال لحركة إلى مدور المواد . ولكن في أي امجاه يحركها ؟ أم بامكانيا أن يتصور حركة بدون اتحـاه ويدون طريق ؟ هل السروح استنسابي الي هذ حد في دوافعه ، حين يطلمها أو حبن لا يطلقها ؟ وباختصار هل تسود الصدية في مجان احركة ، أي الاستنساب الأكثر عمى ؟ وبوصولنا الى هده النقطة بمس قدس أقداس مفاهيم أنكساغوراس. مادا كان يحب أن بعمل بهذه المنبلة الفوضوية التي تسود في الحالبة الأصلية السابقة لكل حركة بكي بجرج منها ، دون أن يضاف اليها مو د وقنوى جديده ، العالم كي هو بمحرى لكواكب المنتظم ، ويتفسيات الوقت المنسقة في سسوات وأبام ، وبالانتظام و جهال المتنوعين ، وباختصار ، لكي تتحول الفوضي الى كون منظم ؟

هذ لم بكن بمكانه الا أن يكون نتيحة للحركة ، ولكن لحركة محددة وموجهة بذكاء . وهناه الحركة هي أدة قوة التفكير ، التي سيكون هدفها الاستحراج الكامن لدمنائل ، وهو هدف مم يكل قد تم التوصل اليه بعد نظر الأن القوصي والامسراج الأصبيين كانا لا متناهيين . لا يمكن السعى وراء هذا الهلف إلا من خلال عمليه صحمه ، ولا عمكن استحلاصه فحاة من ضربة سحرية . وأدا حصل يوماً لكل ما هو مماثل ان ينجمع ، و ل تستقر المواد البدائية بدول نفسام حنبًا إلى جنب بانتظام جمیل ، وحین تکوں کل ذرۃ قد وجدت حزُّہا ومثیلاتھا ، حین بجل انسلام کمبر مكان الانقسام الكبير والتشتت الكبير للموادا، ولا تعود الأشياء مشتتة ومنقسمة، حييثًا ترجع قدرة التفكير إلى حركمه العفوية وتكف هي نفسها عن الشرد في العالم منصممة في كتل نارة أكثر كثافة وتارة 'قل كثافة ، بشكن روح ساتي و حيواسي ، وتكف عن الاقامة د حل مواد أحرى . ولا تكون أثدًا دلث مهمتها قد الجزت ، ولكن نموذح لحركة الذي تصورته فدرة لتمكير بكي تبحر هذه المهمة يبرار كوسيلة باحعة ليوصول بي هد فها هناه ، دلك انه بفضل هذا ليمودج تتقدم مهمتها في كل خطة نحو التحقق , إن الأمر يتعلق هما في الواقع بحركة من نوع داثري ، مستمر وممركز . الهما حركة قد بدأت في نقطبة ما من لبلبلله الموصفوية . بشكل دورة خفيفة وتحترق هذه لحركة لدائرية مجمل الوجود لموجود بدوئر تتسع دائه كثر فأكثر ، وتطرد في كل مكان المم ثل سحو حمائل . إن هذه لثورة لمولبية تقرب أولاً السسميك من لسسميك ، والمدقيق من اسدقيق ، وهني تقبرب كذلك كل ما هو غامض ، واضح ، رطب جاف ، من مثينه ﴿ وَلَكُنْ فَوَقَ كُلُّ هَذَّهُ الْأَنُواعَ لَعَامَةً ، يوحد أيصاً نوعان أشمل ٪ الأثير ، أي كن ما هو حار ، حفيف ودقيق ، والهواء ، أى كل ما هو عامض ، بارد ، ثقيل وكثيف . إن نفصال الكتل الأثيرية عن الكتل اهوائية يولد ، وهذ هو أول تأثير لهذ الدولات الذي يدور راسياً دوائير دائياً في اتساع ، شيئاً يشبه الزويعة التي يمكن لأي كان أن مجدثها د حل ماء هادئة . فالدرات اشفيلة تندفع لحو المركز وتتجمع . وهكذا يتكون هذ الاعصار متقلماً عبر الموضى ، يحو خارج مستحرجاً مشكية من الدرت الاثيرية الدقيفة و يواصيحه ، وتحو الدحل من إيارات القائمة العمصة والرصية ، ثم تنفصل الماء ، عقب هذه العملية ، عن هذه لكتلة أضوئية التي تندميج في المركز ، ثم ينفصل التراب بدوره عن لماء ، ومن التراب تخرح الصخور تحت تأثير برد مخيف . ثم تنفصل سورها بعص الكتل الصحرية عن الأرص ويفذف بها عنف الدورن داخل منطقة الأثير المضيء والمحرق . وهناك ، بعند توهجهنا د حيل هذا العيصر لتاري واندر جها داحل حركة الاثير الدائرية ، تشع بالنور ، ويتحولها الى شموس وكواكب ، تدفيء وتضيء الأرص لمطلمة ولباردة بحد ذاتها . ن كل هذا التصور جدير بالاعجاب من حيث حرأته وبساطته ، ولا شيء مشترك يجمعه بتنك العائية المعوجة والتشبيهية المرادفة عادة لاسم نكساغوراس. إن هما التصور يستمد عظمته وفخره تحميداً من كومه يستخلص من الدائرة للتحركة مجمل لكون والصير ورة ، في حين كان بارمنيدوس يعتبر لوجود الحقيقي ككرة جامدة رميتة . وما تتحرك هذه الدائرة وتدفعها قدرة التفكير إي الدوران ، فاناكل ما هو نظام ، تباسق وحمال في العالم يتولد عن هذ الدفع الأولى . إننا لنسيء كثيراً بحق تكساغوراس حين بلومه لأنه يستنكف في بسقه و بحكمة بالسنة لنغاثية ، وحين نتكدم بازدراء عن مفهومه حول قدرة التفكيركها لوكالت آلة . بالعكس ، فلأن انكساغ وراس قد استبعد التدخلات العجاثبية دات الطبيعة الخرافية والتأليهية اكها استبعد الدوافع والغايات التشبيهية . فقد كان بامكانه أن يستعمل حطاباً يضاهي بفخره ذلك الذي استعمله كانظ في كتابه حول الدريح الطبيعي للفضاء . ألبست فكرة رائعة أن نختزل أبهة الكون وانتظام مجري النجوم الرائع الى مجرد حركة الية محصة وبالتالي الي وجمه رياضي حي ، وان نستبعم ادن نوايا ومعالجمات إلمه ميكانيكي ، ولكتمسي الاستعامة بنوع من الاهتزاز الذي يستمر ، بعبد أن يندفع لأول مرة ، بطريقة ضرورية ومحددة ويتوصل الى نتائج تصاهى حسابات الذكء والأكثر حكمة والغياث لأكثر توفق ، والتي للست في عفيته كذلك ، للي خلط . وتحل كلك ، لله أد أرى ولادة محموع منظم ، لدون مساعدة تحيلات سنسابيه ، وتحت تأثير لفو لين لر سحة للحركة ومحموع لشبه طم عالما إلى حداً للي لا ستطيع لا عتبره هو لفسه ، يلدو في بالمكالما لفول هنا بمعلى من للعالي ولدول عند د ، عطلي مادة وأن ستحلص هنه لليال لعالم .

- 14-

حتى ولو فترصب بنادهم في حد عشارهم الريح البدائي كحصيلة لاستساح صحيح ، فمع دلك ببدو للوهلة الأولى ألا ثمة فكرة مستحلصه من المكاليك تفف في طريق هذا التصميم لكبر للطام لعالم . فحتى ولو حدث الروح حركة دائرية و نقطة معينة ، فمن نصعب أن تتمثل لطريقة لتي تستمير أب هذه الخبركة ، حاصة د كانب لا مناهية و د حرب سيثا فشينا الأجسام موجودة الامكائسا با بعتقد للوهبة الأولى بأنا صعطاعية المادة سيسحق حتم هذه الحركة الدائرية الحاصلة لنوها . ولكي لا يحصل دلك ، بجب أن تفترض با قدرة بتفكير ، من حهته ، بباشم بالمعل فجأة وبقوة محيفة ، وإن حركتها سريعة حد له يجب إن نطبق عليها اسم بروبعة ، وهي نفس بزوبعة لتي سبق لديمقريطس أيصا ك تحبيه ... وعما به يجيب أراتمنك هذه الزويعية قوة لا متناهبه لكي لا بشلها وزان محموع العاسم للامتناهي لذي يثفل كاهمها ، فان هماه لحركة سنكون سريعة لي ما لا نهاية ، لأنَّ القوة لا يمكن ن تتكشف في لأصل لا دحل السرعة . وبالمعاس ، كني تسعت هده ساو تر سمركره كني حفت سرعة هذه خركة ود كان بالمكان لحسركة ن تطال يوم طرف بعالم للامتناهي لاتساع ، فيجب دن ن لكون سرعة لدوران قد حفت لي ما لا جاية ، العكس ، د محيسا خركة اللامت هية لكبرى ، ي للامتناهية بسرعة ، وتتعبير حر إذ تحيل لحركة في نطلافته الأوى ، لوحب دن أن تكون أيصا الدائرة البدائية صغيرة إلى ما لا نهامه . وهكد الجد في الأصل نقطة تدور حول نفسها ، ومصموم، بادي محترب إلى ما لا نهاية ، ولكن لن لكون ممقدور هذه ينقطه أن تفسر طلاق ستمر ر لحركة : بامكانت أن تبحيل كمية من نقاط الكتلة لأصلية تدور حول نفسها ، ومع دلك شفى الكتلة بمحملها ثابتة وعير

منقسمة وبالعكس هذه النقطة عادية اللامتساهية لصغير والتي أدركتها فلارة المتفكير ودفعت بها ، ، لو كانت مدفوعة الأن الدور حول نفسها بل لأن ترسم دائرة يمكن ان نوسعها حسب رادتنا ، فإن دلك يكفي لان بصدم ، يدفع أي بعد ، يمذف ويوند نقاط مادية احرى ، ولان يحدث شيئا فشيئاً اضطراباً سيمسا ويعبر من جهة لجهة ، وستكون أولى نتائجة بالصرورة نقصات الكتل لحوائية عن لكتل لأثيرية ، تماماً كي وأن الطلاق الحركة هو أن حداد ته عمل استنسابي من قبل قادرة التفكير ، وكذلك شكل هذا الانطلاق ذلك أن الحركة الأولى ترسم دائرة يكون شعاعها ، مها كان طوله ، منقى بشكل أنه أكثر اتساعا من نقطة .

-19-

عكسا ان نتساءل هما في الحقيقة بأي وحي مقاجيء راحت قدرة التفكير، في الأصل ، تصدم نقطة مادية صغيرة بالدات من بين عدد صحم من سفاط، وجعلتها تدور بسرعة في رقعة دوارة ، ولماذ لم تأتها هذه لفكرة من قبل ، وهذ ما كان يمكن لانكساغور س أن يرد عليه: ن قدرة التفكير تتمتع بامتيار الاستساب ، بامكامها أن تبدأ في أية حظة ، فهي لا محضع الالفسها ، في حين يتحدد كن لمافي من الحارج ، نهاليست عبرة على أن تخضع لأي واحب ولا لأي هدف ، و د كانت يوم قد أطلقت هذه الحركة وصدت لنفسها هدفا ، قدم يكن ذلك - اجواب عده - ، و بامكان هيرقبطس وحده أن يقويه - إلا ها

كان هذ دائي ، كي يبدو ، خل و لتمسير النهائي اسدي كان على شفه الاعربق ، ال الروح ، بالنسبة لانكساغور س ، هو فان ، انه تحسيد عبقسري ليكانيك والهسسة المعهارية لفوي الدي بجنو بأبسط لوسائل عطم لأشكال والطرقات و يمنى بالنالي هناسة المهارية المحركة واكل دائي الطلاف من دلك الاستنساب اللاعقلاني لذي ينتمي في صميمه إلى الفنان ، إن الأمر يبدوكي لوكان بكساغور س يرجعا الى فيدياس ، وكي لوكان ، أسام تحفة لكون المفلة ، بلكرنا بهذ : ليست لصيروره ظاهرة وحلاقية ، ولكها ظاهرة فسة يروي رسطو أن الكساغوراس حن سئل كيف يمكن أن يكون الموجود دعامة فيمة بنظره أجاب : «الا قيمة له الا بتأمل الفضاء والنظام العام لمكون ٤ . لقد كان يتناوب

مسائل لفيزياء منهس الورع وبنفس الحوب لذي يبتاسا أمام معبد قديم ، لقد تحول مذهبه الى نوع من العمل الديني بلعقول سرة ، وقيد كنال يحتبي لا ور م أد أكره الجمهور لديوي وأرفضه » . غنار بحدر أتباعه وسط أشرف وأرقى محتمع أثيني ، داخل هذه الطائفة الايكساغورية المغلقة في أثيبا ، لم تعد ميثولوجيا الشعب مقبولة الاكلفة رمزية ، كل الحرفت ، كل الالبهة وكل الأنطال لم يعد لها قيمة لا ككتبة هير وغيفية لتفسير الطبيعة ، وتحولت منحمة هوميروس نفسها ،لى محرد أعيه كسية تنبثق عن محتمع لعقول احرة والعظيمة هذ نبرة تصن ،لى الشعب، ان الرابيدوس لكبير حاصة ، الداشم ، لحراة والعظيمة هذ نبرة تصن ،لى الشعب، ان الرابيدوس لكبير حاصة ، الداشم ، لحراة والابتكار ، هو ،لدي تجرأ على النعبير بصوت عال ، واسطة الأقيعة لمأساوية ، عن عدة الحكار كالت تتغلف كالسهام داحل عقل الشعب لذي كان لا يتحرر منها الا برسنوم ساحرة ومصحكة و عمحاكة مشيرة المسحك .

لىكى أكبر لانكساغوريين هو بريكبيس أنبوى و شرف رجل وحد على الاطلاق ، و بصدده تحديد شهد افلاطون بواقع أن فلسفة نكساغورس وحدها هي التي عصت مداه السامي حبن كان بتوحه لى شعبه كخطيب ، عام ، بأسلوب ولمبي من رخام منوه لجهل لصارم والثبات ، نه صاف ، مدف بمعطفه دون أن يرعج طباته ، دون أن تتحرك ملامح وجهه ، دون أن يبتسم ، وصوت متسسى وقوي ، انه يتكلم اذن ليس كلموستين اصلاقاً ولكن كبريكبيس تحديد حين كان يطنق الرعود و ليروق ، مطهراً تباعاً العناء والحلاس ، لقد كان يبدو وكانه مختصر كون انكساعوراس ، وصورة قدره التفكير شي بسد لفسها حمل بيت حديرة به ، وبالتالي التحسيد المرثي لقوة لروح في لانسان ، هذه لقوة لساءة ، المعركة والمنظمة النبي تعانق فقاً واسعاً وتحتفيط باللاتحديد الحاص بالفنان ال انكساعوراس فسه قال ن لانسان هو لكائن الأكثر تعقلا أو يجب أن يبطوي في ذاته على قدرة التمكير في عمى درجات الملائها بالسبة للكائنات الأخرى ، ويرجع دلك الى سبب وحبد هو أن الاسسان يملك عضس جديراً الأخرى ، ويرجع دلك الى سبب وحبد هو أن الاسسان يملك عضس جديراً المالاعجاب هو اليد ، لقد استخلص من دلك أن قدرة التمكير ، حسب درجة

وحجم امتلاكها جسم مادي ، تبني دائي الصلاقاً من هذه المادة أدوات تتطابق مع درجتها الكمية ، ادل الأدوات الأكثر حمالاً والأكثر تطابقاً مع اهدافها ، حيل تظهر هي نفسها في متلائها الأكبر ، وكها أن على فعل قدرة النفكير الأروع والأسب أن يتكون من هذه الحركة الدائرية الأصلية ، اذ أل الروح كال غير منقسم وملتماً على نفسه ، كذلك غالباً ما كان تأثير خطاب بريكليس يظهر على الكساغوراس الذي كان يصعي ليه كرمز لهذه حركة لدائرية الأصلية ، ذلك أنه كال هما أيضاً بتباً بزوبعة من الأفكار الهاعله والمنسقه ، زوبعه دات فوة عبعه وبكنها تستوي شبئاً بنوائر محركزة على المستمعين الأقراب وحتى المستمعين الأبعد وتشدهم بشكل لا يقاوم ، انها حين تصل الى غايتها ، تكون قد حولت الشعب بكامله فارصة عليه نظماً وتمييزات .

لدو الفلاسمة القدمي اللاحمين ، كانست الطريقية التبي يستعملها انكساغور.س في مفهومه لقدرة التفكير لكي يفسر الكون تثير الاندهاش وتطهر هم بالكاد مقبولة ، لقد كان يبدو هم انه اكتشف الة رائعة دون أن يفهمها حيداً . وقد سعوا لأن يتداركوا ما أهممه المخترع . فهم دن لا بفهمون معسى أن بكون الكساغورس بقيادة 'تهي فكر في المنهج العلمي ، قد رفض أن يطرح مسألة غاثية الأشياء (السبب المهاتي) مكتفياً في أي حال وقبل كل شيء بمسألة السببية (لسبب الفعَّال) و الكساغوراس لم يلجأ لى قدرة التمكير إلا لسرد على هذا السؤل الحاص 1 لأي سبب توجد حركة ، ومن أين يتأتى وجود حركات منتظمة » . عير أن العلاطون ينقده لكونه لم يبرهن كم كان عليه أن يفعل أن كل شيء ، طريقته وبموقعه ، يوجد في الوضع الأجمل ، الأفضل ، و لأكثر انسحاماً مع عايته . ولكن كساغور،س لم يكن ليملك الجرأة على تأكيد دلك في أية حالة خاصة . حتى ان هذا العالم يفعي لم يكن بالسبة له ، "فضن ما يمكن أن يتخيل ، الأنه كان سى كل الأشياء تولد من كل الأشياء الأخرى وكان قد اكتشف أن فصل المود بواسطة قدرة التمكير لم يكن محققاً وناحزاً لا في صرف الحيز للليء سعالم ، ولا لدى الكائنات الفردية . إن حاجته بلمعرفة قد أشعب كنياً باكتشافه حركة قادرة ، تمجسره استمر رها . والطلاقا من الحواء حيث تسود فوضي كاملة . أن تخلق نظاماً مرئياً .

وهو قد تحشى أن يطرح على هسه مسألة سبب لحركة وكدلك مسألة لعائية العقلانية للحركة فاذ كان على قدرة لتعكير أن محقق بفضل لحركة غانة يعرض صرورتها حوهر هذه لحركة ، قال قدرة الفكير أشبة ، قاما يجب أن تكون أيصاً قد تحدث مند الأرل مهذه الغاية ، وبدلك لا يعود بالامكان أن يكون هدل أية لحظة زمنيه لم تبد هيها احركة بعد ، أكثر من دلك أن سصو في هذه لحالة يرقض أن تكون للمحركة يقطة نظلاق وبالتابي فان تصور لموصى الأصلية ، كأساس لكل لتفسير الالكساعوري المعالم ، بكون بدوره قد انها أماه المحق وللتمني من مكذ صعوب تنظفها الغائية ، كان لكساغوراس دائي مضطراً الأن يؤكد ويدافع عن المعطة المقرى في مدهبه ، وهي الروح الاستسابي ، فكن أفعانه ، عنا فيها الحركة البدائية ، نما هي أفعان لا الادافة الحدة الدقيقة وحتى المحتفية الألية ، المبنى وفياً للمحتمية لدقيقة وحتى المحتفية الألية .

غير أن هذه الرادة احرة بلطنق لا يمكن تصورها الا كرادة لا هذف ها ، كلعت الطفن تعريباً أو كغريرة العب لدى المسن . من خطأ أن ننسب الاكساعوراس لحلط الذي يرتكبه عادة غاليون العين ، باعجابهم الكبير بالانسجام المذهن مع الغابات ، وأمام ته فق الأجزاء مع الكل حاصة في العالم بعضوي ، نفترضون مسبقة ن عا يوحد بالمسه للادراك عما قد أدسل أيصاً بوسصة الادراك ون ما يكرسونه بوحي من معهوم الغائبة بجب لا يكول يعد قد بولد عن الطبيعة بوسطة لتمكير والمفاهيم الغائبة (شوبهاور ، العالم كاردة وكتمثل ، منحق الكتاب لاني . الفصل ٢٦ ، في و العائبة ») ولكن بنظم وعائبة الأشاء بيست ، في الذي . الفصل ٢٦ ، في و العائبة ») ولكن بنظم وعائبة الأشاء بيست ، في يقرد بكساغوراس ، عني لعكس ، سوى لتيجة المبشرة لحركة آلية عمياء ، ولم يقرد بكساغور س لتبور بتسرة المتكرر الاست اية الي المخام ع المعسه . الألي يكون بامكانه أن يطبق هذه خركه ، ولكي يحرج في أبة خظة من ثبات خوء حيث يسود الموت ، بقد أعطى عديدا قيمة حاصه بقدرة المكير من حيث صفته ودون أن تكون بكون عكومة لا بأسباب ولا بغابات .

مقتطفات من الفكر اليوناني

مقتطفات هيرقليطس

1 ما ماسسة لهذ للوعوس موجود الدا ، قال لرحال عاجزول الدا عن فهمه قس ولعد أيكور أد ما معواله لاول مرة ، مهي حيل الاكل عي يجري وقف هذ للوعوس ، قانهم يتسهول باسا بدول مجرية ، حين بتموللول على عبدر ت وعيال تشبه تلك لتي عرضها الما ، يتمييز كل شيء حسب طبيعته وشرح ما هو . ونكن الرحال الأحريل يجهلول ما يقعلون في حلة اللعاس ، كم يسول ما يقعلول في لومهم .

۲ کیجب ، تبع بضا ما هو عام للرعوس عام ومع دلك فاء تبعیدیة تعیش كه لو كان بكل و حد ذكاؤه لحاص .

٣ ـ ال (لعشمس) عرض قدم رحل

ادو كالت لسعادة تقوم على مدات لحسد ، لكانت الثيران سعيدة حيث تحد حبوان للأكل .

ه ـ لا حدوى من يحاولتهم التطهر للطبخ لمسهم بدم حديد ، كص يقع في الوحل و يريد ال يعسل بالوحل . فهو سيبدو فاقد الرشيد لمن يرى عمده هد . وكدلك هذه الماثين لتي يصلون مامها ، كما يوكان بالامكان للرثرة مع بيوت ،

الهم لا يعرفون شيئا عن الطبيعة المصفية للاعه وللالطال.

7 _ أن الشمس تتحدد كن يوم .

٧ _ ادا تحولت كل لاشياء لى دحان ، فان سيدركها بواسطة الماحير .

٨ _ ١٠ كل ما هو نقيص يتحمع ، ومن للحتلف يولد جمل للسجام ، كال شيء يتحول بالسافر

٩ ـ ال حمير تعصل لقش على الدهب.

۱۰ و حددت کامن وغیر کامل ، تقارب وتناعبد ، تعاق و حتلاف الاصوات ، و حبرا من کل لاشیاء واحد ومن شیء و حدکن لاشیاء .

11 ـ ان كل ما يرحف يدل نصيبه من نصرت .

۱۷ ، ال الذين يتحممون في نفس الأنهر ، تعمرهم دائم مياه حديدة ، والأروح تسعث من الرطوبة .

١٣ ـ عبى الرجل مهدب 'لا يكون وسح ولا 'ن يتوسح ، ولا 'ب يبتهج في الوحل ، 'ن ، لحمار يرسعيدة في لوحل .

١٤ من يتب هيرقبيطس ؟ لوود لبين ، للسحسرة ، لو فعني ما حوس ، لدي جدت ، حامي الأسرو . إد ن تلقينهم الأسرار لكرسة وسط لوحاد لا يتضمن شيئا من لقد سة .

 ١٥ يكن حتماهم بدنونيسوس ، ولولم يعنو أشودة الجنس له بالد ب لارتكنوا أشبع الأعيال . ولكن هيديس وديونيسوس هي و حد ، و نسببهي فقندن رشدهم و حتملن برفضات باحوس .

١٦ ـ من تستطمع أن يحتبيء من البار التي لا تحمد ؟

١٧ _ إن هناك أناساً كثيرين لا يتناولون الأشياء كي هي ، مهم كان عدد اللين يصطدمون به ، وحين يعدمون ، لا يفهمون بن يخيل اليهم أنهم يفهمون .

١٨ ـ ن من لا تأمل لن سبغ ما هو منؤوس منه سني لا تمكن محاده ولا المصبول
 البه .

١٩ ـ هؤلاء أنديل لا يعرفون لا ما ينصتوا ولا أن يتكلموا .

٧٠ .. حين يولدون ، يريدون أن يجبو، ويفاسوا أموت ، أو باخري أن يرتاحوا وهم يحلفون أولاد سيقاسون موت .

٧١ - الموت أنه ما لواه في يفظتنا ، النعاس ، هذا ما لواه في تومنا .

٧٧ منصين عن الذهب يحركون كشيراً من الشراب ويجدون قليلاً من الدهب

٧٣ ـ لن تعرف حتى اسم العدية لو لم يكن ثمة طدم .

﴾ _ أولئك لذين ماتو في الحارث يكرمه، الأله، والرجاأ

٧٥ ـ أن ليتات لعظيمة تحوز على مصائر عظيمة .

٧٦ ـ أن لابسان في لديل يضيء بنفسه نوراً ، بالرغم من كونه ميتاً وحيا ، ثائيا ينمس سيت ، منطفيء لعيون ، ومسيقطا ينمس النائم .

٧٧ _ إن ما ينتظر الرحال بعد الموت ، هو عير ما يأملون وغير ما يتحيدون

٧٨ _ إن ما يبدو محتملاً هو ما يعرفه و يحتفظ به لرحن ذو لشهرة العالمية ، ولكن العدالة ستطال صابعي وشهود الأكاذيب

٧٩ إن ثمة شيئً يفضف أفضل الرحال على كل الأشباء . مجد لأبدي للأشياء فذنية ، ودكن الحمهور محقق شمعه على طريقة حيوامات .

٣٠ ـ إن هذا العالم ، بانتظامه ، لمتماثل مع داته بالنسبة لحصيع لكائنات ، لم يصفه أحد من الآله ولا من الرجال ، ولكنه كان أبدأ ، وهو كائن ، وسيكون ، نار حية أبدأ تشتعل باعتدال وتنطفي باعتدال .

٣٩ ـ تبدلات النار : أولاً اللحر ، نصف البحر يتحول إلى تراب ، ولصف

الأخر يتحول م أعصار هوائي ، والتراب يتحول إلى بحر سائل ويقاس مفس القياس قبل أن يتحول إلى تراب ،

٣٧ ـ ن لواحد ، لحكمة الوحيدة ، يرفض ويقبل اسم زوس .

٣٣ ن الفانون يقوم أيصا على الحضوع لأرادة الواحد .

٣٤ - "بهم يسمعون دون "ن بههمو وهم أشبه بالصم ، ينظبق عليهم مثل :
 أنهم غائبون وهم حاضرون

على فلاسفة أن يكونو حبراء في أشياء كثيرة .

۴۹ ـ أن . لموت ، بالسبة للأرواح ، يعني أن تتحون لى ماء ، والموت بالسبه
 لدياء يعني د تتحول لى تراب ، ومن التراب تأتي الماء ، ومن الماء تأتي بروح .

٣٧ ـ أن الفنازير تعتبس في الموحل ، والطارو الأحطة في الخار أو في الرهاد . ٣٨ ـ طاليس ، أنه أول فلكني .

٣٩ ـ في مرياسا ، عاش بياس بس توتميس ، سذي تفسوق ممدهسه على الاحرين

وفيناغور وس لدكاء وكذبك أكسانوفان وهيكاتي .

٤١ ـ تقوم الحكمة على شيء و حد . التمرس بالفكر بدي محكم الكل بوسطة الكل .

عصا عصا عصا وأن يصرب بعصا وخدلت رفيلاوس .

٣٤ - يجب حماد الخروح عن لحد أكثر مما يجب الحمد حريق .

٤٤ _ عبى الشعب أن يقاتل دفاعاً عن قانونه كي يفائل دفاعاً عن سوره .

20 _ لى يكون بامكانك أن تجمل حدود السروح ، وستمطع حطاك جميع

الطرقات ، دور أن تصاريلي برعوس الروح العملة .

23 ـ لافتراض ؟ مرض مقدس . البظر ؟ حداع .

٤٧ ـ لا نفوموا تتحمينات محفوقة بالمحاطر حول كر لمواصيع.

٤٨ ـ أن سم لفوس هو لحياة ، وعمله هو لموت .

29 ـ أن رحلا واحداً يصاهي بالنسبة لي عشرة الاف رحل ، إذا كان الأفصل .

eq النحل سرال ولا ينزال في نفس اسهر . فحن موجودون وغير موجودين ..

٥٠ ـ بالاصغاء ، لا ين نفسي ، بن إلى الموغوس ، من الحكمة الأعتراف بأل
 الكل هو وحد .

هم لا يعرفون كيف يتوقف المنافر مع نفسه ، توفق توتر ت معكوسة ،
 كم في بموس والمينارة .

۵۲ د الزمن لطفل بدفع دمی و منکیة طفل » .

٥٣ أن الصراع هو أب حميع الأشياء ومنك على كن الأشياء ، فهو يكشف في بعص لهة وفي لبعض الأحر رجالا ، و يجعن من لبعض عبيداً ومن البعض الأحر رجالاً ، و يحدن من لبعض عبيداً ومن البعض الأحر رجالاً أحراراً .

٥٤ - أن الانسحام للامرثي يفوق الانسحام المرثي .

٥٥ ـ نني أفصل ما يمكننا أن نرى ونسمع وبعلم .

۵٦ د الرجال يدخدعون حول معرفة العالم لمرثي ، مثل هوميروس مع أنه كان الأكثر حكمة بين حميع اليودنيين. فقد حدعه أولاد كانو لفتلون ثملا قاتلين له : أنما نترك ما نرى وناحذ ، ويحمل ما لا ترى وما لا باخد .

سعلم الجمهور هو هيريود. فالناس مصعون أنه كان يعرف كان شيء تقريباً ، وهو الذي لم يكن بعرف لا النهار ولا اللس ، وهي و حد .

۵۵ ـ الخير و لشر هم واحد . ١٠ الأطباء يقطعون ، بحرقون ويعذبون مرضى

مكل الطوق . وهم يحتجون لأنهم يحصلون من المرضى ، بسبب دلث ، على الأحر الذي لا يستحقول .

٥٥ _ إن الطريق المستقيم والطريق لمتعرج هم واحد .

٦٠ ـ ان الطريق ان فوق والطربق الى تحت هم، واحد .

١٦٠ ق مياه المحر هي الأكثر نقاوة والأكثر تنوثاً . امها صاحة عشرب وحبوية بالمسلة للأسهاك ونتبة ومميتة بالنسبه للرحاب .

٣٧ حالدود ، فانود ، فانون ، خالندون ، حياتما هي موتهم ، وموسم عياتهم .

منام دلك القامع تحت ، يقمون ويتحولون لي حراس حذرين بحرسون الأحياء والأمه

عمة تحكم العالم .

٦٥ ـ (نار) شبع وبحبوحة .

٣٦ ـ ان النار القادمة ستحكم على كل شيء وتنتهمه .

۱۵ مو نهار ولیل ، شناء وصیف ، حرب وسلام ، شبع و حوع ، ولکنه یتغیر کالنار ، وحین پمرج بعطور فاله یجمل لاسم موافق لکل عظر ملها .

97-: ان لعبكبوت وستدحيوطه ، حين تقطع دبابة أحد خبوص ، يحس بدلك ويركض نحوها سرعه وكأنه معتم هذ بقطع ، وكذلك روح لرجل ، حين يصب جزء من الجسد بجرح ، تركض نحوه بسرعة وكأنه لا تقدر أن تحتمل حرح لجسد الذي ترتبط به بقوة وبالسحام .

١٨ ـ ن نفس العلاحات تشمي الأمراص لكبيرة وتحرر الأرواح من الالام التي تلاقيها .

١٩٩ ـ أنا أميز نوعين من لتصحيات : مصحيات رجال أنقياء ، و منضحيات المادية

٧٠ ـ هيرقليطس بسمى 'فكار الاسباد لعاب طفاس.

٧١ ـ يحب ب شكر يصاً دلك لدى نسى لطريق .

۷۲ نا هد مدوعوس بدي يحتكون به باستمرار البذي يحبكم كل الأشباء ،
 په مصلوب عنه ، وتندو هم الأشياء لتي يلاقوم، كن يوم كاشياء عربيه .

٧٣ يجب الانتصرف ولا أن تتكسم كماثمين.

٧٤ يجب الا ننصرف كأولاد الأجد د ، اي باتباع التقاليد فقط .

٧٥ يا يلو لي أن الثاقمين هم صانعو حداث العالم ومساهمون فيها .

٧٦- ٠ سار تحيا من موت سرب، و هواء يحيا من موت الدر، ولماء تحيا من موت هواء ، ولاده موت هواء ، ولاده لماء)

(د موت التراب يوله المء ، وموت الماء يولد الهواء ، وموت الهو المال المال المال)

٧٧ أن تصنيح الأرواح رصة ، يشكل هذا بالسبة اليه بده أو موتا ، فالحياة بالسبة اليه هي موته ، و حياه بالسبة اليه هي موته .

٧٨ ـ ليس للروح الانسانية 'فكار ، بيني مجد 'فكاراً لدى الروح الالهية .

٧٩ مرموط ا هدا هو لاسم لدى يطبقه العبقري عنى لانسان كي يسمي الرحل لطفل .

۱۸۰ يجب أن تعرف أن الصرع هو العام ، وان الشافر عدلة ، كل شيء يتحول التا هر اربالصراوره ،

٨١ ـ أن تعمم الفصاحة هو كمات مباررة ،

٨٧_ ن حمل قود بشع بالمقارنة مع لانسال .

٨٣ ـ ال الأسبال الأكثر حكمة يصبح كالفرد أمام الله من حيث الحكمة والجمال

وكل الأشياء

٨٤ أن (المار) ترتاح شدلها .

٨٤ ـ اله لمتعب أن لكد للفس الأشياء وان لحدم نفس الأشباء .

٨٥ من الصعب أن يصارع الانسان صد قلبه ، لأن تمن رعبت ندفعه من أرواحما .

٨٦ ل معظم الأشباء الاهنة لا تطاها المعرفة بسبب فنة الايجان

٨٧ من شيم الابله أن ستشي بمطبق فوت .

هله انه لنفس الشيء أن نكون أحياء أو أموت ، يفطين أو ناثمين ، شباباً أو كهنة ، ذلك نه بالتغير يمحول هذا اى داك وبالتغير أيضاً يتحول داك بدوره الى هذا .

۸۹ بالسبة للمستيقظين ، لا يوجد الاعالم مشترك و حد ، في حين نجد لدى النائمين أن كل و حد يعود إلى عامه الحاص

• ٩٠ هماك تبادل بين كل الأشياء والمار ، وبين المار وكل الأشياء ، كي يتم نبادل سلع لفاء المحب ، والذهب لفاء سلع .

٩١ نيس بامكان أن نتول مرتين في نفس سهر

٩٣ ــ ان العرفة التي تطلق من فمها المربد عبارات لا حادبية فيها ولا زينة .
 ولا مساحيق ، يما تردد خطاباتها على آلاف السنين ، دلك لأن وحبها بأتي من الله .

٩٣ ان الآله لدي يكشف عن حطامه في ديلفيس لا يتكنم ، ولا بجبي : انه يدا،

٩٤ لن تجتار الشمس حدودها ، والا لعرف الارينيون ، مساعدو لعدلة
 كيف يكتشفونها .

٩٥ من الأفصل أن تخبيء جهلنا ، ولكن يضعب ذلك في حالـة لتر خبي
 و لسكر .

41 ان رمي الأموات لضرورة أكثر الحاحاً من رمي الزيل.

٩٧ - ال الكلاب تنبح في وجه كل لدين لا تعرفهم

٩٨ - أن الأرواح تشم في الهاديس

٩٩ - لولا الشمس ، بعم انظلام ، بالرغم من وجود نفية الكواكب .

وتبرز النبدلات والفصول التي تشرف وتراقب الثورات المدورية ، توزع ، تحمدت وتبرز النبدلات والفصول التي تقدم كن شيء .

١٠١ ـ لقد فتشت عن نفسي بنفسي

١٩٠١- إن العيون هي شهود أصدق من الأدن.

١٠٢ ـ ان كل شيء بالنسبة لله خير وجميل وحق ، أما بالنسبة بلانسان فنمة أشياء
 عاداة وأم ياء أحرى غير ، دلة .

١٠٣ ـ على محيط لدائرة تحتلط البداية بالمهاية

المحمور معمياً . اسهم لا يعرفون أن معظم لرحال شرار رفنيدون هم الطيبون .

١٠٥ ـ لقد كان هومير وس منحيً .

١٠٦ ـ ان لكل الآيام نفس لطبيعة الواحلة . وكل يوم ككل الأيام الأحرى .

۱۰۷ ـ ان لعيون والأذان لشهود سيئة بالنسبة للرجال ، حين تكون نفوسهم بربرية .

١٠٨ من بين جميع الذين سمعتهم بحطبون ، لا أحد يتوصل بن هذه النقطة :
 أن ندرك وحود حكمة منفصلة عن كن شيء .

١٠٩ ـ من الأفضل أن تحبيء حهك .

١٩٠ ليس من المفضل أن يحصل لمرجال ما يتسون .

١١١٦ ن لمرص يجعل الصحة ممتعة ، والجوع الشبع ، ولتعب لرحة

۱۱۲ - ن أسمى فضيلة هي أد نفكر بشكل صحيح ، وتقوم لحكمة على قول أشياء صحيحة والنصرف حسب الطبيعة مصغين لصوتها .

١١٣ ـ ن الفكر مشترك بين لحميع .

118 - لكى تتكلم بذكاء ، يجب أن ستمد فوتنا نما هو مشترك بين لحميع ، كما تستمد المدينة فوتها من القانون ، وأكثر ، ذلك ان كل القوانس لبشرية يغذيها لقانون الإهي الوحيد الذي يسيطر على كل شيء على هواه ، يكفى كل شيء وبعوق كل شيء .

110 - من حصوصية الروح المرغوس لذي يسمو بداته

۱۱۹ ـ لقد وهب كل الرحال بالفدرة على أن يعرفوا أنفسهم بأنفسهم وان يفكر وا بشكل صحيح .

۱۱۷ ــ ان الرجل السكوان ينقاد من قبل طفل صغير ، انه يترنج ولا يعرف اين يمشى ، لأن روحه رطبة .

١١٨ ـ شعاع حاف ومضيء : الروح الأكثر حكمة والأفضل .

١١٩ ـ إن سمة الرجل هي عنقريته الخاصة .

١٢٠ ـ إن حدود لفجر والمساء هي الـ دب الأكبر ، ومقابلــ حدود زوس لصافي .

181 - من الأحدى لأهل أفسس أن يشنقو أنفسهم جميعاً وان نجلوا مدينتهسم لفئرال الجبل، اسهم هم الذين نفوا هيرمودور، أفضل رحل بينهم، قاللين: لن يكون بيننا رجل أفصل والا فليكن الأكثر فعالية في مكان احر ومع اناس أحريه.

۱۲۲ - امهام . قترب .

١٧٣ ال الطبيعة تحب أن تختبيء .

١٧٤ ـ ان أجمل متطام في العالم أشبه بكتلة نقايات مجموعة صدفة .

۱۲۰ حتى لـCYCEON يتفكك اذا لم نحركه .

٩٣٥ ـ فنتبى بو وبكم فانصة أبدأ ، يا أهل افسس ، لكي يظهر سوء سنوككم في وضح النهار .

۱۲۱ ـ ، د البارد يصبح حاراً ، و لحار يصبح بارداً ، و لمبلل يصبح حافاً ، والحاف يصبح رطباً .

مقتطفات بارمنيــدوس في الطبيعــة

المند المنطقة على طريق الالوهة الشهير و لدي بعود سفسه ، الرجل العالم عبر كل لفند الطلقة على طريق الالوهة الشهير و لدي بعود سفسه ، الرجل العالم عبر كل لملال ، لفلاتم اقتبادي الى هاك ، وهاك وصلتي لحدد المطهمة سارعة التي كانت عبر عوبتي . لفد كانت الحوريات تقود حطاى ، و محور المشتعل داخل بدواليب وقد كان يجره دولال من كل جهة كان يطبق صرحة الماي لحدة ، حير لقبت سات هبلبوس من بده الستور التي كانت تمعي سه بتعودي لى لمور متحبية عن مسكل الليل . هنا توجد الأبواب التي تشرف على طرق لبيل والمهار . يوحد فوق جسر عرضي ، وبوجد تحت عتبة حجرية . والباب المشيد هوصد بدرف متبئة . وحدريات التقته بعبارات لطبعة وحصلت منها عهارة على أن تسعد عن الباب المقل الحوريات التقته بعبارات لطبعة وحصلت منها عهارة على أن تسعد عن الباب المقل المجار المواسل و الفتحت الدرف على مصر عبها ، مرحلقة الماصل بالانجال لعاكس في احزفت برينة بالمحاس و يزوده بحسامير وببكل ، وبوا عبر الأنواب . لعاكس في احزفت برينة بالمحاس و يزوده بحسامير وببكل ، وبوا عبر الأبواب . على الطريق الوسع ، قادت المنات الحياد و لعربه و ستفستني الأبوهية بعطف ، أحذت يدى بيده وكلمتني مهده العنارات .

« أيها الشاب الذي ترافقه الحوريات الحالمة ، الله الذي تأتي به هذه العرابة

, في مقامن ، أهلا رسهلا بك ! دلك اله ليس مصراً م ورماً ذك الدي جعلك تأخله هذا الطريق البعيد جداً عن الطرق التي شقتها لكائنات الهامة بن هو حب العدالة والحقيقة ، عبر أنه يجب ن تكون على عدم مكن شيء ، بقلب لحقيقة مسمدير ولحدي لا يلين ، ويسالاراء البشرية ، يجب الا تولى لهنه الأرء أية مصداقية حقيقية ، غير أنه يجب ان تدم مها أيصاً لكي تعرف ، عبر تحقيق يمند إلى كل شيء وفي كن شيء ، الحكم الدي يجب أن تكونه حول واقع هذه الأراء ه

و بتعد مفكرك عن طريق البحث هذ ولا تدع عادة لتجارف المتعددة تحملك على القاء عيون عمماء عنى هذا الطريق ، وآذك صياء وعبارات لعة فظة ، ولكن عليث ن تحسم هذه المسألة مثار جدال ، ولتي كلمتك لشوي عنها ، بوسطة لتفكير ولا ببعى مام شجاعتك إلا طريق وحد .

٢ ـ يمدو اله يجب أن تتناول معكوك ، ولمنزم ، ما يمنت من علوك وما يقع تحته على السوء ، لن شجح في قطع الوجود عن تواصله مع الوحود ، بشكل اله لا يهرب لى الحارج ولا بتحمع .

٣ . لا يهمني كثيراً من أين أبدأ ، اد أن لي عودة الى هنا .

طريق الحقيقة

\$ - 8 - 1 - 1 دن اسأتكنم ، "مت اصغ واحمط عبار تي لتي ستعدمك ما هي طريقا المحث الوحيدان اللذان يمكن لد تصورها الأول يقول أن الوحود موجود ، و به لا يمكن لا يكون موجود . إنه لطريق البقين ، لأنه برافق الحميمة . الطريق لاحر هو ; ليس الوحود موجوداً ، واللاموجود هو بالضرورة موجود الأهذا الطريق هو درب نهيق لا يمكنا أن نتملم عليه شلك . دلك نه ليس ممكات أن سرك اللاوحوم بالمكر ، لأنه خارج منباولنا ، كي لا يمكنا أن نعبر عنه معبارات ، في الوقع أن المكر والوجود هي نفس الشيء .

٦. من عصرورى أن نفول ونفكر أن الوجود هو موجود ، لأنه الوجود ، أما بالنسبة للاوجود ، فأنه ليس شيئاً ، أنه لتأكيد "دعوك لأن ترنه حيد" (ولا أنتعد المناه المناه

به كرا عن طريق المح مدا الله ي خديد لتنوي . و فعل نه من المي ما اللطويق بني بسيع عبيه هنا وهنات الرحاب الحهلة ، ال فحد لطريق وجها عزدوجا . ال حرح فكرهم يدفع فكرهم ، لحائر في كل الابحدات ، سهم ينجرون كالصم والعميان و لأعبياء ، وكالجمهور العديم التفكير السبي يعتبر أن توحود واللاوجود هي نفس الشيء وبيسا عمل الشيء . يقوم رأيهم على له يوحد في كل شيء طريق يتناقص مع داته .

٧ - لا محال للشك نه لل يكون بامكامهم أبدا أن يبرهبو لك وجود للاوجود
 و نت ابتعد بتفكيرك عن طريق البحث هد .

 ٨ يبقي ما طريق واحد لمسير لوحود هو موصود ويوحد حشمه من لاشارات لتي تؤكد أن الوجود للس محلولاً ، وليس فانياً ، لأمه رحده الكامل ، ا١٠٠ -. و لأبدي ، ليس ممكننا " عقوا الله كالـ أوانه سبكون ، لأنه توحد في الفس الوقت وكبياً في بمحصة الرهمة ، وحداً ، مستمرا ، في الوقع ، أية ولادة بمكن أن منسب ليه ؟ كيف وباية وسمة يمكن ان شرر عموه ؟ س أدعث تقول أو تفكر انه يمكن تبرير بموه باللاوحود . دلك انه لو حاء من لا شيء ، فأنة صرورة حتمت طهوره متأخراً أو باكراً ؟ في لواقع ، ليس للوجود لا ولادة ولا بداية الهمكدا فاسه من لضروري ،دن أن يكون حمُّ والا فلا يكون اطلاقاً . لن يكون معكان أية قوة قدعنا بالقول انه يمكن أن يولد من اللاوحود شيء بن جسم . وهكذ فان ديكه (DIKE) لا تفلت فبودها ولا تسمح لا بالولاهة ولا دلوت ، س تتمسك بحزم ي هوموجود . وبهد الصدد ، فان لحكم يتمحو حول هذ المأرق أو هو موجود و هو ليس موجودً . من السلم به ادب _ ومن المستحيل أن لفعل غير دلك _ الله يجب ن يتحلى عن الطريق الذي لا يمكن أن يعقله أو أن تسميد ، لابه ليس الطبريق الصحيح . يسح عن ذلك أنه يهفي لنا عطريق الأعر وهو الدي بطائق نواقسم هكيف يمكن ادن للوحود أن يأتي الى لوجود في المستقبل ؟ أوكيف حاء إلى الوحوَّد في الماضي ؟ فلو تتى الى الوجود ، لما كان موجودٌ . وسيكون الأمر كدلك لوكان عليه بوماً أن يوجد . وهكذا ينطفيء التوالد ، ويصبح الهلاك مستحيلاً .

يصاف ي ذلك أن الوحود ليس قاملاً للانقسام ، لأنه بكامنه متاثل مع ذاته ،

انه لا يطرأ عليه لا ازدياد ، وهذا ما يتناقص مع تماسكه ، ولا نقصال ، س هو ممثليء كلياً بالوحود ، وهو 'بضاً متواصل كبيا ، بطرا لأن الوجود ملاصق للوحود .

وهو ، مل حهة حرى ؛ ثابت ، مفيد نقبضة علاقات قوية ، أنه بدون بدية وبدون نهاية ، لأن رفضا كلياً فكرة ولادته وموته ، وهي لفكرة لشي تنفر مها قناعتنا واحساسا بالحقيقة . أنه ينفى منه ثلاً مع داته ، في نفس لحالة وبذاته . وهكذا يبقى ثابتاً ، في نفس حكان ، ذلك أن الضرورة القوية تقيده بشدة داخل حدودها التي تصوف من حميع الجهات . ولا يمكن بالتالي لموحود أن يكون لا متاهياً ، إذ لا ينقصه في نوقع شيء ، ولوكان لا متناهياً لافتقد الى كن شيء .

بن فعل الفكر وموضوعه بجتبطان بدون الوحلود ، لمدي يتنفظ بالفكر من داخله ، لا يمكن أن تجد فعن الفكر ، يد لا يوجل ولن يوحله المدأ شيء خارج لوجود نظر الآن المصير قد قيده بطريقة "صبح معها وحيدا وثانتاً . وهكد ادن فان كل هذه الأشياء ليست سوى "سهاء أطلقتها الكائنات الفائية بسرعة تصديقها لمعهودة ، ولادة وموت ، وحود ولا وحود . تغير مكان وفساد الون براقة .

ولأن للرجود حداً تصى ، فانه كامل ، بشبه كننة كرة مستديرة بشكل حيد ، متوازنة في كل مكان مع نفسها . لا بد في لو قع من أن لا يكون ، ولا في أي مكان ، قابلاً لمزيادة أو للنقصان . إذ لا شيء يستطيع أن يمنعه أيضاً من الانساع ، ولا شيء من الوحود يستطيع أن يكون ز ثداً هذ وناقصاً هناك من الوجود ، دلك أن كن شيء فيه يحرم . إن النقطة التي يسارى انظلاقاً منها في جميع الاتجاهات تنحه أيضاً بحوده .

طريق الرأى

إنني أحتتم هنا عباراتي الجديرة بالثقة وأفكارى حول لحقيقة . تعلم الآن اراء الكائنات الفائية ، بالاصغاء إلى الترتيب محيب لشرحي .

إن الرجال ، في فكرهم ، قد قرروا التمييز بين وجهين للأشياء ، "حدهما يجب ألا يسمى أنهم بدلك بالذات يبتعدون عن الحفيفة ، لهد حكموا الهم كانسا شكلياً متناقصين وأعطوهم خصائص مختلفة ، من جهة ، النار التي تمد هيها في

الهواء ، النار الملائمة ، الخفيفة جداً ، والمتمثلة مع ذاتها من كل الجهات ، ولكنها مختلفة عن الآخر من جهة أخرى ، ما هو بالضبط نقيض للنار ، الليل المظلم ، جسم سميك وثقيل . سأعرض لك العلاقات المحتملة بين هذين الشيئين ، لكي لا يتفوق عليك أبداً فكر أي كائن فان .

٩ ـ لأن كل شيء يسمى نوراً وليلاً ، ولأن ما ينبثق عن قدرة كل شيء قد طبق تارة على هذا وتارة على ذاك ، فإن كل الكون مليء بالنور والظلام معاً ، وكذلك بالليل وهي عناصر متساوية فيا بينها ، نظراً لعدم وجود أي شيء مشترك بين الواحد والآخو .

١٠- ١١- ستتعرف على مادة الفضاء ، الكواكب التي تشكل في الأثير النتائج المضيئة لمشعل الشمس الصافي ، كما ستتعرف على أصل هذه الكواكب ، ستتعرف على الأعمال المتجولة للقمر المستدير وعلى طبيعته ، ستتعرف أيضاً على الفضاء الذي يحيط بكل شيء ، على ولادته ، وبأبة طريقة فرضت عليه الضرورة التي تحكمه ان يحفظ الحدود القصوى للكواكب ، وكيف باشرت بالوجود والأرض ، الشمس ، الفمر والأثير الذي ينتمي إليها جميعاً ، والأولب الأكثر تراخياً ، وقعوة النجوم المحرقة .

17 ـ إن الحلقات الأضيق ممتلئة بالنار بدون امتزاج ، ثم تأتي حلقات الليل وينتشر وسطها جزء من اللهب ، وسطهذه الحلقات توجد الألوهية التي تحكم كل شيء . انها تشرف ، في كل مكان ، على الولادة المخيفة ، دافعة الأنشى للاتحاد بالذكر ، والذكر بالأنثى .

14_ أولاً ، قبل كل الالهة ، خلفت أبو وس (EROS) .

- ١٤ الامها أثناء الليل ، وتاثها حول الأرض .
- ١٥ . متجها بنظره دائماً نحو أشعة الشمس الساطعة .

١٩٠ كالمزيج الذي يحكم الجسد والأعضاء ، هكذا يظهر فكر الرجال ، انـ نقس الشيء ، للجميع ولكل واحد ، الذكاء رطبيعة جسد الرجال ، والقـكر هو الذي يسيطر .

١٧ ـ الفتيان الى اليمين ، والفتيات إلى اليسار .

١٨ ـ وهكذا ترى ، بالنسبة للرأي ، ما وجد وما يوجد ، ثم سينمو كل شيء
 وسيموت ، وقد أطلق الرجال اسماً خاصاً على كل واحد من هذه الأشياء .

الفهرس

¢	تقدیم : نیتشه ، فروید ومارکس
17	مقدمة : مدخل : ما مي الفلسفة
41	الحكمة القولية العقلية
41	الحكمة الفعلية
**	موت الفلسفة ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ،
۲۸	ضرورة الفلسفة بيبيبيبيبيب
٣١	المرحلة الأولى: من طاليس إلى أرسطو
۳١.	I من طالس إلى انكساغوراس
TT	۱۱ من السفسطائيين إلى السفراطيين
TT	III افلاطون وأرسطو
۳٥	الحكهاء السبعة
77	فر دريك نيتشه ـ الفلسفة في العصر الماساوي الاغريقي
1.1	مقتطفات هرقليطس
114	مقتطفات بارمنيدوس في الطبيعة
111	طريق الحقيقة
117	طریق الرأی
334	الفهرس
	· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·